بسم الله الرحمن الرحيم

جـــامـــعـــة الـــيـــرمـــــوك
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قســـــم أصـــــول الـــديـــن

الدلالات اللغوية في فهم القرآن الحكيم للجابري

دراسة تحليلية نقدية

Semantics Of Language In Understanding AL- Quran AL-Hakim By AL-Jaberi

إعداد الطالبة:
إيمان "محمد أمين" حسن بني عامر
٢٠١٠٢٥٠٠٠٢

إشراف الأستاذ الدكتور:
عبد الله ابو السعود بدر ياسين

قدمت هذه الأطروحة للحصول على درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن

الفصل الدراسي الثاني
٢٠١٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الدلالات اللغوية في فهم القرآن الحكيم للجابري

دراسة تحليلية نقدية

Semantics Of Language In Understanding

AL –Quran AL- Hakim By AL-Jaberi

إعداد

إيمان محمد أمين حسن بني عامر

ماجستير أصول الدين، جامعة اليرموك 2010م

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في تخصص التفسير وعلوم القرآن/ أصول الدين في جامعة اليرموك، إربد- الأردن

وافق عليها

الأستاذ الدكتور عبد الله أبو السعود بدر ياسين.....**مشرفا**

استاذ التفسير وعلوم القرآن، جامعة اليرموك

الأستاذ الدكتور أحمد شكري .....**عضوا**

استاذ التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الأردنية

الأستاذ الدكتور محمد السرحان.....**عضوا**

استاذ التفسير وعلوم القرآن، جامعة اليرموك

الدكتور يحيى شطناوي.....**عضوا**

استاذ التفسير وعلوم القرآن، جامعة اليرموك

الدكتور زكريا الخضر.....**عضوا**

استاذ التفسير وعلوم القرآن، جامعة اليرموك

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[الصف: ١٠ -١٣].

صدق الله العلي العظيم

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإهداء

إلى

من قال الله في حقهما:

﴿وقلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَما رَبَّيَانِي صَغِيرَا﴾

أمي وأبي اللذين غمراني بينبوع حنانهما وصدق دعواتهما

أدامهما الله..... ظلاً وارفاً

إلى

نُور حياتي إخوتي وأخواتي

إلى

أساتذتي وكل من علمني حرفاً

أهدي ثمرة جهدي...راجيةً قبوله.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ملخص البحث

الدلالات اللغوية في فهم القرآن الحكيم للجابري

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز الجانب الدلالي في تفسير القرآن الحكيم عند الجابري، ومن أجل الوصول إلى الهدف من الدراسة فقد تكفلت الدراسة بالإجابة عن السؤال الذي قامت عليه، وهو:

ما الآثار المترتبة على استخدام الدلالات اللغوية في تفسير القرآن الكريم عند الجابري؟ وفي معرض الإجابة عن ذلك فقد كشفت الدراسة عن مدى حاجة المسلمين إلى مثل هذا النوع من الدراسة، وعن دورها في الميادين التطبيقية.

قامت الدراسة على منهج الاستقراء؛ للدلالات المستخدمة في تفسير الجابري، ثم تصنيفها بما يتناسب وأغراض الدراسة، ثم تحليلها ونقدها نقداً علمياً لبيان أثر هذه الدلالة في المعنى التفسيري.

ثم توصلت الدراسة في خاتمتها إلى مجموعة من النتائج، حيث تم بيانها في الخاتمة، وكان من أهمها:

بيان حاجة المسلمين لهذا العلم لبيان مقاصد المفسرين في تفاسيرهم.

استخدم الجابري الدلالات اللغوية في تفسيره مركزاً على الدلالة المعجمية والسياقية.

ومن أهم الآثار المترتبة على الدلالات اللغوية عند الجابري:

١-اختار الجابري المعاني اللغوية المخالفة لجمهور المفسرين، للتدليل على رأيه، والمخالف لسياق الآيات القرآنية، والمؤدي إلى تمزيق وحدة السياق القرآني، وفهم القرآن فهماً خاطئاً.

٢-اختار الجابري الدلالات النحوية المخالفة للمفسرين والمرفوضة عندهم لما فيها من معنى بعيد ومخالف لسياق الآيات.

٣-من أهم النتائج المترتبة على الدلالة السياقية:

© Arabic Digital Library Yarmouk University

أ- أخذ الجابري بأسباب النزول الأقرب للسياق، كما يراه هو والأقرب لمعهود العرب، ولو كان مرفوضاً عند المفسرين.

ب- يصحح الجابري للأحاديث الضعيفة، ويضعف الصحيحة، ويشكك في صحتها، لعدم موافقتها لرأيه الذي اختاره، وكذلك يفعل مع مرويات السيرة النبوية.

ج- يأخذ الجابري بالقراءات الشاذة، والبعيدة عن السياق.

د- يأخذ الجابري بروايات التوراة والإنجيل، مركزاً على روايات فيها طعن بالأنبياء – صلوات الله عليهم-.

وبهذا يظهر ما في تفسير الجابري من مخالفة لجمهور المفسرين بداية من ترتيب تفسيره، وابتعاده عن جادة الصواب في كثير من المواطن التي سنبينها في هذه الدراسة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:

أما بعد:

فإن علم الدلالة من العلوم الأساسية في الدراسات اللغوية، ولقد اهتم به العلماء قديماً وحديثاً اهتماماً كبيراً وذلك؛ لارتباطه بفهم الكلام.

ففي القديم تضمنته بعض معاجم الألفاظ، ومعاجم المعاني، والمعاجم المتخصصة، والمعاجم المؤلفة على طريق الاشتقاق، والمعاجم التي تميز بين الحقيقة والمجاز، كما ظهرت دراسات لبعض الظواهر اللغوية مثل: التضاد والترادف والاشتراك ودراسات فنية عملت على ربط المعاني بالأصوات، وكذلك دراسات عنيت بالأدوات النحوية لتوضيح معانيها.

وفي العصر الحديث ظهر علم الدلالة كعلم مستقل بدأه اللغوي الفرنسي ميشيل بريال (Michel Breal)، في آواخر القرن التاسع عشر في كتابه (مقالات في علم الدلالة)، وهذا المصطلح لكلمة semantique الفرنسية أو semantics الانجليزية يعود إلى الكلمة اليونانية sema التي تعني علامة، ثم ظهرت عدة كتب اهتمت بعلم الدلالة مثل كتاب (معنى المعنى) لـ أوغدن(Ogdan) ورتشاردز(Richards)، وكتاب (فولكلور الرأسمالية) لثورمان أرنولد(Thurman Arnold)، الذي تتبع فيه بأسلوب ساخر طائفة من الألفاظ السياسية والإدارية التي تسيطر على العقول، وكتاب (العلم وسلامة العقل) لـ ألفرد كورتسيسكي (Alfred Kurtsski)، بحَثَ فيه ما يتركه الاستعمال المغلوط للألفاظ من أثار سيئة في التفكير.

وموضوع علم الدلالة يشمل: معاني المفردات ومعاني المفردات والتراكيب، لذلك فهو يعد من أهم الأسس التي اعتمدها المفسرون؛ لفهم معاني القرآن، واعتنوا بها عنايةً فائقة بوصفها أساساً

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

للوصول إلى المعاني التي يحتملها النص القرآني، ومن ثم استنباط الأحكام الفقهية المتعلقة بأفعال المكلفين.

وقد جاءت هذه الدراسة؛ لبيان الدلالات اللغوية في فهم القرآن الحكيم للجابري.

إشكالية الدراسة:

تكمن الإشكالية الأساسية للبحث في الإجابة عن السؤال الآتي:

ما الآثار المترتبة على استخدام الدلالات اللغوية في تفسير القرآن الكريم عند الجابري؟

والإجابة عن هذه الإشكالية تتم من خلال الإجابة عن الأسئلة الفرعية الآتية:

ما الدلالة؟

ما أركان الدلالة؟

ما أنواع الدلالة؟

ما أبرز الدلالات اللغوية التي اعتمد عليها الجابري في تفسيره؟

ما الآثار المترتبة على استخدام الجابري لهذه الدلالات؟

أسباب اختيار الموضوع:

هناك عدة أسباب دفعتني لاختيار هذا الموضوع:

١- أهمية علم التفسير، إذ هو من أهم العلوم التي تعين على فهم القرآن الكريم والعمل به.

٢- بيان أهمية الدلالة اللغوية في توضيح المعنى.

٣- بيان اهتمام المفسرين بالدلالة اللغوية في تفاسيرهم.

٤- التعريف بعلم الدلالة.

٥- بيان أنواع الدلالة.

٦- بيان الأثر الناتج عن الاختلاف في الدلالة اللغوية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أهمية الدراسة:

إن للدلالات اللغوية أهمية كبيرة عند المفسرين، وذلك لفهم معاني القرآن، فلكل مفسر موقفه الخاص من الدلالة اللغوية للكلمة القرآنية، مما أدى إلى الاختلاف في استنباط الأحكام الفقهية، والفوائد التربوية والعلمية والأخلاقية وغير ذلك من الآثار المترتبة على الدلالة اللغوية للكلمات القرآنية.

كما أن مصطلح الدلالات اللغوية شامل لدلالات اللغة بمفهومها الواسع التي تشمل الدلالة المعجمية ودلالة الصيغة ودلالات التركيب النحوي والبلاغي ودلالة الأسلوب الأدبي في جملته، وذلك أن الدلاليين المحدثين لم يحصروا الدلالة اللغوية في مجرد دلالة اللفظ، وإنما جعلوه علماً على كل ما يتعلق بإشعاعات المعنى وإيحاءاته وهو الذي سموه معنى المعنى مثل ملاحظة الجانب الصوتي الذي قد يؤثر في المعنى، ودراسة التركيب الصرفي لتبين دلالة الصيغة الصرفية ومراعاة الجانب النحوي أي الوظيفة النحوية للكلمة داخل الجملة وللجملة داخل العبارة ثم دراسة التعبيرات التي لا تكشف عن معناها إلا في حالة تركيبها كالأمثال ونحوها[1].

الدراسات السابقة في الموضوع:

هناك عدة دراسات جاءت؛ لبيان علم الدلالة وانواعها، ودراسات أخرى اهتمت بعلم اللغة، ودراسات اهتمت بالدلالة اللغوية، ودراسات عن الجابري، ومن أبرز المواضيع ارتباطاً بموضوع البحث:

١-"**البحث الدلالي في كتب معاني القرآن**": لأبي عبيدة والأخفش والفراء، عمار أمين الددو، رسالة قدمت لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة المستنصرية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

---

[1] – انظر: علم الدلالة، أحمد مختار، ص١٣-١٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والبحث يناقش الدلالة السياقية والدلالة النحوية، وأثر لغات العرب وأشعارها في الدلالة على المعنى، والقراءات القرآنية وأثرها في توجيه الدلالة، والتطور الدلالي في كتب معاني القرآن، وأشهر الظواهر الدلالية في كتب معاني القرآن مثل: الترادف، والمشترك اللفظي، والتضاد.

٢-"**البحث الدلالي عند الشريف الرضي**": مجيد جابر محسن الخفاجي، رسالة قدمت لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، من جامعة المستنصرية، ١٩٩٨م.

يتناول البحث: مصادر البحث الدلالي عند الشريف الرضي، والقراءات القرآنية وأثرها في توجيه المعنى، وأثر الشواهد الشعرية في الدلالة على المعنى، وتحدث عن الدال والمدلول واللفظ والمعنى ثم الدلالة الوضعية والدلالة الانتقالية، والتغير الدلالي، ثم تحدث عن بعض الظواهر الدلالية عند الشريف الرضي مثل: الترادف، المشترك اللفظي، التضاد، والتقابل.

٣-"**البحث الدلالي في نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي(٨٨٥هـ)**": عزيز سليم علي القريشي، رسالة قدمت لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة المستنصرية، ٢٠٠٤م.

والبحث يناقش الدلالة الصرفية والنحوية، والدلالة اللغوية أقسام الدلالة والحقيقة والمجاز، وتعدد المعنى ومشكلاته، المشترك اللفظي، والترادف، والأضداد والفروق اللغوية، والعموم والخصوص، والدلالة السياقية عند البقاعي.

٤-"**البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن**": لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت ٤٦٠هـ)، ابتهال كاصد ياسر الزيدي، رسالة قدمت لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة بغداد، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يتناول البحث: مفهوم الدلالة والدلالة الإفرادية: تحدثت فيها عن الدلالة الصوتية والصرفية ثم بينت العلاقات الدلالية بين الألفاظ، والتغير الدلالي ثم تحدثت عن الدلالة التركيبية وبينت فيها الدلالة النحوية والسياق ودلالاته.

٥-"**البحث الدلالي في إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود**": زينب عبد الحسين بلال السلطاني، رسالة قدمت لنيل درجة الدكتوراة في اللغة العربية وآدابها، جامعة بغداد، ٢٠٠٥م.

والبحث يناقش الدلالة الصوتية والصرفية، والدلالة اللغوية (الاشتراك اللفظي والتضاد، الترادف، التقابل الدلالي، والتغير الدلالي)، والدلالة النحوية (دلالة حروف المعاني، دلالة المفرد، دلالة الجملة، دلالة الأساليب) عند أبي السعود في تفسيره: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم.

٦-"**البحث الدلالي عند الراغب الأصفهاني، من خلال كتابه المفردات في غريب القرآن**": عمر حدوارة، رسالة قدمت لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية، ١٤٢٦-١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٥-٢٠٠٦م.

والبحث يناقش الدلالة والتفسير، ثم بين اتجاهات التفسير وألوانه، وعرف الدلالة وأبرز الظواهر الدلالية مثل الترادف والمشترك اللفظي، وبين أنواع السياقات وارتباط الدلالات به مثل السياق اللغوي والثقافي والعاطفي، ثم بين منهج الراغب في التحليل الدلالي، ثم ذكر نماذج تطبيقية من كتاب المفردات.

٧-"**أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور**": للدكتور مشرف بن أحمد الزهراني، رسالة دكتوراه نوقشت بجامعة أم القرى عام ١٤٢٧هـ، نشر مؤسسة الريان، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يتناول البحث: الدلالات اللغوية التالية عند ابن عاشور: الدلالات الوضعية (الترادف، الاشتراك اللفظي، الألفاظ المعربة، ودلالات الأفعال، ودلالات الأدوات) ثم دلالة الفحوى والإشارة وفيها: (دلالة النص، دلالة الإشارة، دلالة مفهوم المخالفة) ثم بين لغات العرب وأثرها في الدلالة، والاشتقاق وأثره في التفسير، وبين دلالات الاسلوب القرآني عند ابن عاشور، ودلالات السياق النحوي، والدلالات البلاغية وأثرها في توضيح المعنى، ونظرية الاعجاز في تفسير ابن عاشور.

٨-"**أثر الدلالة اللغوية في التأويل عند المفسرين**": وهو بحث للدكتور كمال أحمد فالح مقابلة، نشر في مجلة الجامعة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد الخامس، عدد (٣/ب)، تاريخ ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

اقتصر فيه الباحث على تعريف الدلالة اللغوية وأنواعها وبيان أثر الدلالة في التأويل، وأثر دلالة الأفعال في التأويل، وأثر دلالة المعاني في التأويل.

٩-"**البحث الدلالي في تفسير ابن عطية (ت٥٤٦هـ) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**": رَسَل عباس محمد شيروزة، رسالة قدمت لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة الكوفة، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.

والبحث يناقش الأثر الصوتي والصرفي في الدلالة، وفيها الدلالة الصوتية والدلالة الصرفية، والبحث الدلالي في التركيب، والترادف والمشترك اللفظي، والأضداد.

١٠- "**البحث الدلالي في تفسير الميزان دراسة في تحليل النص**": مشكور كاظم العوادي، دار البلاغ للصحافة والطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٠م.

يتناول البحث: مفهوم البحث الدلالي، ومصادر الميزان الدلالية، والدلالة السياقية في تفسير الميزان، والدلالة التركيبية في تفسير الميزان، والتطور الدلالي واستنباط المعنى في تفسير الميزان.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويلاحظ أن هذه الدراسات كانت كل واحدة منها متخصصة في دراسة الدلالات اللغوية عند أحد المفسرين، ولم أجد دراسة أفردت لدراسة الدلالات اللغوية في فهم القرآن الحكيم للجابري، فجاءت هذه الدراسة؛ لبيان ذلك.

منهج البحث:

المنهج الذي ساتبعه في هذه الدراسة، هو المنهج الاستقرائي، حيث سأعمل على جمع المادة العلمية للتعريف بالجابري وتفسيره، والتعريف بالدلالة ونشأتها وأنواعها في الباب الأول والثاني من هذه الدراسة.

أما الباب الثالث، سأعمل فيه على استخراج الدلالات اللغوية من تفسير الجابري المسمى بـ فهم القرآن الحكيم التفسير الواضح حسب ترتيب النزول، ودراستها دراسة تحليلية نقدية، لبيان الآثار المترتبة على هذه الدلالات عند الجابري.

خطة البحث:

قسمت هذه الدراسة إلى مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة.

حيث ذكرت في **المقدمة:** إشكالية الدراسة، أسباب اختيار الموضوع، أهمية الدراسة، الدراسات السابقة في الموضوع، منهج البحث، خطة البحث.

أما الباب الأول: الجابري وتفسيره ويشتمل على أربعة فصول هي:

الفصل الأول: تعريف بالجابري، ويشتمل على أربعة مباحث هي:

المبحث الأول: نشأته.

المبحث الثاني: الوظائف التي شغلها.

المبحث الثالث: البيئة التي عاش فيها الجابري، والعوامل التي أثرت في حياته.

المبحث الرابع: أشهر مؤلفاته مرتبة حسب تاريخ صدورها.

وفاته.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثاني: تعريف بتفسير الجابري ويشتمل على مبحثين هما:

المبحث الأول: وصف عام للتفسير.

المبحث الثاني: مصادر الجابري في مجال البحث اللغوي.

الفصل الثالث: شخصية الجابري العلمية في التعامل مع المصادر اللغوية، ويشتمل على ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول: العزو والتوثيق.

المبحث الثاني: المناقشة والاستدلال.

المبحث الثالث: الاختيار والترجيح.

الفصل الرابع: شواهده وقيمتها التفسيرية، ويشتمل على خمسة مباحث هي:

المبحث الأول: الآيات القرآنية.

المبحث الثاني: الأحاديث النبوية.

المبحث الثالث: السيرة النبوية.

المبحث الرابع: التوراة والإنجيل.

المبحث الخامس: الاهتمام بالبحث اللغوي المقارن.

الباب الثاني: علم الدلالة، ويشتمل على ستة فصول هي:

الفصل الأول: تعريف الدلالة لغةً واصطلاحاً.

الدلالة لغة.

الدلالة اصطلاحاً.

١- تعريف الأصوليين.

٢- تعريف اللغويين.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣- تعريف البلاغيين.

٤- تعريف الفلاسفة والمناطقة.

٥- تعريف المحدثين.

لفظ الدلالة في القرآن الكريم.

الفصل الثاني: نشأة الدلالة، جهود القدماء، وجهود المحدثين، ويشتمل على مبحثين هما:

المبحث الأول: جهود القدماء.

١- الهنود.

٢- الفلاسفة اليونان.

٣- الآشوريون.

٤- الصينيون.

٥- العرب.

أ- اللغويون.

ب- الأصوليون (علماء أصول الفقه).

ت- البلاغيون.

المبحث الثاني: علم الدلالة في العصر الحديث.

الفصل الثالث: تسميات الدلالة.

الفصل الرابع: موضوع الدلالة.

الفصل الخامس: أركان الدلالة.

الفصل السادس: أنواع الدلالة، ويشتمل على ثلاثة مباحث هي:

١- الدلالة اللفظية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢- الدلالة غير اللفظية.

٣- الدلالة الصوتية.

٤- الدلالة الصرفية.

٥- الدلالة النحوية.

٦- الدلالة المعجمية أو الاجتماعية.

٧- الدلالة المركزية.

٨- الدلالة الهامشية.

٩- الدلالة الإيحائية.

١٠- الدلالة النفسية.

١١- الدلالة الأسلوبية السياقية.

١٢- الدلالة الانعكاسية.

١٣- الدلالة الفلسفية.

الباب الثالث: دلالات الألفاظ عند الجابري وأثرها في تفسيره، ويشتمل على ثلاثة فصول هي:

الفصل الأول: الدلالة المعجمية عند الجابري وأثرها في تفسيره.

الفصل الثاني: الدلالة النحوية عند الجابري وأثرها في تفسيره.

١- دلالة القسم.

٢- دلالة الجملة المعترضة.

٣- دلالة الضمير.

٤- دلالة الاستفهام.

٥- دلالة التكرار.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٦- دلالة التقديم والتأخير.

٧- دلالة التشبيه.

٨- دلالة النفي.

٩- دلالة الشرط.

١٠-دلالة المصدر.

١١-دلالة الإشارة.

١٢-دلالة الزيادة.

١٣-دلالة تناوب الحروف.

١٤-دلالة العطف.

الفصل الثالث: الدلالة السياقية عند الجابري وأثرها في تفسيره، ويشتمل على ثمانية مباحث هي:

المبحث الأول: الاستشهاد بالآيات القرآنية وأثرها في بيان الدلالة السياقية عند الجابري.

المبحث الثاني: الاستشهاد بالأحاديث النبوية وأثرها في بيان الدلالة السياقية عند الجابري.

المبحث الثالث: ربط النص بالسيرة النبوية وأثرها في بيان الدلالة السياقية عند الجابري.

المبحث الرابع: القراءات القرآنية وأثرها في بيان الدلالة السياقية عند الجابري.

المبحث الخامس: ربط الآيات ببعضها البعض (السابق باللاحق) وأثرها في بيان الدلالة السياقية عند الجابري.

المبحث السادس: أسباب النزول وأثرها في بيان الدلالة السياقية عند الجابري.

المبحث السابع: البحث اللغوي المقارن وأثره في بيان الدلالة السياقية عند الجابري.

المبحث الثامن: روايات التوراة والإنجيل وأثرها في بيان الدلالة السياقية عند الجابري.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والمقترحات التي توصل إليها البحث.

الفهارس.

فهرس الآيات.

فهرس الأحاديث.

فهرس المراجع والمصادر.

فهرس الموضوعات.

والحمد لله رب العالمين.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

شكر وعرفان:

إنَّ من معاني الأمانة والوفاء، أن أبقى دائمةَ الشكرِ والتقديرِ والامتنانِ لأستاذي الذي أشرف على دراستي هذه (الأستاذ الدكتور عبد الله أبو السعود بدر)، لجهده المتميِّز في الإشراف العلمي الدّقيق على هذه الدِّراسة في جميعِ مراحلِ إعدادها، بدءًا بوضع خُطتها، ومرورًا بجمعِ مادتها، وكتابةِ فصولها، وطبعها، وقد تفحَّص فصولها بقراءته العلميّة النّاقدة، فَقَوَّمَ ما اعوجَّ منها، وجَبَرَ عَثَراتِها، وعالجَ ما أصابَها مِن وَهْنٍ، يَدفعُه إلى ذلك كُلِّهِ إيمانهُ الرَّاسخُ بأنّ البحث عملٌ مُشترَكٌ بين الطالب والأستاذ المشرف عليه، وقد تَعَلَّمْتُ منه دِقَّةَ البحثِ، وإتقانَه، والصَّبْرَ عليه، فأَسألُ اللهَ تعالى أن يَمُدَّ في عمره لِينفعَ به أَجيالاً من الباحثين بِالتَّلمذِ له، والتَّخَرُّجِ على يديه.

كما أشكر الأساتذة الأفاضل الذين تفضلوا بقبول مناقشة هذه الرسالة، وهم.

الأستاذ الدكتور: أحمد شكري، أستاذ التفسير وعلوم القرآن في الجامعة الأردنية.

والأستاذ الدكتور: محمد السرحان، أستاذ التفسير وعلوم القرآن في جامعة اليرموك.

والأستاذ الدكتور: يحيى شطناوي، أستاذ التفسير وعلوم القرآن في جامعة اليرموك.

والأستاذ الدكتور: زكريا الخضر، أستاذ التفسير وعلوم القرآن في جامعة اليرموك.

ولا يفوتني أَن أَشكرَ كُلَّ مَن مَدَّ إِلَيَّ يدَ العَونِ، وأَسهمَ في تيسير الصُّعوباتِ التي واجَهها البَحثُ، وأَرجو أَن أَكون قد قَدَّمتُ أُطروحةً ذات منهجٍ سليم، فإنْ وُفِّقتُ إلى ذلك فَبِفَضلٍ مِنَ اللهِ تعالى وتَوفيقِهِ، وإنْ كانتِ الأُخرى، فَلِي مِن حُسنِ النِّيَّةِ ما أَعتذرُ به إِليكم.

ومَا تَوفيقِي إلاَّ باللهِ العَلِيِّ العظيم، عليه تَوَكَّلْتُ وإليه أُنيب، وهو حَسْبِي ونِعْمَ الوكيل.

الباحثة: إيمان محمد أمين حسن بني عامر

قسم أصول الدين، بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية/ جامعة اليرموك

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الباب الأول

الجابري وتفسيره

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الأول

تعريف بالجابري

المبحث الأول

نشأته

هو محمد عابد الجابري، ولد صباح يوم عيد الفطر، من سنة ١٣٥٤هـ/ ٢٧، كانون الأول/ ديسمبر، ١٩٣٥م[١]، بقلعة زناكة من مدينة فجيج الواقعة في الجنوب الشرقي من المغرب على خط الحدود الذي أقامه الفرنسيون بين المغرب والجزائر[٢]، فنشأ نشأته الأولى عند أخواله بعد أن انفصلت والدته عن والده وهو جنينٌ في بطنها، وكان يلقى عناية فائقة من أهله سواء من جهة أبيه أو أُمّه، غير أن عناية جده لأمه به كانت تفوق كل عناية مما جعل طفولته الأولى ترتبط في ذاكرته بأخواله أكثر من ارتباطها بالطرف الآخر[٣].

وكان جده لأمه يحرص على تلقينه بعض السور القصيرة من القرآن وآيات أخرى مثل آية الكرسي وبعض الأدعية كدعاء القنوت، وما لبث أن ألحقه بالكُتاب فتعلم القراءة والكتابة وحفظ ما يقرب من ثلث القرآن، وما إن أتم السابعة حتى انتقل لكُتَابٍ آخر، وتزوجت أمه من شيخِ الكُتَابِ فتلقى الجابري تعليمه على يد زوج والدته لفترة قصيرة، ثم أدخله عمه من أبيه بالمدرسة الفرنسية فقضى عامين بالمستوى الأول يدرس بالفرنسية[٤].

---

[١] – انظر: الجابري، محمد عابد، حفريات في الذاكرة من بعيد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت– لبنان، ط١، ١٩٩٧م، ص٣٧.

[٢] – انظر: المرجع السابق، ص٢١.

[٣] – انظر: المرجع السابق، ص٢٥–٢٦، و٣٧.

[٤] – انظر: المرجع السابق، ص٤٥–٥١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بدت أمارات التفوق على الجابري حين برع في الحساب كما كان يجيد القراءة في كتاب التلاوة الفرنسية، وكان الانتساب للمدرسة الفرنسية ينطوي في نظر أهل البلد على نوع من الخروج على الطريق، وعلى نوع من العقوق بالدين والوطن، فكان الآباء يخفون أبناءهم ولا يسمحون بتسجيلهم في هذه المدرسة إلا تحت ضغط السلطات الفرنسية وأعوانها[١].

أتيحت للجابري فرصة الالتقاء بالحاج محمد فرج، وهو من رجال السلفية النهضوية بالمغرب، الذين جمعوا بين الإصلاح الديني، والكفاح الوطني، والتحديث الاجتماعي والثقافي، وكان محمد فرج إماماً بمسجد زناكة الجامع، وكان الجابري يواظب على حضور دروسه بعد صلاة العصر، وعمره يومئذ لا يتجاوز العاشرة[٢].

وفي هذه الأثناء راودت شيخه فكرة إنشاء مدرسة وطنية حرة بفجيج، وبالفعل حصل على رخصة من وزارة المعارف؛ لإنشاء مدرسة "النهضة المحمدية" كمدرسة وطنية لا تخضع للسلطات الفرنسية ولا تطبق برامجها، بل يشرف عليها رجال الحركة الوطنية فكانت هذه المدارس الحرة العربية ملحقة بالتعليم الديني بوصفه تعليماً وطنياً محلياً، حيث جعلوا منها مدارس عصرية معربة؛ لتصبح بديلاً للتعليم الفرنسي بالمغرب، فالتحق الجابري بالمدرسة وتخرج فيها سنة (١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م) بعد أن حصل على الابتدائية[٣].

ثم التحق بالقسم التكميلي، الذي افتتحه الحاج محمد بالفجيج للتلاميذ الذين نجحوا في الشهادة الابتدائية، ما بين عامي (١٩٤٩م- ١٩٥٠م)، بعد ذلك التحق بالقسم الإعدادي الذي فتحته إحدى المدارس الحرة الوطنية المعربة في وجدة والتي كانت تنتمي إلى سلك المدارس الحرة

---

[١] – انظر: الجابري، حفريات في الذاكرة من بعيد، ص٥٣- ٥٤.

[٢] – انظر: المرجع السابق، ص٧٦.

[٣] – انظر: المرجع السابق، ٧٦-٧٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التي أنشأتها الحركة الوطنية كبديل للتعليم الفرنسي، والتي قضى فيها سنة دراسية واحدة (١٩٥٠م-١٩٥١م)[١].

ثم انتقل إلى الدار البيضاء؛ لإكمال دراسته الإعدادية في عامي (١٩٥١م-١٩٥٢م)، وفي عام ١٩٥٥م اجتاز امتحان الشهادة الثانوية، وامتحان الدبلوم الأول في الترجمة، ثم في عام ١٩٥٦م نجح في امتحان الكفاءة في التعليم الابتدائي، ثم امتحان البكالوريا في عام ١٩٥٧م، ثم التحق بكلية الآداب بالرباط عام ١٩٥٨م[٢]، ثم حصل على دبلوم الدراسات العليا في الفلسفة، كلية الآداب، جامعة محمد الخامس، بالرباط ١٩٦٧م، وحصل بعد ذلك على دكتوراه الدولة في الفلسفة، كلية الآداب، جامعة محمد الخامس، بالرباط، ١٩٧٠، وأتقن عدة لغات منها: العربية والفرنسية، والإنجليزية[٣].

المبحث الثاني

الوظائف التي شغلها

عمل معلماً مساعداً في الابتدائي في المدرسة المحمدية، ثم معلماً لأقسام الشهادة الابتدائية، ثم مترجماً في جريدة العلم، وعمل مدرساً ثم ناظراً للثانوية، (١٩٦٢م)، ثم مراقباً، وموجهاً تربوياً لأساتذة الفلسفة بالتعليم الثانوي (١٩٦٥م-١٩٦٧م).

ثم أستاذاً للفلسفة والفكر الإسلامي بكلية الآداب، جامعة محمد الخامس، الرباط، (١٩٦٧م-٢٠٠٢م)[٤].

---

(١) – انظر: الجابري، حفريات في الذاكرة من بعيد، ص١٢٦-١٢٧.

(٢) – انظر: المرجع السابق، ١٣٤-١٦٥.

(٣) – الموقع الرسمي للدكتور محمد عابد الجابري على النت، ويكيبديا الموسوعة الحرة، تاريخ ١١/ ١٢/ ٢٠١٢.

(٤) – انظر: الجابري، حفريات في الذاكرة من بعيد، ص١٤٧-١٥٣، والموقع الرسمي للدكتور محمد الجابري على النت، ويكيبديا الموسوعة الحرة، تاريخ ١١/١٢/ ٢٠١٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثالث

البيئة التي عاش فيها الجابري، والعوامل التي أثرت في حياته

من أبرز ما يميز البيئة التي نشأ بها الجابري أنها تزخر بأحاديث السحر والشياطين والجن، ويكثر فيها التطير، والحديث عن الملائكة، وقد بين ذلك في الصفحات الأولى من كتابه "الحفريات"[١]، حيث كان مجتمع قريته يموج بهذه الأفكار، وربما كان هذا هو السبب الذي دفعهُ الى التعلق بالعقلانية النقدية فيما بعد، ورفض كافة النزعات اللاعقلانية، أو التي صنفها الجابري ضمن المذاهب والتوجيهات اللاعقلانية كالصوفية والغنوصية[٢][٣].

وتُعد حياة الجابري في طفولتهِ وصباه جافةً علمياً وفكرياً، إذ إنَّ الكتب التي قرأها واطلع عليها تُعدّ على اصابع اليد الواحدة، لعل ذلك كان بسبب بُعد وتخلف قريتهِ حيث كان أول عهدها بالمدرسة الوطنية سنة ١٩٤٧م، وكان الجابري أول تلامذتها[٤]، وذلك يدل على أنه قد بذل جُهداً كبيراً منْ أجلِ تحصيل وإثراء ثقافته الواسعة التي جعلتهُ اليوم ضمن كبار المفكرين العرب.

ومن أبرز الشخصيات التي تأثر بها الجابري في طفولته هو الحاج "محمد فرج" شيخ المسجد في قريته، فقد كان ينتمي إلى تيار "السلفية النهضوية" ومارس الوطنية والتحديث في

---

[١]– انظر: الجابري، حفريات في الذاكرة من بعيد، ص١٦ –١٩.

[٢] – الغنوصية أو العارفية أو العرفانية: هي مدرسة عقائدية أو فلسفية حلولية نشأت حول القرن الأول الميلادي، ويعتقد البعض أن لها جذور وبدايات تعود إلى القرون الثلاث الأخيرة قبل الميلاد في المجتمع السكندري لتبرير انتشار الديانة المصرية القديمة في الإمبراطورية الرومانية بجانب الديانات المحلية. (ويكيبيديا الموسوعة الحرة، ٢٠١٣/٢/٢٤).

[٣] – الجبوري، محمد عابد الجابري توجهه العربيِ الإسلامي وفكره الفلسفي المعاصر، رسالة قدمت لنيل درجة الدكتوراه في الفلسفة، جامعة بغداد، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م، ص١.

[٤]– انظر: حفريات في الذاكرة من بعيد، ص١٣٩ –١٤٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الدين، فجمع بين الإصلاح الديني والكفاح الوطني، والتحديث الاجتماعي والثقافي في عملية واحدة، وكانت ثقافتهُ تقتصر على حفظ القرآن وبعض متون الفقه والنحو فكان محمد عابد الجابري يُكنُ له الاحترام لكفاحه ضد الفرنسيين[1].

تعرف الجابري على فكرة (القومية العربية)، عن كثب في زيارته لسوريا عام ١٩٥٧م-١٩٥٨م، إذ درس في سورية وعمل مراسلاً لجريدة "القلم" المغربية، ولم يكن قبل هذا الوقت على اتصال أو معرفة بهذه الفكرة التي آمن بها وأصبح من أشد المدافعين عنها، عاصر الجابري في تلك الفترة مرحلة ازدهار الفكرة العربية وجملة الأحداث التي أعقبتها إعلان الوحدة بين مصر وسورية وقيام الجمهورية العربية المتحدة[2].

المبحث الرابع

أشهر مؤلفاته مرتبة حسب تاريخ صدورها

١-العصبية والدولة: معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي(١٩٧١م).

٢-أضواء على مشكل التعليم بالمغرب (١٩٧٣م).

٣-مدخل إلى فلسفة العلوم: جزآن (١٩٧٦م).

-الأول: تطور الفكر الرياضي والعقلانية المعاصرة.

-الثاني: المنهاج التجريبي وتطور الفكر العلمي.

٤-من أجل رؤية تقدمية لبعض مشكلاتنا الفكرية والتربوية(١٩٧٧م).

٥-نحن والتراث: قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي(١٩٨٠م).

---

[1]- انظر: الجابري، حفريات في الذاكرة من بعيد، ص٧٦.

[2] - الجبوري، محمد عابد الجابري توجهه العربيِ الإسلامي وفكره الفلسفي المعاصر، ص٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٦-الخطاب العربي المعاصر: دراسة تحليلية نقدية، (١٩٨٢م).

٧-تكوين العقل العربي، (١٩٨٤م).

٨-بنية العقل العربي، (١٩٨٦م).

٩-السياسات التعليمية في المغرب العربي، (١٩٨٨م).

١٠- إشكاليات الفكر العربي المعاصر، (١٩٨٨م).

١١- المغرب المعاصر، الخصوصية والهوية، الحداثة والتنمية، (١٩٨٨م).

١٢- العقل السياسي العربي، (١٩٩٠م).

١٣- حوار المغرب والمشرق، حوار مع الدكتور حسن حنفي، (١٩٩٠م).

١٤- التراث والحداثة، دراسات ومناقشات، (١٩٩١م).

١٥- مقدمة لنقد العقل العربي، نصوص مترجمة إلى اللغة الفرنسية

(Introduction à la critique de la Raison arabe: traduit de l'arabe et présenté par Ahmed Mahfoud et Marc Geoffroy, éd La Découverte) باريس (١٩٩٤م).

١٦- المسألة الثقافية، (١٩٩٤م).

١٧- المثقفون في الحضارة العربية الإسلامية، محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد (١٩٩٥م).

١٨- مسألة الهوية، العروبة والإسلام والغرب (١٩٩٥م).

١٩- الدين والدولة وتطبيق الشريعة، (١٩٩٦م).

٢٠- المشروع النهضوي العربي، (١٩٩٦م).

٢١- الديموقراطية وحقوق الإنسان، (١٩٩٧م).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢٢- قضايا في الفكر المعاصر، (العولمة، صراع الحضارات، العودة إلى الأخلاق، التسامح، الديموقراطية ونظام القيم، الفلسفة والمدينة)، (١٩٩٧م).

٢٣- التنمية البشرية والخصوصية السوسيو ثقافية، العالم العربي نموذجاً، (١٩٩٧م).

٢٤- وجهة نظر: نحو إعادة بناء قضايا الفكر العربي المعاصر (١٩٩٧م).

٢٥- حفريات في الذاكرة، من بعيد (سيرة ذاتية من الصبا إلى سن العشرين)، (١٩٩٧م).

٢٦- الإشراف على نشر جديد لأعمال ابن رشد الأصيلة مع مداخل ومقدمات تحليلية وشروح (١٩٩٧/ ١٩٩٨م).

-فصل المقال في تقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال.

-الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة.

-تهافت التهافت انتصاراً للروح العلمية وتأسيساً لأخلاقيات الحوار.

-كتاب الكليات في الطب.

-الضروري في السياسة: مختصر سياسة أفلاطون.

٢٧- ابن رشد: سيرة وفكر، (١٩٩٨م).

٢٨- العقل الأخلاقي العربي: دراسة تحليلية نقدية لنظم القيم في الثقافة العربية، (٢٠٠١م).

٢٩- سلسلة مواقف: (سلسلة كتب في حجم كتاب الجيب).

٣٠- في نقد الحاجة إلى الإصلاح (٢٠٠٥م).

٣١- مدخل إلى القرآن الكريم في التعريف بالقرآن، (٢٠٠٦م).

٣٢- فهم القرآن الحكيم: التفسير الواضح حسب ترتيب النزول، (٢٠٠٨م).

وبالإضافة إلى ذلك له الكثير من المقالات المنشورة.

وحصل على العديد من الجوائز، منها:

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أ- جائزة بغداد للثقافة، العربية اليونسكو، (يونيو/ ١٩٨٨م).

ب-الجائزة المغاربية للثقافة، تونس، (مايو/ ١٩٩٩م).

ج-جائزة الدراسات الفكرية في العالم العربي، مؤسسة MBI، تحت رعاية اليونسكو في (٢٠٠٥/١١/١٤م).

د- جائزة الرواد، مؤسسة الفكر العربي بيروت، في (٢٠٠٥/١٢/٠٧م).

هـ-ميدالية ابن سينا من اليونسكو في حفل تكريم شاركت فيه الحكومة المغربية بمناسبة اليوم العالمي للفلسفة، الرباط/الصخيرات، (١٦/ نوفمبر/ ٢٠٠٦م).

و-جائزة ابن رشد للفكر الحر، (أكتوبر/ ٢٠٠٨م)، برلين، ألمانيا[١].

واعتذر الجابري عن عدد من الجوائز.

وفاته

توفي الجابري في يوم الاثنين ٣/ مايو/ ٢٠١٠م، بالدار البيضاء، عن خمسة وسبعين عاماً[٢].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

[١] – الموقع الرسمي للدكتور محمد عابد الجابري على النت، ويكبيديا الموسوعة الحرة، تاريخ ١١/ ١٢/ ٢٠١٢.

[٢] – الجابري، التراث والحداثة دراسات ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، ط٤، ٢٠١١م، غلاف الكتاب.

الفصل الثاني

تعريف بتفسير الجابري

يعد تفسير الجابري من التفاسير التي تم ترتيبها حسب ترتيب النزول، وهو بذلك يخالف جمهور المفسرين حيث يتبعون في تفاسيرهم الترتيب المصحفي، ولقد سبقه إلى هذا العمل عدد من المفسرين مثل: محمد عزت دروزة في كتابه (التفسير الحديث)، وعبد القادر ملا حويش في كتابه (بيان المعاني)، وعبد الرحمن حسن حبنكه الميداني في كتابه (معارج التفكر ودقائق التدبر)، ويخالف الجابري المفسرين في تفسيره في كثير من المسائل التفسيرية، والتي سنوضحها من خلال هذه الدراسة:

المبحث الأول

وصف عام للتفسير

عنوان التفسير: "فهم القرآن الحكيم التفسير الواضح حسب ترتيب النزول".

وهو يتكون من ثلاثة أقسام (أجزاء).

وقد علل الجابري سبب تسميته بـ (فهم القرآن الحكيم) بقوله: "باعتبار أن فهم القرآن مهمة مطروحة في كل وقت ومطلوبة في كل زمان، وبما أن القرآن يخاطب أهل كل زمان ومكان، يفرض علينا اكتساب فهم متجدد للقرآن بتجدد الأحوال في كل عصر"[1].

[1] – الجابري، فهم القرآن الحكيم التفسير الواضح حسب ترتيب النزول، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت– لبنان،، ط٣، ٢٠١٠، ج١، المقدمة ص٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهدف الجابري هو فصل النص القرآني عن كل التفسيرات والتأويلات السابقة من أجل ربطها بزمانها ومكانها، وقد بين ذلك بقوله: "لقد كنا نطمح إلى أن نوضح كيف أن فهم القرآن ليس هو مجرد نظر في نص ملئت هوامشه وحواشيه بما لا يحصى من التفسيرات والتأويلات بل هو أيضاً (فصل) هذا النص عن تلك الهوامش والحواشي، ليس من أجل الإلقاء بها في سلة المهملات بل من أجل ربطها بزمانها ومكانها، كي يتأتى لنا (الوصل) بيننا نحن في عصرنا، وبين (النص) نفسه كما هو في أصالته الدائمة"[1].

ثم وضح أن المقصود من الأصالة هنا، "ليس النص كما نزل، فهو معطى بكامل أصالته في المصحف الذي بين أيدينا، إذ "هو/ هو" منذ أن جمع في زمن الخليفة عثمان، بل المقصود بـ "الأصالة هنا، على صعيد الفهم، هو هذا النص مجرداً عن أنواع الفهم له، التي دونت في كتب التفسير باختلاف أنواعها واتجاهتها، إن الأمر يتعلق هنا أساساً بعزل المضامين الأيدولوجية لتلك الأنواع من الفهم"[2].

والجابري هنا يرى أن التفاسير السابقة سببٌ مانعٌ من فهم القرآن ومن التواصل معه، وفي هذا الكلام اجحاف بحق المفسرين السابقين، حيث كان لكل مفسر جهد خاص في فهم القرآن الكريم وخدمته، غير مانع من اجتهاد أحد من العلماء في فهم القرآن الكريم، واستخراج ما فيه من فوائد وحكم في أي زمان أو مكان.

كما أن لكل مفسر سابق جهود خاصة في إحدى مجالات القرآن، فمنهم من اهتم بالجانب البياني للقرآن، ومنهم من اهتم بالجانب العلمي للقرآن، ومنهم من اهتم بالجانب اللغوي للقرآن، ومنهم من أهتم بجانب الإعراب وهكذا، فجهود المفسرين جهوداً تكاملية جميعها تسعى لفهم القرآن فهماً صحيحاً، بعيداً عن التعصب والمذهبية.

---

[1] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، المقدمة ص١٠.

[2] – المرجع السابق، ج١، المقدمة ص١٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأيضاً يرى الجابري أن القرآن قد جمع في عهد عثمان –رضي الله عنه–، وفي هذا إنكار لجمع القرآن في زمن أبي بكر –رضي الله عنه–، وسنعرض لهذه القضية في مبحث لاحق.

ويتطلع الجابري إلى الاقتصار على المؤلفات المؤسسة في التفسير مثل التفاسير التي ألفها بعض علماء اللغة، وبعناوين لغوية الطابع مثل "مجاز القرآن" و"معاني القرآن" والتفسيرين اللذين يمكن اعتبارهما بحق عمدة التفاسير اللاحقة لهما وهما جامع البيان في تفسير القرآن لابن جرير الطبري، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري[1].

وفي قول الجابري هذا إنكار لعدة جوانب من التفسير مثل التفسير البياني للقرآن والتفسير العلمي للقرآن... وغيرها من الجوانب الأخرى.

وبين الجابري أن الدافع له لتأليف هذا الكتاب بهذه الطريقة هو كلام قرأه للإمام الشاطبي في كتابه الموافقات هو: "المدني من السور ينبغي أن يكون منزَّلاً في الفهم على المكي، وكذلك المكي بعضه مع بعض والمدني بعضه مع بعض على حسب ترتيبه في التنزيل وإلا لم يصح"[2].

والجابري هنا أخذ جزءاً من قول الشاطبي وترك بقيته مع أنه تبيين لما قصد الشاطبي من كلامه حيث قال: "المدني من السور ينبغي أن يكون منزلًا في الفهم على المكي، وكذلك المكي بعضه مع بعض، والمدني بعضه مع بعض، على حسب ترتيبه في التنزيل، وإلا لم يصح، والدليل على ذلك أن معنى الخطاب المدني في الغالب مبني على المكي، كما أن المتأخر من كل واحد منهما مبني على متقدمه، دلَّ على ذلك الاستقراء، وذلك إنما يكون ببيان مجمل، أو تخصيص عموم، أو تقييد مطلق، أو تَفصيل ما لم يُفصل، أو تكميل ما لم يَظهر تكميله"[3].

---

[1] – انظر: الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، المقدمة، ص١١.

[2] – المرجع السابق، ج١، المقدمة، ص١٢.

[3] – الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، الموافقات، ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، السعودية، ط١، ١٤١٧هـ–١٩٩٧م، ج٤، ص٢٥٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والشاطبي هنا قصد ترتيب النزول للسور ولم يقصد الترتيب النزولي للآيات، حيث مثل لذلك بسورة الأنعام وسورة البقرة، حيث إنَّ سورة الأنعام مكية، وسورة البقرة مدنية، وبين أنَّ سورة الأنعام "نزلت مُبيِّنة لقواعد العقائد وأصول الدين،... ثم لما هاجر رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إلى المدينة كان من أول ما نَزل عليه سورة البقرة، وهي التي قررت قواعد التقوى المبنية على قواعد سورة الأنعام؛ فإنها بينت من أقسام أفعال المكلفين جملتها، وإن تبين في غيرها تفاصيل لها كالعبادات التي هي قواعد الإسلام، والعادات من أصل المأكول والمشروب وغيرهما، والمعاملات من البيوع والأنكحة وما دار بها، والجنايات من أحكام الدماء وما يليها، وأيضًا؛ فإن حفظ الدِّين فيها، وحفظ النفس والعقل والنَّسل والمال مضمن فيها، وما خرج عن المقرر فيها؛ فبحكم التكميل، فغيرها من السور المدنية المتأخرة عنها مبني عليها، كما كان غير الأنعام من المكي المتأخر عنها مبنيًّا عليها، وإذا تنزلت إلى سائر السور بعضها مع بعض في الترتيب؛ وجدتها كذلك، حذو القذة بالقذة؛ فلا يغيبن عن الناظر في الكتاب هذا المعنى؛ فإنه من أسرار علوم التفسير، وعلى حسب المعرفة به تحصل له المعرفة بكلام ربه سبحانه"[1].

ويقصد الشاطبي أيضاً الترابط الموضوعي بين السور المكية والمدنية، فيكون الجابري بذلك قد خرج عن المقصود من نص الشاطبي.

ثم يفرق الجابري بين فهم القرآن المتلو وفهم القرآن المكتوب حيث يقول: "أما الآن، فقد غدا من السهل عليَّ القول إننا نستطيع أن نتعامل مع أي سورة أو أي مجموعة من آيات القرآن المتلو، ولا تحتاج في التواصل معها سوى إلى مقرىء يجيد التلاوة، ذلك لأن معنى القرآن المتلو يكون "أصل انفجاره من القلب"، كما يقول الشاطبي في معرض كلامه عن الفهم الصوفي والباطني للقرآن، أما معنى القرآن المكتوب فيتطلب فهمه تتبع ترتيبه ككتاب، في السابق واللاحق، على

---

[1] – الشاطبي، الموافقات، ج٤، ص٢٥٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أساس... أن المدني من السور ينبغي أن يكون مُنزلاً في الفهم على المكي وكذلك المكي بعضه مع بعض والمدني بعضه مع بعض، على حسب ترتيبه في التنزيل وإلا لم يصح الفهم"[1].

وهذا القول من الجابري غير صحيح حيث ينشأ عنه تفريق بين القرآن المتلو والقرآن المكتوب مع أن كلتا التسميتين من تسمية شيء بالمعنى الواقع عليه وفي هذا إشارة إلى أن من حقه العناية بحفظه في موضعين لا في موضع واحد، أي يجب حفظه في الصدور والسطور جميعاً، فلا ثقة لنا بحفظ حافظ حتى يوافق الرسم المجمع عليه من الأصحاب، المنقول إلينا جيلا بعد جيل على هيئته التي وضع عليها أول مرة، ولا ثقة لنا بكتابة كاتب حتى يوافق ما هو عند الحفاظ بالإسناد الصحيح المتواتر[2].

ويعمل الجابري في تفسيره على فصل المكي عن المدني، واعتماد ترتيب النزول أساساً في تقسيمه لهذا التفسير، حيث يرى بأن المكتبة الإسلامية تفتقر إلى تفسير يستفيد في عملية الفهم من جميع التفاسير السابقة ويعتمد ترتيب النزول[3].

وهذا القول من الجابري غير صحيح حيث أنه يوجد عدة تفاسير اعتمد أصحابها ترتيب النزول أساساً لتفاسيرهم مثل: (التفسير الحديث) لمحمد عزت دروزة، و(بيان المعاني) لعبد القادر ملا حويش، و(معارج التفكر ودقائق التدبر) لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني.

ويرى الجابري أن فهم القرآن كان فهماً مقلوباً بسبب تفسيره حسب الترتيب الموافق لترتيب القرآن الكريم حيث وضح ذلك عند عرضه لسبب نزول قوله -تعالى-: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾[4] بقوله: "لقد توقفنا بعض الشيء مع الرواية التي وضعت

---

[1] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص١٣.

[2] – انظر: دراز، محمد عبد الله، النبأ العظيم، دار الثقافة، الدوحة، ط١٩٨٥م، ص١٢– ١٣.

[3] – انظر: الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص١٣–١٤.

[4] – سورة إبراهيم، آية ٢٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

للآية المذكورة لننبه إلى أن التفسير والحديث قد تأثرا كثيراً بالصراعات السياسية، وأن "فهم القرآن" لم يكن مقلوباً بسبب اتباع المفسرين ترتيب المصحف دون ترتيب النزول فحسب، بل كان مقلوباً كذلك من حيث إن المفسرين كانوا يعتمدون –عن قصد أو عن غير قصد– روايات وتأويلات بعدية، متأثرة بالصراعات التي حدثت في ظروف بعيدة كل البعد عن العصر النبوي"[1].

وأما التفسير العلمي للقرآن فيرى أنه سببٌ مانعٌ من فهم القرآن الكريم فهماً صحيحاً حيث يقول: "...إنَّ الخروج بعملية "فهم القرآن" إلى توظيف "علم" وقت من الأوقات لا يختلف عن توظيف نظريات الباطنية من إسماعيلية ومتصوفة وغيرها"[2].

ويسلك الجابري طريقة في الإفهام ألصق بالطريقة التي تعتمد اليوم في الكتابة، ويعمل على استخدام أدوات الإفهام في الكتابة والمقصود بها استخدام ما يُجهز به النصوص من علامات تُعين على الفهم وتقوم في الكتابة مقام "علامات التلاوة" في المصحف، وأيضاً مقام "إشارات" المتكلم والخطيب وذلك مثل: الرجوع إلى أول السطر عند اكتمال التعبير عن الفكرة والانتقال إلى فكرة جديدة، ووضع نقطة عند اكتمال الجملة، والفاصلة بين الكلمات عندما يتعلق الأمر بعملية تعداد، أو للفصل بين أجزاء الجملة...[3]، وهذا هو السبب في تسميته لهذا التفسير بالتفسير الواضح.

وهنا كأن الجابري يدعي أن كتابة المصحف الشريف وما فيه من فواصل وعلامات تلاوة لا تعين على فهم القرآن الكريم، لذلك استبدلها بأدوات وعلامات مستخدمة اليوم في الكتابة، لتساعد على الفهم كما يدعي.

---

[1] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٢، ص٢٣٨.

[2] – المرجع السابق، ج٢، ص٣١٢.

[3] – انظر: المرجع السابق، ج١، ص١٥.

© Arabic Digital Library- Yarmouk University

أما محتوى التفسير فعمل على توزيع مادة التفسير في كل سورة إلى ثلاثة أقسام تقديم، وهوامش، وتعليق، حتى يعمل على تنظيم ما تورده التفاسير من نقول ومعلومات واجتهادات متداخلاً متراكماً مع بعضه البعض.

أما التقديم فهو عبارة عن عرض مُختصر لأهم المرويات التي وردت حول السورة من أسباب نزول أو المرويات التي تُعين على الفهم أو تحدد تاريخ نزول السورة أو ظروف نزولها.

أما الهوامش أسفل الصفحات، فيحتوي على الشروح أو التعليقات التي يحتاج إليها من حين لآخر، بكونها تُطلع القارىء على رأي خاص بمفسر معين، أو على مرويات أو ملاحظات يتعذر إدراجها بين الهلالين داخل النص، بسبب طولها أو عدم وجود علاقة مباشرة بينها وبين النص.

أما التعليق ففيه أهم القضايا التي تناولها الجابري في شكل خلاصة مركزة مع إبداء رأيه في هذه المسألة.

هذا وأشار الجابري إلى أنه ميز في تسلسل السور حسب ترتيب النزول بين مراحل، مراعياً فيها التطابق النسبي بين مسار التنزيل ومسيرة الدعوة، واضعاً عناوين مناسبة لكل مرحلة[1].

وبين الجابري في كتابه مدخل إلى القرآن الكريم، أنه عمل على التصرف في ترتيب النزول المعتمد –ترتيب الأزهر– بما يتوافق مع الغرض المتوخى عنده وهو التصور المنطقي عن المسار التكويني للنص القرآني والأقرب إلى الواقع التاريخي فقال: "وفي هذه الحالة قد تدعو الحاجة إلى التصرف في ترتيب النزول المعتمد اليوم، بوصفه نتيجة اجتهاد مبني على الظن والترجيح"[2]

ولا أعلم ما المقصود من قول الجابري هنا (الأقرب إلى الواقع التاريخي)؟ هل يسعى إلى جعل القرآن الكريم كتاب تاريخ أم ماذا.

---

[1] – انظر: الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص١٦–١٧.

[2] – الجابري، محمد عابد، مدخل إلى القرآن الكريم في التعريف بالقرآن، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت– لبنان، ط٣، ٢٠١٠م، ص٢٤٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وميز الجابري بين مسار التنزيل ومسيرة الدعوة خلال العهد المكي إلى ستة مراحل، محورها العقيدة والأخلاق وهي:

المرحلة الأولى: في النبوة والربوبية والأُلوهية.

المرحلة الثانية: في البعث والجزاء ومشاهد القيامة.

المرحلة الثالثة: في إبطال الشرك وتسفيه عبادة الأصنام.

وهذه المراحل الثلاث تضم اثنتين وخمسين سورة تبدأ من سورة العلق إلى سورة يوسف[١].

المرحلة الرابعة: الصدع بالأمر والاتصال بالقبائل.

المرحلة الخامسة: حصار النبي وأهله في شعب أبي طالب وهجرة المسلمين إلى الحبشة.

المرحلة السادسة: ما بعد الحصار: مواصلة الاتصال بالقبائل والاستعداد للهجرة إلى المدينة[٢].

أما العهد المدني فاعتبره مرحلة واحدة محورها الأحكام والتشريع للدولة وهي بعنوان الرسول في المدينة ناقش فيها عدة قضايا منها: مسألة العيش، ومسألة التعايش، وغزوات النبي –صلى الله عليه وسلم–، وتحويل القبلة، والصراع مع اليهود...[٣].

والجابري في هذا التقسيم يوافق المستشرقين مثل نولدكه وبلاشير في تقسيمهم القرآن الكريم إلى مراحل، حيث ميزوا بين ثلاثة مراحل في القرآن المكي، ومرحلة واحدة في القرآن المدني.

وأخيراً فإنه يطلق على هذا النوع من التفسير (قراءة القرآن بالسيرة وقراءة السيرة بالقرآن) لبيان العلاقة الحميمية بين الرسول محمد بن عبد الله –صلى الله عليه وسلم– وبين القرآن الحكيم[٤].

---

[١] – انظر: الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص١٨–١٩.

[٢] – انظر: المرجع السابق، ج٢، ص٥–٦.

[٣] – انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٧–٣٤.

[٤] – انظر: المرجع السابق، ج١، ص١٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبين هذا في قوله: "ولما كان الهدف عندنا، من "الترتيب حسب النزول" هو التعرف على المسار التكويني للنص القرآني باعتماد مطابقته مع مسار الدعوة المحمدية، فإن دور المنطق أو الاجتهاد لا بد أن يكون مركزاً أساساً على المطابقة بين المسارين: مسار السيرة النبوية، والمسار التكويني للقرآن"[1].

المبحث الثاني

مصادر الجابري في مجال البحث اللغوي

استقى الجابري المسائل الدلالية التي أوردها في كتابه فهم القرآن الحكيم معالجاً بها الموضوعات التي تضمنتها تلك المصنفات من مجموعة من المصادر ذكرها الجابري في فهرس المراجع، وتوزعت على المجموعات التالية:

١- مصادره في التفسير

١. تفسير مقاتل بن سليمان.

٢. معاني القرآن، للفراء.

٣. تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن.

٤. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للواحدي.

٥. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجه التأويل، للزمخشري.

٦. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب من القرآن الكريم، للرازي.

٧. تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن.

---

[1] – الجابري، مدخل إلى القرآن الكريم في التعريف بالقرآن، ص٢٤٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٨. الدر المنثور في التفسير بالمنقول، للسيوطي.

٩. التحرير والتنوير في تفسير القرآن، لابن عاشور.

٢- مصادره في علوم القرآن

١. أسباب النزول، للواحدي.

٢. الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي.

٣. لباب النقول في أسباب النزول، للسيوطي.

٣- مصادره في الحديث النبوي الشريف

١. صحيح البخاري.

٢. المستدرك على الصحيحين في الحديث، للحاكم.

٤- مصادره في السيرة النبوية

١. السيرة لابن اسحاق.

٢. السيرة النبوية، لابن هشام.

٣. السيرة الحلبية، للخفاجي.

٤. كتاب المغازي، للواقدي.

٥- مصادره في الفقه وأصوله

١. الموافقات في أصول الدين، للشاطبي.

٦- مصادره في العقيدة والأديان

١. الملل والنحل، للشهرستاني.

٢. كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣. الكلام في الشفاعة والميزان والحوض وعذاب القبر والكتبة، لابن حزم.

٤. شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار.

٥. مجموعة الرسائل والمسائل، لابن تيمية.

٦. كتاب الأصنام، للكلبي.

٧. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، نموذج تفسيري جديد، لعبد الوهاب المسيري.

٧- المعاجم اللغوية

١. لسان العرب، لابن منظور.

٢. القاموس المحيط، للفيروزآبادي.

٨- مصادره في التاريخ

١. الطبقات الكبرى، لابن سعد.

٢. أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، للأزرقي.

٣. تاريخ الطبري: تاريخ الأمم والملوك.

٤. كتاب المغازي، للواقدي.

٩- مصادره في الجغرافيا

معجم البلدان، لياقوت الحموي.

١٠-مصادره في الفلسفة

١. الإشارات والتنبيهات، لابن سينا.

٢. النجاة مختصر الشفاء، وهو في الحكمة المنطقية والطبيعية والإلهية، لابن سينا.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣. كتاب السياسة المدنية، للفارابي.

٤. أرسطو عند العرب، لعبد الرحمن البدوي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثالث

شخصية الجابري العلمية في التعامل مع المصادر اللغوية

سأوضح أسلوب الجابري في التعامل مع المصادر اللغوية من خلال نقاطٍ رئيسية هي أسلوبه في العزو والتوثيق، ثم أسلوبه في المناقشة والاستدلال، ثم أسلوبه في الاختيار والترجيح، مؤيدةً ذلك بالأمثلة ومقتصرةً في ذلك على مثالين أو ثلاثة في كل نقطة، وذلك لأنني سأتوسع في الأمثلة في الباب الثالث –إن شاء الله–.

المبحث الأول

العزو والتوثيق

ينسب الجابري الأقوال إلى مصدرها أحياناً مثل:

أولاً: بنقل النص كاملاً: فعند الحديث عن مكان نزول سورة القلم نقل قول القرطبي في الرواية المنسوبة إلى ابن عباس حول سورة القلم بقوله: "من أولها إلى قوله –تعالى–: ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾[1]، مكي. ومن بعد ذلك إلى قوله –تعالى–: ﴿أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[2]، مدني. ومن بعد ذلك إلى قوله: ﴿يَكْتُبُونَ﴾[3]، مكي. ومن بعد ذلك إلى قوله –تعالى–: ﴿الصَّالِحِينَ﴾[4]، مدني، وما بقي مكي"[5].

---

[1] – سورة القلم، آية ١٦.

[2] – سورة القلم، آية ٣٣.

[3] – سورة القلم، آية ٤٧.

[4] – سورة القلم، آية ٥٠.

[5] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٣١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ونقل تعليق القرطبي على رواية السيدة عائشة –رضي الله عنها– في نزول سورة المزمل قوله: "وهذا القول من عائشة دليل على أن السورة نزلت في المدينة؛ لأن النبي إنما دخل عليها فيها، وليس في مكة"[١].

والرواية التي ينقلها الجابري عن عائشة –رضي الله عنها– هي قولها: "إن الثوب الذي كان الرسول متزملاً به حين خاطبته السورة ﴿يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾ كان عبارة عن مرطٍ طوله أربعة عشر ذراعاً، نصفه عليَّ وأنا نائمة، ونصفه على النبي –صلى الله عليه وسلم– وهو يصلي"[٢]

وهذه الرواية ذكرها القرطبي عن النخعي مستشهداً بها على أن السورة مدنية[٣]، وبين أبو حيان أن هذه الرواية لا صحة لها فقال: "وما رووا أن عائشة –رضي اللّه عنها– سئلت: ما كان تزميله؟ قالت: كان مرطاً طوله أربع عشرة ذراعاً، نصفه عليّ وأنا نائمة، ونصفه عليه، إلى آخر الرواية كذب صراح، لأن نزول (يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ) بمكة في أوائل مبعثه، وتزويجه عائشة كان بالمدينة"[٤].

وعلى القول بأن سورة المزمل من أوائل ما نزل فيكون نزولها قبل مولد السيدة عائشة –رضي الله عنها–.

والجابري يرفض هذا القول ويرى أن سورة المزمل نزلت في أواخر العهد المكي قبل الهجرة بسنة (في السنة الثانية عشرة/ الثالثة عشرة للنبوة)، حيث يضعها في الرتبة الرابعة والثمانين من ترتيب النزول مستشهداً برواية عن سعيد بن جبير فيها: "مكث النبي –صلى الله عليه وسلم–

---

[١] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٣١.

[٢] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٢، ص٣١٤، وَرَوَاهُ ابْن الْجَوْزِيّ فِي الْعِلَل المتناهية من حَدِيث سُلَيْمَان بن أبي كَرِيمَة عَن هِشَام بن عُرْوَة عَن أَبِيه عَن عَائِشَة، فَذكره سَوَاء وَأعله بِابْن أبي كَرِيمَة وَقَالَ إِن لَهُ مَنَاكِير.

[٣] – انظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، د.م، د.ط، د.ت، ج١٩، ص٣٢.

[٤] – أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي، البحر المحيط في التفسير، دار الفكر، بيروت– لبنان، ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٥م، ج١٠، ص٣١١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأصحابه عشر سنين يقومون الليل، فنزل بعد عشر سنين ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ﴾[1] فخفف الله عنهم"[2].

وهذه الرواية التي ذكرها الجابري يستشهد بها جمهور المفسرين على أن السورة نزلت في أوائل العهد المكي وليس في أواخره كما يقول مستدلين على ذلك بأن المدة التي مكثها النبي – صلى الله عليه وسلم– في مكة هي عشر سنين.

مع العلم بأن الجابري يذكر هذه النصوص ويذكر بجانبها صاحب القول من غير ذكر ذلك في الهوامش ومن غير تحديد للكتاب الذي ذكر فيه القول أو تحديد الجزء الذي ذكرت فيه ورقم الصفحات.

ثانياً: نقل النص بالمعنى مثل قوله: "ونحن نرى أنه لا معنى لاستنتاج القرطبي من كون الآية استعملت "العلق"، بالجمع، أن المراد هو "الإنسان الجمع"، يعني بني آدم". ذلك أنه لا معنى لمقولة "الإنسان الجمع"[3].

والجابري هنا يرفض قول القرطبي مع أن القرطبي قصد من كلامه جنس الإنسان ولم يقصد الجمع كما يدعي الجابري[4].

المبحث الثاني

المناقشة والاستدلال

ناقش قول القرطبي في معنى العلق بقوله: "ونحن نرى أنه لا معنى لاستنتاج القرطبي من كون الآية استعملت "العلق"، بالجمع، أن المراد هو "الإنسان الجمع"، يعني بني آدم". ذلك أنه لا

---

[1] – سورة المزمل، آية ٢٠.

[2] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٢، ص٣١٤.

[3] – المرجع السابق، ج١، ص٢٦.

[4] – انظر، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٢٠، ص١١٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

معنى لمقولة "الإنسان الجمع". فالإنسان إما شخص مشار إليه (مفرداً أو جمعاً) وإما نوع (نوع الإنسان، أي مفهومه). وفي القرآن: الإنسان النوع الذي هو آدم قد خلقه الله من طين، أما الإنسان الشخص وهو متعدد (بنو آدم) فقد خلقه من علق. أما الإنسان الشخص الواحد غير المتعدد فلا وجود له يشهد بالصحة لما قلناه قوله –تعالى–: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى، مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى﴾[1]، والخطاب هنا عن الإنسان الشخص، هو حسب الروايات، شخص معين، وهو الوليد بن المغيرة ﴿الَّذِي تَوَلَّى وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾[2]، ومثل ذلك قوله: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾[3]، فالخطاب فيه عن أبي جهل بن هشام. وأما قوله –تعالى–: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾[4]، فالمقصود به الإنسان الشخص كذلك، والمخاطب هنا متعدد، هم كفار قريش. أما عندما يتعلق الأمر بالبشرية جمعاء، فالقرآن يستعمل في الغالب عبارة "بني آدم" مثل قوله –تعالى–: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[5].

---

[1] – سورة النجم، آية ٤٥–٤٦.

[2] – سورة النجم، آية ٣٣–٣٤.

[3] – سورة القيامة، آية ٣٦–٣٩.

[4] – سورة المؤمنون، آية ١٢–١٤.

[5] – سورة يس، آية ٦٠، الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٢٦–٢٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثالث

الاختيار والترجيح

إن الجابري عندما يعرض لآراء العلماء والمفسرين في قضية ما لا بد أن يُظهر رأيه ويرجح الرأي الذي يراه هو مناسباً لتلك المرحلة التي فسر بها الآيات القرآنية، ويكون ذلك بقوله: "أما نحن فنرى أن المعنى هو" ومن أمثلة ذلك:

أولاً: عند تفسيره لقوله –تعالى–: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾[1] يبين رأي المفسرين في الآية فيقول: "ومن جهة أخرى ذهب المفسرون في معنى قوله –تعالى–: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ مذاهب شتى، وجلهم مع القول بأن المقصود الطهارة من المعاصي. أي لا تلبس ثيابك على معصية، ثم اختلفوا في المعصية"[2].

ثم يقول: "أما نحن فنرى أن المعنى الذي يعطيه السياق هو غسل الثياب التي على جسمه كما شرحنا في النص، باعتبار أنه جاء إلى بيته مضطرباً من التجربة التي كانت له في الجبال المحيطة بمكة بسبب انقطاع الوحي"[3]، وسنناقش هذه القول في موضع لاحق.

ثانياً: عندما عرض لسبب النزول في سورة الضحى قال: "رواية مفادها أن جبريل أبطأ عن النبي –صلى الله عليه وسلم– ولم يأته بالوحي مدة، فحزن لذلك، وأن امرأة (بعضهم يقول زوجته خديجة) قالت له تعليقاً على ذلك "ما أرى صاحبك إلا قد قلاك". فحزن النبي –صلى الله عليه وسلم– لذلك، فنزلت هذه السورة تسليةً له"[4].

---

[1] – سورة المدثر، آية ٤.

[2] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٣٢، الهامش.

[3] – المرجع السابق، ج١، ص٣٢، الهامش.

[4] – المرجع السابق، ج١، ص٥٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والرواية كما وردت في البخاري هي: عن الأسود بن قيس قال: سمعت جندب بن سفيان رضي الله عنه قال: "اشتكى رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، فلم يقم ليلتين أو ثلاثاً، فجاءت امرأة فقالت: يا محمد، إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك، لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاثة. فأنزل الله –عز وجل–: ﴿والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى﴾"[1].

فرواية البخاري لم تحدد من الذي قال للنبي –صلى الله عليه وسلم– "ما أرى صاحبك إلا قد قلاك" والجابري ينسب هذا القول للسيدة خديجة بالإضافة إلى وجود روايات اخرى ذكرها النسائي في سننه الكبرى[2] تبين أن الذي قال له ذلك امرأة من قريش وروايات ذكرها الحميدي في مسنده[3] تنسب ذلك للمشركين.

أما الروايات التي تنسب القول للسيده خديجة –رضي الله عنها– فلا تحمل على الاستهزاء بالنبي –صلى الله عليه وسلم– وإنما للترويح عنه –صلى الله عليه وسلم–، ومنها ما ذكره الحاكم في مستدركه: عن هشام بن عروة عن أبيه عن خديجة –رضي الله عنها– أنها قالت: "لما أبطأ عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– الوحي جزع من ذلك جزعاً شديداً فقلت مما رأيت من جزعه لقد قلاك ربك لما يرى من جزعك فأنزل الله ﴿ما ودعك ربك وما قلى﴾[4].

---

[1] – صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الشرح، حديث رقم (٤٩٥٠ و٤٩٥١)، ص٩٨٢، وفي أبواب التهجد، باب ترك القيام للمريض، حديث رقم (١١٢٤، و١١٢٥)، ص٢٢٣، وصحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي –صلى الله عليه وسلم– من أذى المشركين والمنافقين، حديث رقم (١٧٩٧)، ص٩٩٣.

[2] –انظر: النسائي، السنن الكبرى، كتاب التفسير، سورة الضحى، ت: عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ– ١٩٩١م، حديث رقم (١١٦٨١)، ج٦، ص٥١٨

[3] – انظر: الحميدي، أبو بكر عبد الله بن الزبير، مسند الحميدي، مسند جندب بن عبد الله البجلي، حديث رقم (٧٧٧)، ج٢، ص٣٤٢.

[4] – أخرجه الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ– ١٩٩٠م، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، باب نبي الله وروحه عيسى ابن مريم صلوات الله وسلامه عليهما، حديث رقم: (٤٢١٤) ج٢، ص٦٦٧، وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه لإرسال فيه.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثم علق الجابري على رواية البخاري ومسلم بقوله: "قد تكون تلك الرواية صحيحة لكونها رويت من جهات متعددة وذكرها البخاري ومسلم، غير أن ربط سبب نزول هذه السورة بـ "إبطاء جبريل" عن النبي –صلى الله عليه وسلم– لسبب من الأسباب، لا يستقيم مع سياق آيات السورة. وقد شعر كثير من المفسرين بذلك فتساءلوا عن وجه اتصال قوله: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾[1] بما قبله (=وما قلى) فأدلوا بآراء لا تجيب عن السؤال بما ينسجم مع السياق!"[2].

وفي قول الجابري هذا تشكيك بصحة الروايات الواردة في الكتب الصحيحة لا على أساس علمي وإنما لعدم موافقتها لرأيه فقط.

ثم رجح الجابري أن يكون المعنى أو ما يفهم من السياق بقوله: "ونحن نرى في سياق هذه السورة ما يفيد نوعاً من العتاب موجه للنبي –صلى الله عليه وسلم–! أما سبب هذا العتاب كما يفهم من السياق فقد يكون فعلاً أن أحداً قال للنبي –صلى الله عليه وسلم– إن ربك قد قلاك، بمعنى أنه أهمل شأنك ولم يرفع من درجتك أمام أعين قريش، سواء بمال أو جاه وما أشبه، وأن النبي –صلى الله عليه وسلم– ربما تأثر بذلك. فجاء الرد المناسب: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾. وفي نظرنا، فليس المقصود هنا بـ "الآخرة"، و"الأولى"، المعنى الشرعي: الحياة الأخرى بعد الدنيا، بل المقصود هو المعنى اللغوي، أعني: المرة الأولى في مرحلة الطفولة، والمرة التالية في مرحلة النبوة"[3].

---

[1] – سورة الضحى، آية ٤.

[2] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٥٥.

[3] – المرجع السابق، ج١، ص٥٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والمفسرون على أن الآخرة هي الدار الآخرة والأولى هي الدار الدنيا وهذا هو المناسب لسياق الآيات حيث وردت في معرض البشرى للنبي بأن أخرته خير له من أولاه[1].

ثالثاً: في سورة الماعون بعد مناقشة أسباب النزول عند المفسرين قال: "أما نحن فنرى أن السورة كيان واحد لا يمكن الفصل فيه بين ما بعد قوله ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ وبين ما قبله، وذلك لوجود فاء العطف التي تفيد الترتيب والتعقيب والمشاركة، كما تفيد علاقة السببية بين السابق واللاحق، بين المعطوف والمعطوف عليه، مثل "رمى الصياد الطائر فقتله". هذا من جهة، ومن جهة أخرى لا شيء في السورة يصرف معنى الصلاة إلى المعنى الاصطلاحي الشرعي، خصوصاً والصلاة والزكاة لم تكونا معروفتين بهذا المعنى الشرعي في المرحلة التي نزلت فيها هذه السورة"[2].

والجابري هنا يرى أن اختيار المعنى الاصطلاحي الشرعي للصلاة في هذه الآيات يعتبر صارفاً عن فهم الآيات وذلك لأنه يرى أن الصلاة بالمعنى الشرعي لم تفرض إلا في المدينة والمقصود هو المعنى اللغوي للصلاة أي الدعاء وأن الحديث في هذه الآيات عن المتعبدين الذين هم عن عبادتهم ساهون أي غافلون وليس عن المنافقين لأن ظاهرة النفاق ظهرت في المدينة وليس في مكة وهذه الآيات مكية[3].

رابعاً: عند عرضه لسورة القيامة وبعد مناقشة الآراء المعروضة في مسألة الرؤية، يعرض لرأيه، فيقول: "أما نحن فنرى أن الذي أدى إلى الانسياق مع هذا النوع من "الكلام" هو الانغلاق في

---

[1] – انظر، ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، د.ط، د.ت، ج٣٠، ص٣٩٧.

[2] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٧٠-٧١.

[3] – انظر: المرجع السابق، ج١، ص٧١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الألفاظ وإهمال السياق. ذلك أن قوله –تعالى–: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[1]، ليس قولاً مستقلاً معزولاً، بل هو مرتبط بما بعده أعني قوله: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾[2]: فلفظ "ناضرة يقابله لفظ "باسرة" أي ضده (وهو كالحة)، كما إن لفظ "ناظرة" يقابله لفظ "فاقرة" بمعنى: عقاب. ونحن نرى أن انتظار العقاب ضده انتظار الثواب. وإذاً فالسياق التقابلي يقتضي أن يكون مقابل ﴿أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾، هو ﴿إلى ربها ناظرة﴾: "تنتظر ثواب ربها". وهناك من المعتزلة من اقترح قراءة عبارة ﴿إلى ربها ناظرة﴾ هكذا: "آلاء ربها ناظرة"، أي تنتظر نعم ربها! ولكن الانتقال من "إلى" إلى "آلاء" يصعب تبريره، حتى ولو استحضرنا اختلاف القراءات، وعدم التنقيط في الكتابة العربية[3].

والجابري هنا يتهم العلماء السابقين بالإنغلاق في الألفاظ وإهمال السياق، وهذا مردود عليه، لوجود التفاسير الكثيرة التي تهتم بالألفاظ ومعانيها، ووجود التفاسير الأخرى التي تهتم بالسياق وربط الآيات ببعضها البعض والسور ببعضها البعض مثل: نظم الدرر للبقاعي...الخ.

ويرى أن تفسير العلماء لقوله –تعالى–: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ بإثبات النظر إلى وجه الله –عز وجل– قول فيه انغلاق وإهمال للسياق ويرى أنه لا بد من مقابلة الألفاظ في الآيات مع بعضها البعض فيقابل لفظ ناضرة بلفظ باسرة ولفظ ناظرة بلفظ فاقرة مع أن المقام هنا هو مقام تفصيل وتنويع وليس مقابلة لفظة بلفظة ولذلك جاز الابتداء بـ (وجوه) مع كونه نكرة[4].

---

[1] – سورة القيامة، آية ٢٢–٢٣.

[2] – سورة القيامة، آية ٢٤–٢٥.

[3] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص١٥٢.

[4] – انظر: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط٢، ١٣٨٣هـ– ١٩٦٤م، ج٥، ص٣٣٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويرى الجابري أن معنى ناظرة أي تنتظر ثواب ربها وهذا القول نقل عن مجاهد وقال عنه ابن كثير: "رواه ابن جرير من غير وجه عن مجاهد، ... "فقد أبعد هذا القائل النجعة، وأبطل فيما ذهب إليه. وأين هو من قوله –تعالى–: ﴿كَلا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾[1] قال الشافعي، رحمه الله: ما حَجَب الفجار إلا وقد عَلم أن الأبرار يرونه –عز وجل–، ثم قد تواترت الأخبار عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بما دل عليه سياق الآية الكريمة، وهي قوله: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾"[2].

وقال عنه القرطبي: "وقول مجاهد إنها بمعنى تنتظر الثواب من ربها ولا يراه شيء من خلقه، فتأويل مدخول، لأن العرب إذا أرادت بالنظر الانتظار قالوا نظرته؛ كما قال –تعالى– : ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ﴾[3]، ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾[4]، و﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾[5] وإذا أرادت به التفكر والتدبر قالوا: نظرت فيه، فأما إذا كان النظر مقرونا بذكر إلى، وذكر الوجه فلا يكون إلا بمعنى الرؤية والعيان"[6].

وفي اللغة تأتي ناظرة من النَّظَرُ: بمعنى تَقْلِيبُ البَصَرِ والبصيرةِ لإدرَاكِ الشيءِ ورؤيَتِهِ، وقد يُرادُ به التَّأَمُّلُ والفَحْصُ، وقد يراد به المعرفةُ الحاصلةُ بعد الفَحْصِ، وهو الرَّوِيَّةُ، واستعمال النَّظَرِ في البَصَرِ أكثرُ عند العامَّةِ، وفي البصيرةِ أكثرُ عند الخاصَّةِ، قال –تعالى– : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ إلى رَبِّها ناظِرَةٌ﴾[7].

---

[1] – سورة المطففين، آية ١٥.

[2] – ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٥هـ– ١٩٩٩م، ج٨، ص٢٨٠.

[3] – سورة الزخرف، آية ٦٦.

[4] – سورة الأعراف، آية ٥٣.

[5] – سورة يس، آية ٤٩.

[6] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٩، ص١٠٩.

[7] – سورة القيامة، آية ٢٢–٢٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والنَّظَـرُ: بمعنـى الانْتِظَـارُ، يقـال: نَظَرْتُـهُ وانْتَظَرْتُـهُ وأَنْظَرْتُـهُ، أي: أَخَّرْتُـهُ. قـال –تعـالى–: ﴿وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾[1].

أما فاقرة التي ذكر الجابري أنها بمعنى عقاب فلم يرد في اللغة ما يدل على هذا المعنى وإنما جاءت من فَقَر وهي: بمعنى المكسورُ الْفِقَارِ، يقال: فَقَرَتْهُ فَاقِرَةٌ، أي داهية تكسر الفِقَارَ، وقيل: هو من الْفُقْرَةِ أي: الحفرة، ومنه قيل لكلّ حفيرة يجتمع فيها الماء: فَقِيرٌ[2].

ويؤيد الجابري رأيه بما اقتراحه المعتزلة من قراءة (آلاء ربها ناظرة) أي تنتظر نعم ربها وللرد على ذلك فنقول إن القراءة القرآنية لا بد أن تكون قراءة متواترة متصلة السند بالنبي –صلى الله عليه وسلم– وليس بالاقتراح.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

[1] – سورة هود، آية ١٢٢، انظر الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، ص٨١٢–٨١٣.

[2] – الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل، مفردات ألفاظ القرآن، ت: صفوان عدنان داودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط٤، ١٤٣٠هـ –٢٠٠٩م، ص٦٤٢.

الفصل الرابع

شواهده وقيمتها التفسيرية

يأتي الجابري في تفسيره بشواهد يستدل بها على صحة ما يقول من أراء فيستدل على ذلك بـ: الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والسيرة النبوية، وروايات التوراة والإنجيل، والبحث اللغوي المقارن وسنعرض لهذه الشواهد من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول

الآيات القرآنية

تعد طريقة تفسير القرآن بالقرآن من أجل الطرق وأفضلها في التفسير، وذلك؛ لأن القرآن الكريم خير ما يلجأ إليه في تفسير آياته، لأن ما أجمل في مكان فُصل في مكان آخر، وما قيد في مكان أطلق في مكان آخر، ومع أن الجابري يرى أن القرآن يُفسر بعضَه بعضاً، إلا أنه لا يركز كثيراً على تفسير القرآن بالقرآن حيث يظهر ذلك عنده بشكل يسير جداً، وأرى أنه من باب الاستدلال على المعنى، وليس من باب تفسير القرآن بالقرآن ومن أمثلة ذلك.

فعند توضيح معنى (باسمك اللهم)، استشهد بآيات القرآن الدالة على هذا المعنى فقال: "وقد احتفظ الإسلام بهذا التعبير، ففي القرآن: ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾[1]، وأيضاً: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ﴾[2]، كان العرب يستعملون هذا التعبير لأنهم كانوا يعرفون الله، ويؤمنون به، ولكنهم كانوا يشركون معه وسطاء من الملائكة والكواكب والنجوم والأصنام، معتقدين أن هؤلاء الوسطاء يقربونهم إلى الله ويشفعون لهم...الخ"[3].

---

[1] – سورة يونس، آية ١٠.

[2] – سورة آل عمران، آية ٢٦.

[3] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٢٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وعند تفسير قوله –تعالى–: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾[1]، قال: "يشهد بالصحة لما قلناه قوله –تعالى–: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى﴾[2]، والخطاب هنا عن الإنسان الشخص، هو حسب الروايات، شخص معين، وهو الوليد بن المغيرة ﴿الَّذِي تَوَلَّى وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾[3]، ومثل ذلك قوله: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾[4]، فالخطاب فيه عن أبي جهل بن هشام. وأما قوله –تعالى–: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾[5]، فالمقصود به الإنسان الشخص كذلك، والمخاطب هنا متعدد، هم كفار قريش. أما عندما يتعلق الأمر بالبشرية جمعاء، فالقرآن يستعمل في الغالب عبارة "بني آدم" مثل قوله –تعالى–: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[6].

وعند بيان الآيات الخمس الأولى من سورة العلق قال: "وعلى هذا يكون الخطاب، في الآيات الخمس التي نحن بصددها، موجهاً كله إليه وحده: اعلم يا محمد، أن ربك الذي خلقك من علق، هو الذي أكرمك بالوحي الذي سيصير كتاباً، والذي ستعلم من خلاله ما لم تكن تعلم. هناك عدة آيات تسند هذا المعنى، منها قوله –تعالى–: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ

---

[1] – سورة العلق، آية ٢.

[2] – سورة النجم، آية ٤٥–٤٦.

[3] – سورة النجم، آية ٣٣–٣٤.

[4] – سورة القيامة، آية ٣٦–٣٩.

[5] – سورة المؤمنون، آية ١٢–١٤.

[6] – سورة يس، آية ٦٠، الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ٢٦–٢٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[1]، وقوله: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾[2]...الخ"[3].

وخلاصة القول لا يعد ما ذكره الجابري في هذا الباب من تفسير القرآن بالقرآن وإنما هو من باب الأستدلال والاستشهاد على المعنى.

المبحث الثاني

الأحاديث النبوية

اعتمد المفسرون على أقوال الرسول –صلى الله عليه وسلم– في تفسير الآيات القرآنية وذلك؛ لأن الرسول –صلى الله عليه وسلم– هو المفسر الأول للقرآن الكريم ثم الصحابة من بعده.

لكن الجابري لم يلجأ إلى السنة النبوية في تفسير آيات القرآن الكريم إلا في مواطن قليلة، ومنهج الجابري في استشهاده بالأحاديث النبوية من حيث التصحيح والتضعيف لا يتبع الأسلوب العلمي في ذلك، حيث أنه في بعض الأحيان يصحح الأحاديث الضعيفة لمجرد مناسبتها للسياق أو لموافقتها لرأيه.

وأحياناً يضعف الأحاديث الصحيحة لمخالفتها للنص أو لرأيه.

وأحياناً يشكك في صحة الحديث الضعيف.

وفي بعض الأحيان يضيف عبارات على الحديث من عنده، للإستدلال على رأيه.

وأحياناً ينسب قولاً للرسول وهو قولٌ لصحابي أو غيره.

---

[1] – سورة البقرة، آية ١٢٩.

[2] – سورة النساء، آية ١١٣.

[3] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٢٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ونستدل على ذلك بثلاثة أمثلة، ثم نذكر بقية الأمثلة في الباب الثالث –إن شاء الله–، ومن ذلك:

عند قوله –تعالى–: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[1] يقول: "والمعنى: ابدأ القراءة بذكر (اسم ربك)، تيمناً وتبركاً. وهذا يجري مجرى عادة العرب في التبرك بذكر واحد من آلهتهم. فكانوا يقولون: باسم اللات، باسم العزى... وفي الحديث أنه عندما أخذ النبي –عليه السلام– يملي على علي بن أبي طالب نص وثيقة صلح الحديبية قائلاً: "اكتب بسم الله الرحمن الرحيم"، اعترض ممثل قريش وقال: "ما ندري ما "بسم الله الرحمن الرحيم". ولكن اكتب ما نعرفُ: باسمك اللهم" وتعني: باسمك يا الله"[2].

والرواية كما وردت في البخاري هي: "...قال معمرٌ: قال الزهري في حديثه: فجاء سهيل بن عمرو فقال: هات اكتب بيننا وبينكم كتاباً، فدعا النبي –صلى الله عليه وسلم– الكاتب، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "بسم الله الرحمن الرحيم".

قال سهيل: أما الرحمن ما أدري ما هو، ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلا.

فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "اكتب باسمك اللهم..."[3].

وتبين الرواية ان الذي اعترضوا عليه هو اسم الرحمن، وأن باسمك اللهم مما كان متداولاً بينهم.

---

[1] – سورة العلق، آية ١.

[2] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٢٥.

[3] – صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد، حديث رقم (٢٧٣١، ٢٧٣٢)، ص٥٢٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وعند بيان العلاقة بين "اقرأ" و"القلم"، بين القراءة والكتابة، قال: "يشرحها حديث النبي –عليه السلام– عن ابتداء نزول الوحي عليه، حيث قال: "جاءني جبريل، وأنا نائم (في رؤيا المنام)، بنمط (وعاء) من ديباج (ثوب فارسي مزركش) فيه كتاب، فقال: اقرأ! قال (النبي): ما أقرأ؟ وفي رواية أخرى: ماذا أقرأ، وفي أخرى: ما أنا بقاريء"؟[1]

وهذه الرواية ذكرها ابن حجر في فتح الباري في شرح حديث نزول قوله –تعالى–: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[2]، ولم يذكر فيها وأنا نائم، وقال عنه: وقع عند ابن إسحاق، في مرسل عبيد بن عمير[3]، وزاد الجابري جملة وأن نائم لأنه يقول بأن الوحي كان يأتي النبي –صلى الله عليه وسلم برؤيا المنام وليس في الحقيقة.

ونرد عليه بأن حالات الوحي التي وصفها الرسول –صلى الله عليه وسلم– تبين أنه كان يأتيه على الحقيقة وليس رؤيا منام كما يقول الجابري، فأحياناً يكون مثل صلصلة الجرس، وهذه الحالة تستدعي من الرسول أن يكون يقظاً غير نائم لما يعانيه من الشدة، وأحياناً يتمثل له بهيئة رجل يكلمه وهذه الحالة أيضاً تكون في حال اليقظة وليس رؤيا منام.

وعند قوله –تعالى–: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[4] يذكر قول الزمخشري: "عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أنه تلاها فقيل له: وما ذلك الشأن؟ فقال: "من شأنه أن يغفر ذنباً ويفرج كرباً، ويرفع قوماً ويضع آخرين"[5].

---

[1] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٢٧.

[2] – سورة العلق، آية ١.

[3] – انظر: ابن حجر، فتح الباري بشرح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله سورة أقرأ، ج١٠، ص٣٤٦، وقال عنه: وقع عند ابن إسحاق في مرسل عبيد بن عمير.

[4] – سورة الرحمن، آية ٢٩.

[5] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٩٥، الهامش.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وذكر البخاري هذا القول في صحيحه عند بيان معنى الآية ولكن لم ينسبه للنبي –صلى الله عليه وسلم– وإنما هو قول لأبي الدرداء[1].

وخلاصة القول أن الجابري يستشهد بأحاديث نبوية في تفسيره منها ما هو صحيح ومنها ما هو ضعيف، ومنهجه في الأخذ بهذه الأحاديث أنه أحياناً يضعف الروايات الصحيحة الواردة في البخاري ومسلم وأحياناً يشكك في صحتها، وأحياناً يصحح الحديث الضعيف، ويقوم الجابري بهذا الأمر ليستدل به على صحة رأيه أو لمناسبته للسياق كما يراه هو، ومن غير اتباع لمنهج علماء الجرح والتعديل في تصحيح الحديث وتضعيفه.

المبحث الثالث

السيرة النبوية

يرى الجابري أنه لا بد من تفسير القرآن وترتيبه بالنظر إلى السيرة النبوية وذلك؛ ليطابق بين مسار التنزيل ومسيرة الدعوة، حيث يظهر ذلك واضحاً جلياً في جميع سور القرآن التي فسرها الجابري.

يقول الجابري عن هذا النوع من التفسير: "يمكن القول، دون فخر زائد ولا تواضع زائف، إنه لأول مرة أصبح ممكناً عرض القرآن ومحاولة فهمه بكلام متصل مسترسل يشدّ بعضه بعضاً، كلام يلخص مسار التنزيل ومسيرة الدعوة في تسلسل يرضي النزوع المنطقي في العقل البشري، وقد أمكن ذلك باعتماد خطوات منهجية لم يسبق أن طبقت في أي نوع من أنواع التفاسير السابقة"[2].

---

[1] – انظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الرحمن، ص٩٥٨.

[2] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٢، ص٣٩١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهذا القول من الجابري غير صحيح، لوجود مؤلفات سابقة تناولت السيرة النبوية في القرآن الكريم، مثل: كتاب عبد الصبور مرزوق (السيرة النبوية في القرآن الكريم)، وكتاب الدكتور عمر يوسف حمزة (العرض القرآني لسيرة الرسول –صلى الله عليه وسلم–)، بالإضافة إلى ما ورد في التفاسير من عرض لسيرة النبي –صلى الله عليه وسلم–، وبذلك فهو ليس أول من حاول مطابقة السيرة النبوية مع آيات القرآن الكريم.

ومنهج الجابري في عرض روايات السيرة يتبع فيها نفس الأسلوب المتبع في أخذه للأحاديث النبوية من حيث التصحيح والتضعيف، وعدم مراعاة مناهج العلماء المتبعة في تصحيح الرواية أو تضعيفها، بل أنه يصححها لمجرد موافقتها للسياق من وجهة نظره أو موافقتها لرأيه أو موافقتها للفترة الزمنية التي اختارها لنزول هذه السورة، وسوف نستعرض هذا المبحث من خلال الأمثلة التالية:

عند بيان سورة الكافرون يقول: "ذكر ابن إسحاق في "السيرة" أن رجالاً من كبار قريش اعترضوا الرسول –صلى الله عليه وسلم–، وهو يطوف بالكعبة فقالوا: "يا محمد، هلمَّ فلنعبد ما تعبد، وتعبد ما نعبد، فنشترك نحن وأنت في الأمر، فإن كان الذي تعبد خيراً مما نعبد، كنا قد أخذنا بحظنا منه، وإن كان ما نعبد خيراً مما تعبد، كنت قد أخذت بحظك منه"[1].

[1] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٧٢.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ثم علق على هذه الرواية بقوله: "وهذه الرواية[1]، إن صحت، والغالب أنها صحيحة، تنسجم مع سياق السور السابقة فضلاً عن أنها تعكس فعلاً "عقلية" كبار قريش التجارية: لقد كانوا تجاراً وكانوا يمارسون ديانتها بوصفها جزءاً من تجارتهم[2].

والجابري هنا يصحح الرواية مع أنها ضعيفة، فقط لانسجامها مع سياق السورة، ولأنها تعكس صورة عن مجتمع قريش، ومن غير اتباع لقواعد العلماء في التصحيح والتضعيف.

ومن الأمثلة على ذلك أيضاً، عند تفسيره سورة المدثر يقول: "يقول ابن إسحاق[3]: "ثم إن الوليد بن المغيرة (زعيم بني مخزوم وكبيرهم) اجتمع إليه نفر من قريش، وكان ذا سنٍ فيهم، وقد حضر الموسم (الموسم السنوي الذي يقام في مكة وتحضره القبائل العربية) فقال لهم: يا معشر قريش، إنه قد حضر هذا الموسم، وإن وفود العرب ستقدم عليكم فيه، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا (نبوة محمد –عليه السلام–)، فأجمعوا فيه رأياً واحداً (تجيبون به على من يسألكم من مرتادي السوق)، ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً، ويرد قولكم بعضه بعضاً؛ قالوا: فأنت يا أبا عبد شمس (اقترح علينا) فقل وأقم لنا رأياً نقول به. قال: بل أنتم فقولوا أسمع. قالوا: نقول كاهن! قال: لا والله ما هو بكاهن، لقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة (كلام) الكاهن ولا سجعه. قالوا فنقول: مجنون! قال:

---

[1] – أخرج هذه الرواية: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، جامع البيان عن تأويل القرآن، ت: محمود شاكر الحرستاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، د.ت، ج٣٠، ص٤٠٤، وابن أبي حاتم، عبد الرحمن، تفسير ابن أبي حاتم المسمى التفسير بالمأثور، ت: أحمد فتحي عبد الرحمن حجازي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦م، حديث رقم (٢٠٠٧٩)، ج٧، ص٥٧٤، وابن هشام، السيرة النبوية، ت: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط٢، ١٣٧٥هـ– ١٩٥٥م، ج١، ص٣٦٢، وقال عنه ابن حجر: وفي إسناده أبو خلف عبد الله بن عيسى وهو ضعيف.

[2] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٧٢.

[3] – ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٢٧٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون وعرفناه، فما هو بخَنقه، ولا تخالجه، ولا وسوسته. قالوا: فنقول: شاعر! قال: ما هو بشاعر، لقد عرفنا الشعر كله، رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه، فما هو بالشعر. قالوا: فنقول: ساحر! قال: ما هو بساحر. لقد رأينا السُّحَّار وسحرهم، فما هو بنفثهم ولا عَقْدِهم. قالوا فما نقول يا أبا عبد شمس؟ قال: والله إن لقوله لحلاوةً وإن أصله لعذقٌ (كالنخل) وإن فرعه لجناةٌ (حلو كالتمر)، وما أنتم بقائلين من هذا (الذي اقترحتم) شيئاً إلا عُرف أنه باطل. وإن أقرب القول فيه لأن تقولوا ساحر: جاء بقولٍ هو سحر، يفرِّق به بين المرءِ وابنه، وبين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجته، وبين المرء وعشيرته". فتفرقوا عنه بذلك، فجعلوا يجلسون بسبل الناس حين قدموا الموسم، ولا يَمُرُّ بهم أحد إلا حذروه إياه (من النبي)، وذكروا لهم أمره. فأنزل الله –تعالى– في الوليد بن المغيرة في ذلك من قوله: ﴿ذرني ومن خلقتُ وحيدا...﴾"[1].

وفي سورة الطارق يذكر الجابري: "ذكروا أن أبا طالب "أتى النبي –صلى الله عليه وسلم– بخبز ولبن، فبينما هو جالس إذ انحط نجم فامتلأ ماءً ثَمَّ ناراً، ففزع أبو طالب وقال: أي شيء هذا؟ فقال النبي: هذا نجم رُمي به وهو آية من آيات الله"؛ فعجب أبو طالب فأنزل الله –تعالى–: ﴿والسماء والطارق﴾[2].

هذه الرواية ذكرها القرطبي، والواحدي، والعيني[3]، ولم يذكر عن هذه الرواية هل هي صحيحة أم ضعيفه.

---

[1] – سورة المدثر، آية ١١، الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص١٧١–١٧٢.

[2] – سورة الطارق، آية ١، الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص١٨٣.

[3] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٢٠، ص١، والواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، اسباب النزول، ت: لجنة تحقيق التراث، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط٢، ١٩٨٥م، ص٣٢٧، العيني، بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط١، ١٣٩٢هـ–١٩٧٢م، ج١٦، ص١٤٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الرابع

التوراة والإنجيل

اهتم الجابري بذكر روايات التوراة والإنجيل؛ لتوضيح بعض الآيات القرآنية، ويورد كثيراً من الأمثلة على ذلك نقتصر منها على مثالٍ واحد هنا ثم نورد البقية في الباب الثالث، فعند ذكر قصة يونس في سورة القلم ذكر ما ورد منها في التوراة فقال عند تفسيره لقوله –تعالى–: ﴿لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[1].

يقول: "لا تذكر هذه السورة –سورة القلم–، ولا القرآن كله، أي شيء عن قصة يونس مع قومه غير ما ورد أعلاه. والقصة مذكورة في التوراة واسم يونس هناك "يونان". وقد أورد القرطبي ملخصاً عنها فقال: "إن قوم يونس كانوا بنينوى من أرض الموصل وكانوا يعبدون الأصنام، فأرسل الله إليهم يونس –عليه السلام– يدعوهم إلى الإسلام فأبوا وامتنعوا. ولما يئس من إيمانهم قال لهم: إن الدمار سيحل بمدينتكم خلال ثلاثة أيام. فقال قومه: هو رجل لا يكذب فلنرقبه، فإن أقام معنا فلا شيء علينا، وإن ارتحل عنا فهو نزول العذاب لا شك؛ فلما كان الليل تزود يونس وخرج عنهم فأصبحوا فلم يجدوه فتأكدوا من صدق دعواه، فتابوا ودعوا الله أن يغفر لهم. أما يونس فكان قد التحق بسفينة فارًّا، فثقلت بمن فيها فاتفقوا على التخفيف من وزنها بإلقاء واحد منهم في البحر، وعملوا القرعة فجاءت في يونس، فألقوا به في البحر فالتقطه حوت كبير، ثم قذفه فحمله الموج إلى شاطيء البحر. وعاد ربه فكلَّفه بتبليغ الرسالة إلى أهل نينوى الذين كانوا يعبدون الأصنام، فلما ذهب إليهم وجدهم قد أسلموا، فغضب وقال لربه لماذا لم تجعلهم مؤمنين في المرة الأولى"[2].

---

[1] – سورة القلم، آية ٤٩–٥٠.

[2] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص١٧٩، الهامش.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثم يكمل النص من التوراة من سفر يونان، الإصحاح الرابع فيقول: "ثم قال لربه "والآنَ دَعْني أَيُّهَا الرَّبُّ أَلْفَظُ أنفاسي لأَنَّهُ خَيرٌ لي أنْ أموتَ من أنْ أحيا". "فقال الرَّبُّ: "أَأَنتَ محقٌّ في غَضَبِكَ؟". "وخَرجَ يونانُ (يونس) من نينوى وجلس شرقيَّ المدينة...". "فَأَعَدَّ الرَّبُّ الإلهُ يقطينةً نمت وارتفعت حتى ظللت رأسَ يونانَ لتقيهُ من شدة الحر فلا يؤذيهُ. فابتهج يونانُ باليقطينةِ ابتهاجاً عظيماً". "ولكنْ في فجرِ اليوم التالي أعدَّ الله دودةً قرضتِ اليقطينةَ فجفت". "فلما أشرقت الشمسُ، أرسلَ اللهُ ريحاً شرقيةً حارةً لفحت رأس يونانَ، فأصابهُ الإعياءُ وتمنى لنفسه الموت قائلاً: "خيرٌ لي أن أموتَ من أن أظلَّ حياً". "فقال اللهُ ليونان: "أأنت محقٌ في غضبك من أجل اليقطينة؟" فأجاب: "أنا محقٌ في غضبي حتى الموت". "فقال الرَّبُّ: لقد أشفقتَ أنت على اليقطينةَ التي لم تتعب في تنميتها وتربيتها. هذه اليقطينة التي ترعرعت في ليلة وذوت في ليلةٍ". "أفلا أُشفقُ أنا على نينوى المدينة العظيمة التي يقيم فيها أكثر من مئة وعشرين ألف شخصٍ ممن لا يُفرِّقون بين يمينهم وشمالهم، فضلاً عما فيها من بهائم كثيرةٍ؟"[1].

والجابري يذكر في البداية أن القرآن لم يذكر شيئاً عن قصة يونس وهذا غير صحيح حيث وردت قصة يونس في سورة الأنعام، وسورة يونس، وسورة الأنبياء، وسورة الصافات.

ويستشهد الجابري بروايات من التوراة فيها إساءة للأنبياء تتنافى مع عصمتهم، ويفسر فيها الآيات القرآنية غير مراعياً لما فيها من أخطاء وأكاذيب، وهذا ما يرفضه علماء المسلمين.

ولم يراعي الجابري في ذلك سياق الآيات القرآنية، وما تدل عليه من معنى.

---

[1] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص١٧٩–١٨٠، الهامش.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الخامس

الاهتمام بالبحث اللغوي المقارن

اهتم الجابري في تفسيره بمقارنة المعاني الواردة في القرآن الكريم مع ما ورد في اللغات الأخرى، وسنكتفي هنا بذكر مثال واحد ثم نذكر بقية الأمثلة في الباب الثالث:

وهو: عند تفسير قوله –تعالى– ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾[1] يقول في معنى الأنام: "كل ما فيه نفس، للكائنات الحية"[2].

ثم يقول: "ربما تكون هذه الكلمة معربة من "أنيما anima" التي تعني باللاتينية واليونانية "النفس"، أو "مبدأ الحياة" أي ما يجعل موجوداً ما ينتمي إلى "الكائنات الحية". وما زال هذا المعنى حاضراً في اللغات الأوروبية"[3].

وفي هذا الجانب يفسر الجابري الكلمات القرآنية تفسيراً غريباً، بناءً على أن هذه الكلمة معربة أو وردت في اللاتينية، أو الفارسية بمعنى آخر، غير ملتزم بما قال الله –تعالى– ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾[4]، وغير ملتزم بما قال العلماء في تفسير الآيات القرآنية وما يتناسب مع سياقها.

---

[1] – سورة الرحمن، آية ١٠.

[2] – الجابري فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٩٣.

[3] – المرجع السابق، ج١، ص٩٣، الهامش.

[4] – سورة الشعراء، آية ١٩٣–١٩٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الباب الثاني

عـــلـــم الـــدلالـــة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الأول

تعريف الدلالة لغةً واصطلاحاً

الدلالة لغة: جاء في لسان العرب: دَلَّه على الشيء يدُلُّه دلاً ودلالةً فاندَلَّ: سدده إليه، ودللته فاندل.

والدليلي: ما يستدلُّ به، والدليل: الدالَّ.

وقد دله على الطريق يدُلُّه دَلالة ودِلاله ودُلولة، والفتح أعلى.

والدليل والدِّليلي: الذي يدلك، والجمع أدلة وأدِلاء، والاسم الدِّلالة والدَّلالة، بالكسر والفتح، والدُّلُولة والدِّليلي.

والدليلي علمه بالدلالة ورسوخه فيها، وفي حديث علي –رضي الله عنه– في صفة الصحابة –رضي الله عنهم– "ويخرجون من عنده أدلة"[1]، هو جمع دليل أي بما قد علموا فيدُلُّون عليه الناس، يعني يخرجون من عنده فقهاء فجعلهم أنفسهم أدلة مبالغة.

والدِّلالة: ما جعلته للدليل أو الدَّلال[2].

والدلالة هي الإرشاد، وما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه، جمعها دلائل ودلالات[3].

والدلالة: الأمارة، وهو بين الدَّلالة والدِّلالة[4].

---

[1] – الجزري، ابن الأثير مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، ت: رضوان مامو، مؤسسة الرسالة، دمشق–سوريا، ط١، ١٤٣٢هـ– ٢٠١١م، حرف الدال، باب الدال مع اللام، ص٣١٥.

[2] – ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت، حرف اللام، فصل الدال المهملة، ج١١، ص٢٤٨–٢٤٩.

[3] – مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، ط٢، ١٣٨٠هـ– ١٩٦٠م، باب الدال، مادة (دلَّ)، ج١، ص٢٩٤.

[4] – ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ت: أنس محمد الشامي، دار الحديث، القاهرة، ط١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م، كتاب الدال، مادة (دلَّ)، ص٢٨٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والدَّالَّةُ: ما تَدِلُّ به على حَمِيمِك[1].

ويترتب على هذا التصور المعجمي توفر عناصر الهدي والإرشاد والتسديد أي توفر: مُرشِد ومُرشَد ووسيلة إرشاد وأمر مرشد إليه، وحين يتحقق الإرشاد تحصل الدلالة[2].

فالمعنى اللغوي للدلالة يوحي بالإرشاد، والهداية، والتسديد، أو التوجيه نحو الشيء، والأمارة أي العلامة، وعلى هذا تُجمع كتب اللغة فدله على الشيء أرشده وهداه.

الدلالة اصطلاحاً

ولبيان معنى الدلالة اصطلاحاً لا بد من استعراض عدة تعريفات للأصوليين، واللغويين، والبلاغيين، والفلاسفة والمناطقة، والمحدثين، وهي كالآتي:

١- تعريف الأصوليين:

اعتمد الأصوليون تعريف الشريف الجرجاني حيث يعرف الدلالة بقوله: "الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص وإشارة النص ودلالة النص واقتضاء النص ووجه ضبطه أن الحكم المستفاد من النظم إما أن يكون ثابتاً بنفس النظم أو لا والأول إن كان النظم مسوقاً له فهو العبارة وإلا فالإشارة والثاني إن كان الحكم مفهوماً من اللفظ لغةً فهو الدلالة أو شرعاً فهو الاقتضاءُ فدلالةُ النصِ عبارة عما ثبت بمعنى النصِ لغةً لا اجتهاداً، فقوله لغةً أي يعرفهُ كلُّ من يعرف هذا اللسان بمجرد سماع اللفظ من غيرِ تأملٍ كالنهي عن

---

[1] – الزبيدي، السيد محمد مرتضى بن محمد الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، ت: عبد المنعم خليل إبراهيم، وكريم سيد محمد محمود، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ– ٢٠٠٧م، باب اللام، فصل الدال المهملة مع اللام، ج٢٨، ص٢٨٨.

[2] – عبد الجليل، منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م، ص٢٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التأفيفِ في قوله –تعالى–: ﴿فلا تَقُل لَهُمَا أُفٍ﴾[1] يوقف به على حرمة الضرب وغيره مما فيه نوع من الأذى بدون الاجتهاد"[2].

٢- تعريف اللغويين:

خلط بعض اللغويين من القدماء والمحدثين بين الدلالة والمعنى بسبب التقارب الشديد بينهما، وهم على هذا الأساس منقسمون إلى ثلاثة آراء:

الرأي الأول: يرى بعض اللغويين أن هناك ترادفاً بين المعنى والدلالة[3]، حيث يظهر ذلك عند أحمد مختار من خلال تعريفه لعلم الدلالة بأنه: "دراسة المعنى أو العلم الذي يدرس المعنى أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى"[4].

الرأي الثاني: يرى أن المعنى أوسع من الدلالة، لاهتمام المعنى بالعبارة والجملة، واهتمام الدلالة باللفظة المفردة[5].

الرأي الثالث: يرى أن الدلالة أوسع من المعنى فالدلالة عام والمعنى خاص، والدلالة تشمل الدال والمدلول والعلاقة بينهما، ويقابل المعنى المدلول، ويمثل هذا الرأي فايز الداية حيث يقول: "آثرنا كذلك ترك مصطلح (المعنى) لأن فيه عموماً من جهة، ومن جهة أخرى لا يعين على

---

[1] – سورة الإسراء، آية ٢٣.

[2] – الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، ت: إبراهيم الأبياري، دار الريان للتراث، د.ط، د.ت، ص١٣٩.

[3] – العبود، جاسم محمد عبد، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ– ٢٠٠٧م، ص٤٢.

[4] – عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ١٩٩٨م، ص١١.

[5] – العبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث ، ص٤٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

اشتقاقات فرعية مرنة نجدها في مادة (الدلالة: دلّ، الدَّال، المَدلُول، المدلولات، الدَّلالات، الدِّلالي... "[1].

ولبيان تعريف اللغويين للدلالة نستعرض قول الراغب الأصفهاني(ت ٥٠٢هـ) في مفرداته حيث يقول: "الدَّلالة: ما يتوصل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات، والرموز، والكتابة، والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالةً، أو لم يكن بقصد، كمن يرى حركة إنسانٍ فيعلمُ أنهُ حيٌّ، قال –تعالى–: ﴿ما دلَهُم على مَوتِهِ إلا دابَّة الأرضِ﴾[2]، وأصلُ الدلالةِ مصدر كالكتابةِ والإمارةِ، والدال: من حصل منه ذلك، والدليل في المبالغة كعالمٍ، وعليمٍ، وقادرٍ، وقديرٍ، ثم يسمَّى الدالُّ والدليلُ دلالةً، كتسمية الشيء بمصدره"[3].

وتعريف الراغب للدلالة وتقسيمه إياها إلى خمس دلالات اعتمد فيه على تقسيم الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) لهذه الدلالات.

حيث يقول: "وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظٍ وغير لفظٍ خمسةُ أشياء لا تَنقص ولا تَزيد: أولها اللفظُ، ثم الإشارةُ، ثم العَقْدُ، ثم الخطُ، ثم الحالُ التي تسمى نُصْبة، والنُصْبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الأصناف، ولا تقصر عن تلك الدلالات، ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبتها، وحلية مخالفة لحلية اختها وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة ثم عن حقائقها في التفسير وعن أجناسها واقدارها وعن خاصها وعامها وعن طبقاتها في السارِّ والضارِّ وعما يكون منها لغواً بهرجاً وساقطاً مطرحاً"[4].

---

[1] – الداية، فايز، علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية، دار الفكر، دمشق–سوريا، ط١، ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م، ص٩.

[2] – سورة سبأ، آية ١٤.

[3] – الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، مادة دلَّ، ص٣١٦–٣١٧.

[4] – الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبين، دار الفكر، د.ط، ١٩٦٨م، ص٥٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهذا التعريف يُعتبر جامعاً مانعاً، حيث أحاط بكل أجزاء علم الدلالة من إشارات ورموز وكتابة يقول عنه جاسم العبود: "وأما التعريف فنراه جامعاً مانعاً، وكأنه أحاط بكل أجزاء علم الدلالة الحديث فحدد للدلالة ما تدرس من معنى وإشارات ورموز وكتابة"[١].

وهذا التعريف هو الذي اعتمده اهل التفسير حيث يقول ابن عاشور: "والدلالة: الإشعار بأمر خفي"[٢]، وندلكم: "نُعرفكم ونرشدكم، وأصل الدلالة الإرشاد إلى الطريق الموصل إلى مكان مطلوب، وغالب استعمال هذا الفعل أن يكون إرشاد من يطلب معرفة"[٣].

أما اللغويون فقد انصب اهتمامهم على دراسة المعنى من حيث دلالة المفردات والتراكيب، والعلاقة بين الرمز اللغوي ومدلولاته، والمعاني الظاهرة والضمنية والاجتماعية، وكان لهم محاولات جادة لوضع نظرية لعلم المعنى تشكل جزءاً محورياً من نظرية علم اللغة الحديث[٤].

٣- تعريف البلاغيين:

عرف البلاغيون الدلالة بأنها: "كون اللفظ بحيث متى أُطلق أو تُخيل فُهم منه معناه للعلم بوضعه وهي المنقسمة إلى المطابقة والتضمن والالتزام؛ لأن اللفظ الدال بالوضع يدل على تمام ما وضع له بالمطابقة وعلى جزئه بالتضمن وعلى ما لا يلزمه في الذهن بالالتزام كالإنسان فإنه يدل على تمام الحيوان الناطق بالمطابقة وعلى جزئه بالتضمن وعلى قابل العلم بالالتزام"[٥].

---

[١] – العبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث ، ص٤٤.

[٢] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٩، ص١٦٤.

[٣] – المرجع السابق، ج٩، ص١٤٨.

[٤] – الحسن، شاهر، علم الدلالة السمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية، دار الفكر، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، ص٢٥-٢٦.

[٥] – الجرجاني، التعريفات، ص١٤٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٤- تعريف الفلاسفة والمناطقة:

يعرف الفلاسفة الدلالة عن ابن سينا (ت٤٢٨هـ) كما ينسبه إليه المتأخرون بأنها: "فهم أمر من أمر"[١]، وظاهر هذا التعريف أنه يُرجع الدلالة إلى فهم السامع أو المتكلم، أي أن فهم الأمر الأول، أي الدَّال، يستدعي في الذهن فهم الأمر الثاني وهو المدلول وبالتالي يفسر الدلالة بعلاقة ذهنية بين صورتين.

واعترض بعض المتأخرين على هذا التعريف الذي استبدلوه بآخر وهو "كون الشيء بحالة، يلزم من العلم به العلم بشيء آخر"[٢].

فالفلاسفة عالجوا علم المعنى من حيث العلاقات الذهنية وقوانين التفكير السليم، والحق والباطل، والصواب والخطأ، والصحيح وغير الصحيح، والتضمين والاقتضاء المنطقي وسواها[٣].

٥- تعريف المُحْدَثِين:

أجمع المحدَثُون من علماء اللغة العرب والغربيين على أن الدلالة هي دراسة علم المعنى[٤].

أو هو العلم الذي يدرس المعنى، سواء على مستوى الكلمة أو التركيب، ويدرس العلاقة بين الكلمة والمعنى وتبدل المعنى وأسبابه، وحياة الكلمة من نشأتها حتى انحسارها[٥]، فضلاً عن دراسته الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى[٦].

---

[١] – العبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ص٤٤.

[٢] – المرجع السابق، ص٤٤.

[٣] – الحسن، علم الدلالة السمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية، ص٢٥.

[٤] – انظر: عمر، علم الدلالة، ص١١، والعبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ص٤٦، وعمران، حمدي بخيت، علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ط١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م، ص٩، وعيسى، فوزي ورانيا، علم الدلالة النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٨م، ص١٣.

[٥] – انظر: جيرو، بيير، علم الدلالة، ترجمة منذر عياشي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط١، ١٩٨٨م، ص٥ و١٠، وبالمر، ف. ر، علم الدلالة، ص٣، والزيادي، تراث حاكم، الدرس الدلالي عند عبد القاهر الجرجاني، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م، ص٢٤.

[٦] – انظر: عمر، علم الدلالة، ص١١، والزيادي، الدرس الدلالي عند عبد القاهر الجرجاني، ص٢٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أو هو علم لغوي حديث يبحث في الدلالة اللغوية، والتي يلتزم فيها حدود النظام اللغوي، والعلامات اللغوية دون سواها[١].

ومن خلال التعريفات السابقة نجد بأن علم الدلالة يُقصد به دراسة معنى اللفظ دون غيره، ويمكن أن نحدد علم الدلالة الاصطلاحي بكونه: علماً خاصاً بدراسة المعنى في المقام الأول، وما يحيط بهذه الدراسة أو يتداخل معها من قضايا وفروع كثيرة صارت اليوم من صلب علم الدلالة كدراسة الرموز اللغوية (مفردات، وعبارات، وتراكيب) وغير اللغوية، كالعلامات والإشارات الدالة[٢].

وتعد دراسة المعنى من أكثر الدراسات اللغوية تعقيداً؛ لأنها تبحث في العلاقة بين اللغة وكل ما يحيط بها من عوامل وظروف خارجية عنها حتى إن بعض المدارس اللغوية كالمدرسة السلوكية "Behaviorism" أخرجته من الدراسة اللغوية وعدته نقطة الضعف فيها[٣].

لفظ الدلالة في القرآن الكريم:

لقد أورد القرآن الكريم صيغة "دلَّ" بمختلف مشتقاتها في ثمانية مواضع، وأغلبها تأتي بمعنى الإشارة إلى الشيء أو الذات والإرشاد، يقول –تعالى–:

١- ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ﴾[٤]، "فَدَلَّاهُما": لهذه الكلمة أصلان، أحدهما: أنّ الرجل يُدلي دَلوه في البئرِ ليأخذَ الماءَ فلا يجد فيها ماءً، وُضعت التدلية موضع الطمع فيما لا فائدة فيه فيقال: دلّاه أي أطمعه.

الثاني: جرأهما على أكل الشجرة، والأصل فيه دَللهما من الدَّال والدِّلالة، وهما الجراءة[٥].

---

[١] – ابن ذريل، عدنان، اللغة والدلالة آراء ونظريات، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٨١م، ص٥٠.

[٢] – نهر، هادي، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٧م، ص٢٧.

[٣] – عيسى، فوزي ورانيا، علم الدلالة النظرية والتطبيق، ص١٣.

[٤] – سورة الأعراف، آية ٢٢.

[٥] – أبو حيان، البحر المحيط، ج٥، ص٢٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢- ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾[١]، فَقالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ: أي أرشدكم إلى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ، وَهُمْ لَهُ ناصِحُونَ، لكونهم فيهم شفقة ورحمة لمن يكفلونه، وحسن تربية[٢].

٣- ﴿قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى﴾[٣]، والدِّلالة: الإرشاد إلى شيء مطلوب غير ظاهر لطالبه، والدِّلالة على الشجرة لقصد الأكل من ثمرتها[٤].

٤- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾[٥]، والدليل: المرشد إلى الطريق والهادي إليه، فجعل امتداد الظل لاختلاف مقاديره كامتداد الطريق وعلامات مقادير مثل: صوى الطريق، وجعلت الشمس من حيث كانت سبباً في ظهور مقادير الظل كالهادي إلى مراحل، بطريقة التشبيه البليغ، فكما أن الهادي يخبر السائر أين ينزل من الطريق، كذلك الشمس بتسببها في مقادير امتداد الظل تعرف المستدل بالظل بأوقات أعماله ليشرع فيها[٦].

٥- ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾[٧]، والدِّلالة: الإشعار بأمر خفي[٨].

---

[١] – سورة القصص، آية ١٢.

[٢] – أبو حيان، البحر المحيط، ج٨، ص٢٩٠.

[٣] – سورة طه، آية ١٢٠.

[٤] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٦، ص٣٢٦.

[٥] – سورة الفرقان، آية ٤٥.

[٦] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٩، ص٤٢.

[٧] – سورة سبأ، آية ١٤.

[٨] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢٢، ص١٦٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٦- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[١]، نَدُلُّكُمْ: نعرفكم ونرشدكم، وأصل الدِّلالة الإرشاد إلى الطريق الموصل إلى مكان مطلوب، وغالب استعمال هذا الفعل أن يكون إرشاد من يطلب معرفة، وبذلك فالآية تقتضي أن هذا القول يقولونه للذين يسألونهم عن خبرِ رجلٍ ظهرَ بينهم يدعي النبوة، فيقولون: هل نَدُلكم على رجلٍ يزعم كذا، أي ليس بنبي بل مفترٍ أو مجنون، فمورد الاستفهام هو ما تضمنه قولهم: ﴿إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَمْ بِهِ جِنَّةٌ﴾، أي هل تريدون أن نَدُلكم على من هذه صفته، أي وليس من صفته أنه نبيء بل هو: إما كاذب أو غير عاقل[٢].

٧- ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾[٣]، ومعناها كما ورد في الآية السابقة من سورة القصص.

٨- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٤]، أي هل أدلكم على أحب العمل إلى الله لتعملوا به كما طلبتم، إذ قلتم لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملنا به، فجاءت السورة في أسلوب الخطابة[٥].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

[١] – سورة سبأ، آية ٧.

[٢] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢٢، ص١٤٨-١٤٩.

[٣] – سورة طه، آية ٤٠.

[٤] – سورة الصف، آية ١٠.

[٥] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢٨، ص١٩٣.

الفصل الثاني

نشأة الدلالة، جهود القدماء، وجهود المحدثين

يظن بعض الباحثين العرب أن نشأة هذا العلم جاء نتيجة جهود علماء الغرب المحدثين، وأن العلماء العرب تأثروا بهم، متجاهلين بذلك جهود القدماء من الهنود واليونان والآشوريين والصينيين، والمفسرين والفقهاء، والبلاغيين والعرب اللغويين والكلاميين في بحث المعنى منذ القرون الأولى، ولبيان هذه الجهود لا بد من تقسيم هذا الفصل لاتجاهين اثنين هما:

الأول: جهود القدماء، وتشمل جهود الهنود، واليونان والآشوريين والصينيين والعرب القدماء.

الثاني: جهود المحدثين الأجانب والعرب.

المبحث الأول

جهود القدماء

١- الهنود

يُعَدُّ كتابهم (الفيدا) منبع الدراسات اللغوية والألسنية على الخصوص، فقد عالجوا منذ وقت مبكر جداً كثيراً من المباحث التي ترتبط بفهم طبيعة المفردات والجمل بل لا نغالي إذا قلنا إنهم ناقشوا معظم القضايا التي يعدها علم اللغة الحديث من مباحث علم الدلالة[1].

[1] – انظر: عمر، علم الدلالة، ص١٨، والزيادي، الدرس الدلالي عند عبد القاهر الجرجاني، ص٢٨، وعمران، علم الدلالة، ص١١، وعبد الجليل، علم الدلالة، ص١٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن أبرز علمائهم الذين اهتموا بالدراسات اللغوية بانيني وهو من علماء القرن السابع أو السادس قبل الميلاد، ويعتبر من أفضل من يمثل الوصفيين القدماء لا سيما في مجال الدراسات النحوية (الفياكرانا)[1].

ومن أهم الموضوعات التي ناقشوها:

أ- نشأة اللغة: منهم من رأى أن اللغة قديمة وهبة إلهية ليست من صنع البشر، ومنهم من رأى أنها من اختراع الإنسان ونتاج نشاطه الفكري[2].

ب- العلاقة بين اللفظ والمعنى: منهم من رفض فكرة التباين بين اللفظ والمعنى قائلاً: إن كل شيء يتصور مقترناً بالوحدة الكلامية الدالة عليه، ولا يمكن فصل أحدهما عن الآخر.

ومنهم من صرح بأن العلاقة بين اللفظ ومعناه علاقة قديمة وفطرية أو طبيعية.

ومنهم من قال بوجود علاقة ضرورية بين اللفظ والمعنى، شبيهة بالعلاقة اللزومية بين النار والدخان.

ومنهم من رأى أن الصلة بين اللفظ والمعنى مجرد علاقة حادثة، ولكن طبقاً لإرادة الله[3].

ج- أنواع الدلالات للكلمة: قسَّم الهنود أنواع الدلالات للكلمة إلى أربعة أقسام:

قِسمٌ يدل على مدلول عام شامل مثل: رجل.

قِسمٌ يدل على كيفية مثل: طويل.

قِسمٌ يدل على حدث مثل: جاء.

قِسمٌ يدل على ذات مثل: محمد[4].

---

[1] – انظر: أبو زيد، نواري سعودي، محاضرات في علم الدلالة، عالم الكتب الحديث، إربد– الأردن، ط١، ١٤٣٢هـ– ٢٠١١م، ص٩٣.

[2] – عمر، علم الدلالة، ص١٨، وعمران، علم الدلالة، ص١١.

[3] – المرجع السابق، عمر، ص١٨–١٩، وعمران، ص١١–١٢.

[4] – انظر: عمر، علم الدلالة، ص١٩، وعمران، علم الدلالة، ص١٢، وعبد الجليل، علم الدلالة، ص١٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

د- ومن المسائل الدلالية الأخرى التي درسها الهنود:

١- أهمية السياق في إيضاح المعنى.

٢- وجود الترادف والمشترك اللفظي، كظاهرة عامة في اللغات.

٣- دور القياس والمجاز في تغيير المعنى[١].

٢- الفلاسفة اليونان:

ولليونان كذلك أثرهم البيِّن في بلورة مفاهيم لها صلة وثيقة بعلم الدلالة، فلقد حاور أفلاطون (٤٢٨ أو ٤٢٧ق.م ١ ٣٤٧ أو ٣٤٨ ق.م) أُستاذه سقراط (٤٦٩-٣٩٩ ق.م) حول العلاقة بين اللفظ ومعناه، وكان أفلاطون يميل إلى القول بالعلاقة الطبيعية بين الدال ومدلوله، أما أرسطو فكان يقول باصطلاحية العلاقة، وذهب إلى تقسيم الكلام إلى كلام خارجي وكلام داخلي في النفس، فضلاً عن ذلك تمييزه بين الصوت والمعنى عادّاً المعنى متطابقاً مع التصور الذي يحمله العقل عنه، وقد تبلورت هذه المباحث اللغوية عند اليونان حتى غدا لكل رأيٍ أنصاره من المفكرين فقامت بناءً على ذلك مدارس أرست قواعد مهمة في مجال دراسة اللغة[٢].

وعرف اليونان المعاجم قبل العرب أيضاً، وكان بعضها يتبع نظام الحروف الأبجدية، وأكثر من وضع هذه المعاجم علماء جامعة الإسكندرية في عهد البطالسة، وكان بعض هذه المعاجم خاصاً مقصوراً على مفردات بعض الخطباء أو المفردات الواردة في كتب أفلاطون الفلسفية أو كتب أبقراط (ت٣٧٧ ق.م) الطبية، وأقدم المعجمات اليونانية القديمة معجم يوليوس بولكس Yulius pollux وهو كالمخصص لابن سيده مُرتب على المعاني والموضوعات، ومعجم هلاديوس Helladius السكندري، وكان في القرن الرابع الميلادي[٣].

---

[١] – عمر، علم الدلالة، ص١٩-٢٠، وعمران، علم الدلالة، ص١٢.

[٢] – ينظر: عمر، علم الدلالة، ص١٧-١٨، وعبد الجليل، علم الدلالة، ص١٥، والزيادي، الدرس الدلالي عند عبد القاهر الجرجاني، ص٢٨-٢٩، وعمران، علم الدلالة، ص١٠-١١.

[٣] – إبراهيم، رجب عبد الجواد، دراسات في الدلالة والمعجم، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠١م، ص١٣٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣- الآشوريون:

وهم من الشعوب السامية، خافوا على لغتهم أن تضيع فصنعوا معاجم دعتهم إليها الضرورة عندما تركوا نظام الكتابة الرمزية القديمة واستبدلوا به نظام الإشارات المقطعية، وأعانهم على ذلك أن لغتهم السومرية القديمة لم تكن قد انمحت بعد؛ لأن الكهنة كانوا يستعملونها في شعائرهم الدينية، فجمعوا ألفاظهم في مسارد محفورة على قوالب الطين[١].

٤- الصينيون:

عرف الصينيون المعاجم قبل العرب، واشتهر عندهم معجمان هامان كانا هما الأساس لمعاجم الصين واليابان، وهذان المعجمان هما: معجم Yu pien، يوبيان، الذي طبع سنة ٥٣٠ بعد الميلاد، ومعجم Show Wan شوفان الذي طبع سنة ١٥٠ قبل الميلاد[٢].

٥- العرب:

أ- اللغويون:

اهتم اللغويون بالمعنى، وتمثلت اهتماماتهم بالجوانب التالية:

١- ضبط المصحف يُعدُّ عملاً دلالياً؛ لأن تغيير الضبط يؤدي إلى تغيير وظيفة الكلمة التي تؤدي إلى تغيير المعنى، ومن الأدلة على ذلك قوله -تعالى-: ﴿أن الله بريءٌ من المشركين ورسوله﴾[٣]، حيث إنَّ لحن القاريء فيها بجر كلمة (ورسولهِ) بدلاً من رفعها يؤدى إلى تغيير المعنى، وكان ذلك من أسباب وضع النحو.

---

[١] - إبراهيم، دراسات في الدلالة والمعجم،، ص١٣٧.

[٢] - المرجع السابق، ص١٣٧.

[٣] - سورة التوبة، آية ٣.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

٢- الكتب المصنفه في غريب القرآن ولغاته ومجازه ووجوهه ونظائره، وغريب الحديث(١).

٣- البحوث الدلالية التي امتلأت بها الكتب مثل: الكتاب لسيبويه (ت١٨٠هـ) والمقتضب للمبرد (ت٢٨٥هـ)، والصاحبي في فقه اللغة لابن فارس(ت ٣٩٥هـ)، والخصائص لابن جني(ت ٣٩٢هـ)، والمزهر في علوم العربية وأنواعها للسيوطي (ت٩١١هـ).

٤- المعاجم، ومنها:

أ- محاولة ابن فارس(ت٣٩٥هـ) في معجمه (المقاييس) ربط المعاني الجزئية للمادة بمعنى عام يجمعها.

ب- محاولة ابن جني (ت٣٩٢هـ)، ربط تقلبات المادة الممكنة بمعنى واحد.

ج- محاولة الزمخشري (ت٥٣٨هـ) الناجحة في معجمه (أساس البلاغة) للتفرقة بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية[٢].

ب- الأصوليون (علماء أصول الفقه):

اهتم الأصوليون بقضية المعنى، وفطنوا إلى أن المعنى هو العلاقة المتبادلة بين اللفظ ومدلوله، وقسَّموا الدلالات بعدة اعتبارات:

١- باعتبار المتكلم والمخاطب أو المستمع: الدلالة الحقيقية، والدلالة الإضافية (النسبية).

٢- باعتبار كمال المعنى الموضوع له اللفظ: دلالة المطابقة ودلالة التضمن، ودلالة الالتزام.

٣- باعتبار شمول اللفظ لأفراده محصورين أو غير محصورين: العام والخاص، والمشترك.

٤- باعتبار الاستعمال وشيوعه وتغير المعنى من زمن إلى زمن، أو من بيئة إلى بيئة: الحقيقة والمجاز.

---

[١] – عمر، علم الدلالة، ص٢٠-٢١، وعمران، علم الدلالة، ص١٢-١٣.

[٢] – انظر: الزيادي، الدرس الدلالي عند عبد القاهر الجرجاني، ص٣٠-٣١، وعمران، علم الدلالة، ص١٢-١٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٥- باعتبار الوضوح والخفاء في المعنى: واضح ويقسم إلى (ظاهر ونص ومفسر ومحكم) وغامض ويقسم إلى (المتشابه والمشكل والمجمل والخفي).

٦- باعتبار طرق الدلالة: دلالة بعبارة النص، ودلالة بإشارة النص، ودلالة فحوى النص، ودلالة اقتضاء النص[١].

وتمثلت اهتمامات الأصوليين وعلماء الكلام والفلاسفة المسلمين بـ:

١- عقد الأصوليون أبواباً للدلالات في كتبهم تناولت موضوعات مثل دلالة اللفظ، ودلالة المنطوق، ودلالة المفهوم، وتقسيم اللفظ بحسب الظهور والخفاء والترادف، والاشتراك، والعموم والخصوص، والتخصيص والتقييد.

٢- الدراسات والاشارات الكثيرة للمعنى في مؤلفات الفارابي وابن سينا وابن رشد وابن حزم والغزالي والقاضي عبد الجبار[٢].

ج- البلاغيون:

لقد تمثلت اهتمامات البلاغيين بعلم الدلالة، عن طريق دراسة الحقيقة والمجاز وفي دراسة الكثير من الأساليب كالأمر والنهي والاستفهام...، وفي نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني، وظاهرة التأويل أي آخر ما يعود إليه المعنى إذ المعنى يختلف من أسلوب إلى آخر، ومن ظرف إلى آخر، ومن استعمال إلى آخر، مقيداً بالقرآئن التي تتحكم في السياق[٣].

---

[١] – انظر: عمران، علم الدلالة، ص١٤-١٥.

[٢] – عمر، علم الدلالة، ص٢١، والزيادي، الدرس الدلالي عند عبد القاهر الجرجاني، ص٣١.

[٣] – انظر: عمر، علم الدلالة، ص٢١، وعمران، علم الدلالة، ص١٦، والزيادي، الدرس الدلالي عند عبد القاهر الجرجاني، ص٣١-٣٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثاني

علم الدلالة في العصر الحديث

لقد ظهرت معالجة قضايا الدلالة بمفهوم العلم الذي له مناهجه الخاصة عند المحدثين، فنشأ مصطلح Semantics، والتي يقصد بها المعنى أو الدلالة، والتي بدأها اللغوي الفرنسي ميشيل بريال Breal.

وتعتبر دراسة ميشيل بريال Breal أول دراسة علمية حديثة في موضوع المعنى، حيث إن العالم الفرنسي هو أول من أطلق على هذا العلم اسم السيمانتيك Semantics[١]، وقد ظهر كتابه (Studies in the science of meaning)، عام ١٩٠٠[٢].

وفضل بريال يكمن في تخصيصه كتاباً استقل بدراسة المعنى هو كتاب "محاولة في علم المعاني" بسط فيه القول عن ماهية علم الدلالة، وأبدع منهجاً جديداً في دراسة المعنى هو المنهج الذي ينطلق من الكلمات نفسها لمعاينة الدلالات دون ربط ذلك بالظواهر اللغوية الأخرى[٣].

وفي أوائل القرن التاسع عشر ظهر كتاب للعالم السويدي Adolf Noreen (١٨٥٤-١٩٢٥) بعنوان "لغتنا" خصص قسماً كبيراً منه لدراسة المعنى مستخدماً المصطلح Semology.

وقد كان سباقاً في كثير من النتائج التي توصل إليها، وكانت أفكاره أساساً لكثير من النظريات التي طورها اللغويون الأوربيون والأمريكيون فيما بعد[٤].

---

[١] – إبراهيم، دراسات في الدلالة والمعجم، ص١١.

[٢] – بالمر، علم الدلالة، ص١٠.

[٣] – عبد الجليل، علم الدلالة، ص١٨.

[٤] – عمر، علم الدلالة، ص٢٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثم جاء المؤلفان الانجليزيان أوغدن (K–Ogden) وريتشاردز (I.A–Richards) فبحثا في كتابهما (Meaning of Meaning) الذي صدر عام ١٩٢٣م تطور المعنى من الناحيتين الإجتماعية والنفسية[١].

وهناك بحوث جليلة بذلت في سبيل تطوير الدرس الدلالي واستقلاله، من ذلك ما كتبه نيروب (Nyrop) عام ١٩١٣م، وما تعرض له دي سوسير (De Saussure)، وما عمقه دارسون تالون كفيرث (Firth) وأولمان (Ullman) وليونز (Lyons) وبالمير (Palmer) وغريماس (Greimas) وغيرو (Guiraud) وغيرهم[٢].

وأول من كتب في علم الدلالة من العرب المُحْدَثِين الدكتور إبراهيم أنيس(ت١٩٧٧م)، الذي أثرى المكتبة اللغوية بكتبه المتعددة في اللغة ومنها: "دلالة الألفاظ، ١٩٥٨م"، وجاء بعده الدكتور رمضان عبد التواب(ت ٢٠٠١م) في كتابه "التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه"، والدكتور أحمد مختار عمر(ت ٢٠٠٤م) في كتابه "علم الدلالة"، وتمَّام حسان(ت ٢٠١١م) في كتابه "اللغة العربية معناها ومبناها"، وإبراهيم السامرائي(ت٢٠٠١م) في كتبه "التطور اللغوي التاريخي"، و"الصناعة المعجمية"، و"العربية تأريخ وتطور" وغيرها، وجرجي زيدان(ت١٩١٤م) في كتابيه "الألفاظ العربية والفلسفة اللغوية" و"تاريخ آداب اللغة العربية"، ومحمد المبارك، وعبد العزيز عتيق(ت ١٩٧٦م) له موسوعة بلاغية في أربعة أجزاء، ونهاد الموسى في كتابه "معجم تقويم اللغة وتخليصها من الأخطاء الشائعة" وغيرها من الكتب، وآخرين لا يتسع المقام لذكر فضلهم قدموا دراسات حديثة في علم اللغة تطرقت إلى موضوعات في اللغة العربية وأبنيتها الصوتية والصرفية

---

[١] – سلامي، عبد القادر، من قضايا المعجم والدلالة، دار ابن بطوطه للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٧م، ص٣١، وبالمر، ف. ر، علم الدلالة إطار جديد، ترجمة صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥م، ص١١.

[٢] – سلامي، من قضايا المعجم والدلالة، ص٣٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والنحوية، ومكانتها الحضارية والإنسانية مستفيدين من معطيات علم اللغة في النصف الثاني من القرن العشرين ومؤكدين بذلك أهمية اللغة العربية وموقعها على الخريطة اللغوية في العالم ودورها في دفع نظريات علم اللغة وآفاقها إلى الأمام[1].

هذا وقد ذهب بعض المحدثين إلى تقسيم علم الدلالة إلى فرعين أساسيين هما: علم الدلالة الفلسفي، وعلم الدلالة اللغوي.

وعلم الدلالة الفسلفي هو الذي يعنى بدراسة المعنى بعدة مشكلات، أهمها: مفهوم المعنى وطبيعته، العلاقة بين الألفاظ ومدلولاتها (طبيعية- عرفية اعتباطية...)، الشروط التي ينبني عليها الحكم على التعبيرات اللغوية بالصحة، أو الخطأ، الخصائص المنطقية للمعنى، والنظريات الشكلية التي تنتظمه.

ويمتد تاريخ هذا الاهتمام الفلسفي بدراسة المعنى إلى كتابات كبار فلاسفة اليونان كأفلاطون وأرسطو ومحاوراتهم، وقد تواصل ذلك الاهتمام حتى عصرنا الحديث، حيث تبرز أسماء بعض كبار الفلاسفة والمناطقة، مثل بيرس (Pierce) (١٨٣٩-١٩١٤م)، وكارناب (Carnap) (١٨٩١- ١٩٧٠م)، وغيرهما وتدور كتاباتهم في مجملها حول (فلسفة اللغة)[2].

وعلم الدلالة اللغوي يركز على دراسة كل ظواهر المعنى في اللغات الطبيعية، لا المنطقية، أو بعبارة أخرى: هو معني بوجه عام بالطريقة التي يعمل بها المعنى في اللغة، في حين أن الاتجاه الفلسفي معني بطبيعة المعنى نفسه.

---

[1] - انظر: عبد الرحمن، عفيف، الجهود اللغوية خلال القرن الرابع عشر الهجري، دار العلوم، الرياض- السعودية، ط٢، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م، ص٤١٣-٤٢٢، والحسن، علم الدلالة السمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية، ص٢٣، وعمران، علم الدلالة، ص١٨.

[2] - جبل، عبد الكريم محمد حسن، اتجاه معاصر في علم الدلالة، علم الدلالة المفرداتي، د.م، د.ط، د.ت، ص١-٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد ظهرت تحته عدة نظريات أو اتجاهات لدراسة المعنى دراسة لغوية، ومنها:

النظرية السياقية، وهي تعنى بدراسة معاني ألفاظ اللغة عن طريق حصر السياقات المختلفة التي ترد فيها هذه الألفاظ، ثم دراستها بعد وفق منهجية معينة.

نظرية الحقول الدلالية، وهي تعنى بتصنيف مفردات اللغة في حقول دلالية، ثم دراسة العلاقات بينها داخل هذه الحقول.

التحليل التكويني للمعنى، وتنطلق هذه النظرية من إمكانية تحليل كل المفردات اللغوية منفردة ومجموعة باستعمال عدد محدود من المكونات الدلالية وذلك كأن يقال في تحليل معنى كلمة girl إنها تتكون من المكونات الآتية (إنسان + أنثى +طفل)[1].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1] – جبل، اتجاه معاصر في علم الدلالة، علم الدلالة المفرداتي،، ص٢-٣.

الفصل الثالث

تسميات الدلالة

إن أهمية علم الدلالة وضرورته للعلوم الأخرى جعله ذا تسميات مختلفة وتسمياته هذه لها مسميات أخرى، ومن هذه التسميات:

١- **المعنى:** لغة: ما يدل عليه اللفظ، جمعها معان والمعاني ما للإنسان من الصفات المحمودة يقال فلان حسن المعاني وعلم المعاني: من علوم البلاغة وهو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال[١].

واصطلاحاً: هي "الصور المقصودة بالحروف إلى الدلالة عليها"[٢]، وعرفها الرماني(ت٣٨٤هـ): "مقصد يقع البيان عنه باللفظ"[٣]، وعرفها الجرجاني(ت٤٧١): "ما يقصد بشيء"[٤]، وعرفها التهانوي: "هو الصورة الذهنية من حيث إنه وضع بازائها اللفظ أي من حيث إنها تقصد من اللفظ وذلك إنما يكون بالوضع، فإن عبر عنها بلفظ مفرد يسمى معنى مفرداً، وإن عبر عنها بلفظ مركب سمي معنى مركباً"[٥].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

[١] – المعجم الوسيط، باب العين، مادة (عنا)، ج٢، ص٦٣٣.

[٢] – العبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ص٥١.

[٣] – الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى، رسالتان في اللغة، ت: إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان– الأردن، د.ط، ١٩٨٤م، ص٧٤.

[٤] – انظر: الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الاعجاز، ت: علي محمد زينو، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م، ص٥٠.

[٥] – التهانوي، محمد علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ت: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت– لبنان، ط١، ١٩٩٦م، ص١٦٠٠.

٢- **التأويل:** لغة: من (أول) والأَوْلُ الرجوع آل الشيءُ يَؤُول أَولاً ومآلاً رَجَع وأَوَّل إليه رجع إلى خير والأَوْلُ الرجوع في حديث خزيمة السلمي: "حَتَّى آل السُّلامِيُّ"[١] أَي: رجع إليه المُخ، وأَوَّلَ الكلامَ وتَأَوَّله دَبَّره وقدَّره وأَوَّله وتَأَوَّله فَسَّره وقوله –عز وجل–: ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾[٢] أَي لم يكن معهم علم تأْويله، وقيل معناه لم يأْتهم ما يؤُول إليه أَمرهم في التكذيب به من العقوبة ودليل هذا قوله –تعالى–: ﴿كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾[٣] وفي حديث ابن عباس "اللهم فَقِّهه في الدين وعَلِّمه التَّأْويل"[٤]، والمراد بالتأْويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأَصلي إلى ما يَحتاج إلى دليل لولاه ما تُرِك ظاهرُ اللفظ ومنه حديث عائشة –رضي الله عنها– "كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يكثر أَن يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم وبحمدك يَتَأَوَّل القرآنَ تعني أَنه مأْخوذ من قوله –تعالى–: ﴿فسبح بحمد ربك واستغفره﴾"[٥] وفي حديث الزهري قال: قلت: لعُروة ما بالُ عائشةَ تُتِمُّ في السَّفَر يعني الصلاة؟ قال تأَوَّلَت[٦].

واصطلاحاً: هو تفسير الكلام الذي تختلف معانيه، ولا يصح إلا ببيان غير لفظه، وعرفه ابن الأثير: "نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل، لولاه ما ترك ظاهر اللفظ"[٧].

---

[١] – الجزري في النهاية في غريب الحديث والأثر، حرف الهمزة، باب الهمزة مع الواو، ص١٠٤.

[٢] – سورة يونس، آية ٣٩.

[٣] – سورة يونس، آية ٣٩.

[٤] – رواه الطبراني، المعجم الكبير، حديث رقم (١٢٥٠٦)، ج١٢، ص٧٠.

[٥] – سورة النصر، آية ٣، صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، حديث رقم (٤٨٤)، ص٢٥١.

[٦] – صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة المسافرين وقصرها، حديث رقم (٦٨٥)، ص٣٤٧، ابن منظور، لسان العرب، حرف اللام، فصل الهمزة، ج١١، ص٣٢.

[٧] – الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، حرف الهمزة، باب الهمزة مع الواو، ص١٠٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقيل هو مرادف التفسير، وقيل هو الظن بالمراد، والتفسير القطع به، فاللفظ المجمل إذا لحقه البيان بدليل ظني كخبر الواحد يسمى مؤولاً، وإذا لحقه البيان بدليل قطعي يسمى مفسراً[1].

٣- **التفسير**: لغة: من الفَسْرُ وهو البيان، فَسَر الشيءَ يفسِرُه بالكَسر وتَفْسُرُه بالضم فَسْراً وفَسَّرَهُ أَبانه والتَّفْسيرُ مثله، والتَّفْسيرُ والتأْويل والمعنى واحد وقوله –عز وجل– ﴿وأَحْسَنَ تَفْسيراً﴾[2] الفَسْرُ كشف المُغَطّى والتَّفْسير كَشف المُراد عن اللفظ المُشْكل والتأْويل ردّ أَحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر واسْتَفْسَرْتُه كذا أَي سأَلته أَن يُفَسِّره لي والفَسْر نظر الطبيب إلى الماء وكذلك التَّفْسِرةُ وكل شيء يعرف به تفسير الشيء ومعناه فهو تَفْسِرَتُه[3].

واصطلاحاً: هو التفصيل عن ابن عباس –رضي الله عنه– في قوله –تعالى–: ﴿وأَحسَنَ تفسِيراً﴾[4]، قال: تفصيلاً واشتقاقه من الفَسْرِ[5].

أو هو شرح النص وتأويله تأويلاً تحليلياً، ويطلق خاصة على تفسير نصوص الكتاب المقدس[6].

وفرق أبو هلال العسكري (ت٤١٠هـ) بين التأويل والتفسير بقوله: "إن التفسير هو الإخبار بمعنى الكلام وقيل التفسير إفراد ما انتظمه ظاهر التنزيل، والتأويل الإخبار بغرض المتكلم بكلام، وقيل التأويل استخراج معنى الكلام لا على ظاهره بل على وجه محتمل مجازاً أو حقيقة منه يقال: تأويل المتشابه وتفسير الكلام وآحاد الجملة ووضع كل شيء منها موضعه، ومنه أخذ تفسير الأمتعة بالماء"[7].

---

[1] – التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ص٣٧٦.

[2] – سورة الفرقان، آية ٣٣.

[3] – ابن منظور، لسان العرب، حرف الرا، فصل الفاء، ج٥، ص٥٥.

[4] – سورة الفرقان، آية ٣٣.

[5] – العبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ص٥٣.

[6] – مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م ص١١٤.

[7] – العبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ص٥٣-٥٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٤- **البيان:** لغةً: والبَيانُ ما بُيِّنَ به الشيءُ من الدلالة وغيرِها وبانَ الشيءُ بَياناً اتَّضَح فهو بَيِّنٌ والجمع أَبْيِناءُ مثل هَيِّنٍ وأَهْيِناء، وكذلك أَبانَ الشيءُ فهو مُبينٌ، وأَبَنْتُه أَي أَوْضَحْتُه واستَبانَ الشيءُ ظهَر، واستَبَنْتُه أَنا عرَفتُه، وقالوا بانَ الشيءُ واسْتَبانَ وتَبيَّن وأَبانَ وبَيَّنَ بمعنى واحد ومنه قوله –تعالى–: ﴿آياتٍ مُبَيِّناتٍ﴾[١]، بكسر الياء وتشديدها بمعنى مُتبيِّنات ومن قرأَ مُبَيَّنات بفتح الياء فالمعنى أَن الله بَيَّنَها.

والتَّبْيينُ الإيضاح والتَّبْيين أَيضاً الوُضوحُ.

والبَيانُ: الفصاحة واللَّسَن، وكلامٌ بيِّن فَصيح، والبَيان الإفصاح مع ذكاء، والبَيِّن من الرجال الفصيح، والبَيان إظهار المقصود بأَبلغ لفظٍ، وهو من الفَهْم وذكاءِ القلْب مع اللَّسَن، وأَصلُه الكَشْفُ والظهورُ[٢].

واصطلاحاً: يعرف البيان بأنه: اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى أو هتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقة، ويهجم على محصوله كائناً ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان ذلك الدليل؛ لأن مدار الأمر والغاية التي يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضوع[٣].

أو هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة، وهو أحد علوم البلاغة العربية الثلاثة، ويشمل التشبيه والمجاز والكناية، وقد يُقصد به تناول الموضوع من نواحيه المختلفة كتابة بحيث يكون أساساً للمناقشة والدراسة، كما قد يُقصد به أيضاً عرض قضية معينة فكرية كانت أم سياسية[٤].

---

[١] – سورة النور، آية ٣٤.

[٢] – ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، حرف النون، فصل الباء، ج١٣، ص٦٧–٦٩.

[٣] – العبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ص٥٤.

[٤] – وهبة والمهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص٨٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويظهر من التعريف ترادف البيان مع الدلالة واشتراكهما في الوضوح والبيان، وهذا ما يسعى إليه علم الدلالة الحديث.

٥- **القصدُ**: لغةً: القصد استقامة الطريق قَصَد يَقْصِدُ قصداً فهو قاصِد وقوله–تعالى–: ﴿وعلى الله قَصْدُ السبيل﴾[١] أَي على الله تبيين الطريق المستقيم والدعاءُ إليه بالحجج والبراهين الواضحة، وطريقٌ قاصد سهل مستقيم وسَفَرٌ قاصدٌ سهل قريب وفي التنزيل العزيز ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ﴾[٢]، والقَصْدُ العَدْل وفي الحديث "القَصدَ القصدَ تبلغوا"[٣] أي عليكم بالقصد من الأمور في القول والفعل وهو الوسط بين الطرفين، والقَصْدُ إتيان الشيء تقول قصَدْتُه وقصدْتُ له وقصدْتُ إليه بمعنى وقد قَصُدْتَ قَصادَةً، وقَصَدْتُ قَصْدَه: نحوت نحوه، والقَصْد في الشيء خلافُ الإفراطِ وهو ما بين الإسراف والتقتير، والقصد في المعيشة أَن لا يُسْرِفَ ولا يُقَتِّر، واقتصد فلان في أَمره أَي استقام، وأَصل (ق ص د) الاعتزام والتوجه والنهودُ والنهوضُ نحو الشيء على اعتدال كان ذلك أَو جَوْر[٤].

والقصد يشترك مع أسماء الدلالة الأخرى بمعنى الظهور وهناك معنى آخر هو الإصابة في الوصول إلى المعنى، والقصدُ هو معنى النحو فانحُ هذا النحو: أي اقصد هذا الطريق[٥].

واصطلاحاً: خطاب الواحد منا هو طريق معرفة قصده باضطرار كالإدراك الذي هو طريق العلم، وإنما يصح ذلك لما كان مدركاً وخطابه مدركاً فصحَ أن يُعرف قَصده عند ذلك وربما يُعرف ذلك بالإشارة كما يُعرف بالكلام[٦].

---

[١] – سورة النحل، آية ٩.

[٢] – سورة التوبة، آية ٤٢.

[٣] – جزء من حديث رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل، حديث رقم (٦٤٦٣)، ص١٢٤٠.

[٤] – لسان العرب، حرف الدال، فصل القاف، ج٣، ص٣٥٤–٣٥٥.

[٥] – العبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ص٥٧.

[٦] – المرجع السابق، ص٥٧.

© Arabic Digital Library- Yarmouk University

وعلم الدلالة هو الترجمة العربية للمصطلح:

Semantics, Semics, Sememics, Semiotics, Semalogy, Semasiology,[1]

وأشهر هذه المصطلحات Semantics أي علم الدلالة، وهو مشتق من الأصل اليوناني (Semantikos) بمعنى: يعني ويدل، ومصدره كلمة (Sema) أي دال[2]، وقد كانت في الأصل صفة تدل على كلمة (معنى): إن أي تغير دلالي هو تغير معنوي، وإن القيمة الدلالية للكلمة تكمن في معناها[3].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

[1] – بالمر، علم الدلالة إطار جديد، ص١١.

[2] – انظر: سلامي، من قضايا المعجم والدلالة، ص٣١، وجيرو، علم الدلالة، ص١٦، وبالمر، علم الدلالة إطار جديد، ص١٠.

[3] – جيرو، علم الدلالة، ص١٦.

الفصل الرابع

موضوع الدلالة

اختلف العلماء في تحديد موضوع علم الدلالة فمنهم من جعله خاصاً بدراسة معاني الكلمات المفردة (أو علم الدلالة المصغر، Micro Semantics، أو المفردات Vocubulary ويختص بدراسة الكلمات المنفردة ومعرفة أصولها وتطورها التاريخي ومعناها الحاضر وكيفية استعمالها).

ومنهم من جعله يشمل جانبين: جانب اللفظة المفردة، وجانب دراسة المعنى ومشكلاته على مستوى التراكيب ويطلق عليه اسم الدلالة الموسع"Macro" Semantics، وهذا الفرع يهتم بدراسة الكلمات ومعانيها وما يربط بينها من علاقات في إطار الجملة وينقسم إلى فرعين هما: السيمانتك المعجمي Lexical Semantics، والسيمانتك النحوي Syntactic Semantics.

والفريق الثالث خصص الدلالة لدراسة المعنى على مستوى اللفظة والعبارة كليهما، ولكن في إطار اجتماعي معين، ومن زاوية معينة، هي زاوية الاستعمال في البيئة الخاصة[1].

إن الدراسات اللغوية جلها ركزت اهتمامها في الدلالة اللغوية التي يكون موضوعها (المعنى اللغوي)، والمعنى اللغوي كما هو معروف موضوع يتعلق بكل شيء في حياة الإنسان، ثقافته، وخبراته، وقيمه، ومثله، وعاداته، وتقاليده، ومهنته،...[2].

فدراسة المعنى هو موضوع الدلالة، إذ تسجل رموز الاتصال معنى الكلمات طبقاً لمعيار معين، ويطلق أثره على كل دلالة مأخوذة من علامة أو علامات في الخطاب دون أن تمتلك رموزاً أو شفرة للاتصال[3].

---

[1] – انظر: عمران، علم الدلالة، ص٩، وعيسى، فوزي ورانيا، علم الدلالة، ص١٤–١٥، وسلامي، من قضايا المعجم والدلالة، ص٢٩، وزرال، صلاح الدين، الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى حتى نهاية القرن الرابع الهجري، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م، ص٥٦.

[2] – الزيادي، الدرس الدلالي عند عبد القاهر الجرجاني، ص٣٧.

[3] – المرجع السابق، ص٣٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومع ذلك "فإن بعض الدارسين تعدى هذه النظرة إلى الرموز والإشارات التي تدل على المعنى؛ لتكون موضوعاً للدلالة، سواء كانت على مستوى الكلمة أو الجملة، فيلاحظ عند الكثير من الباحثين أن الموضوع الأول للدلالة هو الكلمة، فالدلالة برأيهم تأتي من أجل القيام بدور أساسي؛ لتحديد القواعد المنظمة لدلالة الكلمات فيما بينها"[١].

ولا يقتصر الدرس الدلالي على المستوى اللغوي فقط، بل إنه يتدخل في دراسة كل رمز يؤدي معنى سواء أكان الرمز لغوياً أم غير لغوي، مثل: الحركات، الهيئات، الصور، الألوان، وغير ذلك من الرموز التي تؤدي دلالة في التواصل الإجتماعي، فهدف علم الدلالة الأسمى هو تحقيق التواصل بين أفراد الجماعة اللغوية، كما أن علم الدلالة جزء من علم أكبر هو علم الرموز (Semiotics) ويهتم علم الدلالة بالعلاقات والتقابلات اللغوية وكيف تتفق ومستخدم اللغة، وكذلك يدرس العلاقة بين الكلمة ومسماها أو الأسماء والمسميات[٢].

ويظهر ذلك جلياً في تعريف محمود عكاشة لعلم الدلالة بقوله: "هو العلم الذي يتناول المعنى بالشرح والتفسير، ويهتم بمسائل الدلالة وقضاياها، ويدخل فيه كل رمز يؤدي معنى سواء أكان الرمز لغوياً أو غير لغوي (مثل الحركات، والإشارات، الهيئات، الصور، والألوان، والأصوات غير اللغوية، وغير ذلك من الرموز التي تؤدي دلالة في التواصل الإجتماعي"[٣].

وتعريف أحمد مختار عمر "بأنه دراسة المعنى أو العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى، أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى"[٤].

---

[١] – انظر: الزيادي، الدرس الدلالي عند عبد القاهر الجرجاني ، ص٣٨-٣٩.

[٢] – عيسى، فوزي ورانيا، علم الدلالة النظرية والتطبيق، ص١٣.

[٣] – عكاشة، محمود، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دراسة في الدلالة الصوتية والصرفيةوالنحوية والمعجمية، دار النشر للجامعات، مصر، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، ص٩.

[٤] – عمر، علم الدلالة، ص١١.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ثم قال: "يستلزم التعريف الأخير أن يكون موضوع علم الدلالة أي شيء أو كل شيء يقوم بدور العلامة أو الرمز، هذه العلامات أو الرموز قد تكون علامات على الطريق وقد تكون إشارة باليد أو إيماءة بالرأس، كما قد تكون كلمات وجملاً، وبعبارة أخرى قد تكون علامات أو رموزاً غير لغوية تحمل معنى، كما قد تكون علامات أو رموزاً لغوية"[1].

والجملة يعدها بعض اللغويين من أهم وحدات المعنى، بل يعدها بعضهم أهم من الكلمة نفسها، وعند هؤلاء لا يوجد معنى منفصل للكلمة، وإنما معناها في الجملة التي ترد فيها[2].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

[1] – عمر، علم الدلالة، ص١١-١٢.

[2] – الزيادي، الدرس الدلالي عند عبد القاهر الجرجاني، ص٤٠.

الفصل الخامس

أركان الدلالة

أولاً: الدال:

لغةً: دلَّ عليه وإليه دلالة أرشدَ ويقال دَله على الطريق ونحوه سدده إليه فهو دالٌ والمفعول مدلولٌ عليه وإليه[1].

واصطلاحاً: الدَال هو: "المعرف بحقيقة الشيء"، والدال هو صورة للمعنى أو حقيقة للمعنى، وتنضوي تحت الدال مصطلحات متعددة حددها علم الدلالة الحديث وهي معروفة عند القدماء كمصطلحات لغوية أو نحوية لكنهم لم يشيروا إلى كونها من مصطلحات علم الدلالة، لسبب بسيط ألا وهو عدم اختصاص هذا العلم بحد ذاته كعلم بين العلوم الأخرى آنذاك... وهذه المصطلحات هي: الكلمة، اللفظ، الرمز والإشارة[2].

ثانياً: المدلول:

لغةً: مشتق من دلَّ كما ورد سابقاً في الدلالة، وهو على وزن مفعول.

واصطلاحاً: هو الذي يلزم من العلم بشيء آخر العلم به، وتعددت المصطلحات التي لها علاقة بالمدلول حددها الشريف الجرجاني بقوله متحدثاً عن المعاني: "هي الحاصلة في العقل فمن حيث أنها تحصل من اللفظ في العقل سميت مفهوماً، ومن حيث أنه مقول في جواب ما هو: سميت ماهية، ومن حيث ثبوته في الخارج سميت حقيقة، ومن حيث امتيازه عن الاعتبار سميت هويه"[3].

---

[1] – مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، باب الدال، مادة دلَّ، ج١، ص٢٩٤.

[2] – العبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ص٦٠-٧٠.

[3] – الجرجاني، التعريفات، ص١٩٦، والعبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ص٧٠-٧١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثالثاً: الأعيان:

لغةً: الأعيان جمع ومفردها عين، والعين مأخوذة من عين الإنسان أو عيون المخلوقات الأخرى، والمقصود هنا: "حقيقة الشيء يقال: جاء بالأمر من عين صافية أي: من حقيقة وجاء بالحق بعينه أي خالصاً واضحاً وعين كل شيء خياره"[1].

واصطلاحاً: عرفها الأحمد نكري بأنها: "الموجودات الخارجية مطلقاً وجوهراً وأعراضاً، جمع العين أي الموجود الخارجي كما أن الصور هي الموجودات الذهنية جمع الصورة أي الموجود الذهني، فأعيان الموجودات شاملة للجواهر والأعراض وقد يقال: الأعيان ما له قيام بذاته فيكون مقابلاً للأعراض"[2].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، حرف النون، فصل العين، ج١٣، ص٣٠١-٣٠٥.

[2] – الأحمد نكري، القاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول، دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، ت: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ج١، ص٩٧، والعبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ص٧٢-٧٣.

الفصل السادس

أنواع الدلالة

اختلف العلماء في تقسيم الدلالة وذلك لاختلاف رؤيتهم لطبيعة العلاقة بين الدال (الاسم)، والمدلول (المسمى)، ويمكن بيان هذه الأنواع، وتقسيمها إلى الأنواع التالية:

١-الدلالة اللفظية:

هي الدلالة العامة التي يكون جزؤها كلاً من الدلالة الطبيعية والدلالة الوضعية والدلالة العقلية، ويكون فيها الدال لفظاً[١].

أو هي الدلالة التي تتحقق من معاني الألفاظ[٢].

ويُقسم اللفظ من حيث الاستعمال (باعتبار ما استعمل له) إلى حقيقة ومجاز، حقيقة: إذا أريد باللفظ المعنى الموضوع له لغةً أو عرفاً أو اصطلاحاً، ومجاز: إن لم يُقصد باللفظ المعنى الموضوع له سواء أكان ذلك من قبيل التشبيه أو المجاز المرسل، وهناك كناية: إن جاز باللفظ إرادة المعنى الموضوع له.

يُقسم اللفظ باعتبار وضع المعنى (باعتبار العلاقة بين الدَال والمَدلُول) إلى: عام، خاص، مشترك.

يُقسم اللفظ باعتبار دلالته على المعنى إلى:

١- واضح، حيث يشمل: الظاهر، النص، المفسر، المحكم.

---

[١] – التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ص٤٨٧، والعبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ص٩٣.

[٢] – عكاشة، محمود، الدلالة اللفظية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢- غير واضح، حيث يشمل: الخفي، المشكل، المجمل، المتشابه.

يقسم اللفظ باعتبار الوقوف على المعنى الذي أراده المتكلم، وطرق دلالته إلى: دلالة، إشارة، اقتضاء[١].

أما بالنسبة للعلاقة بين الدال والمدلول فهي على النحو الآتي:

١- **الدلالة اللفظية العقلية:** هي دلالة يجد العقل بين الدال والمدلول علاقة ذاتية ينتقل لأجلها منه إليه، والمراد بالعلاقة الذاتية استلزام تحقق الدال في نفس الأمر تحقق المدلول فيها مطلقاً سواء كان استلزام المعلول للعلة كاستلزام الدخان للنار أو العكس كاستلزام النار للحرارة أو استلزام أحد المعلولين للآخر كاستلزام الدخان الحرارة، فإن كليهما معلولان للنار[٢].

وتقابل الدلالة الإضافية أو الهامشية عند اللغويين أو الدلالة المجازية عند البلاغيين.

٢- **الدلالة اللفظية الطبيعية:** هي دلالة يجد العقل بين الدال والمدلول علاقة طبيعية ينتقل لأجلها منه إليه، والمراد من العلاقة الطبيعية إحداث طبيعة من الطبائع سواء كانت طبيعة اللافظ أو طبيعة المعنى أو طبيعة غيرها عروض الدال عند عروض المدلول كدلالة أح أح على السعال وأصوات البهائم عند دعاء بعضها بعضاً، وصوت استغاثة العصفور عند القبض عليه، فإن الطبيعة تنبعث بإحداث تلك الدوال عند عروض تلك المعاني، فالرابطة بين الدال والمدلول ههنا هو الطبع[٣].

---

[١] – الجيوسي، عبد الله محمد، التعبير القرآني والدلالة النفسية، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط١، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٦م، ص٥٠.

[٢] – التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ص٧٨٨، والعبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ص٩٤.

[٣] – المرجع السابق، التهانوي، ص٧٨٨، والعبود، ص٩٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما الدلالة الطبيعية اللفظية فهي ما يكون بحسب مقتضى الطبع... أراد به طبع اللافظ فإنه يقتضي تلفظه بذلك اللفظ عند عروض المعنى له ويحمل أن يراد به طبع اللفظ؛ لأنه يقضي التلفظ به وأن يراد به طبع السامع فان طبعه يتادى إلى فهم ذلك المعنى عند سماع اللفظ لا لأجل العلم بالوضع[١].

٣- **الدلالة اللفظية الوضعية:** وهي جعل شيء بإزاء شيء آخر بحيث إذا فُهم الأول فُهم الثاني[٢].

أو هي كون اللفظ بحيث متى أُطلق أو تُخيل فُهم منه معناه للعلم بوضعه وهي المنقسمة إلى المطابقة والتضمن والإلتزام؛ لأن اللفظ الدال بالوضع يدل على تمام ما وضع له بالمطابقة، وعلى جزئه بالتضمن، وعلى ما لا يلزمه في الذهن بالإلتزام كالإنسان فإنه يدل على تمام الحيوان الناطق بالمطابقة وعلى جزئه بالتضمن وعلى قابل العلم بالإلتزام[٣]، وهي كدلالة الخط والعقد والإشارات والنُّصب[٤].

وتسمى الدلالة اللغوية المعجمية، أو دلالة المطابقة[٥]، أو دلالة الألفاظ اللغوية، أو المعنى اللغوي[٦].

---

[١] – فاخوري، عادل، علم الدلالة عند العرب دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، ط١، ١٩٨٥م، ص٢٤، والعبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ص٩٥.

[٢] – العبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ص٩٥، وفاخوري، علم الدلالة عند العرب، ص١٥.

[٣] – الجرجاني، التعريفات، ص١٤٠.

[٤] – فاخوري، علم الدلالة عند العرب، ص١٥.

[٥] – انظر: نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص٢٤٢، وعكاشة، الدلالة اللفظية، ص١٥.

[٦] – انظر: جبل، محمد حسن حسن، المعنى اللغوي دراسة عربية مؤصلة نظرياً وتطبيقياً، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م، ص٤٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢-الدلالة غير اللفظية:

وهي وجود دَال ومدلول غير لفظيين، وتصل الدلالة عن طريق بعض الظواهر التي هي للدلالة أو تخص الدليل العقلي، وتُقسم إلى عقلية وطبيعية ووضعية[١].

وهي كدلالة الخطوط والنُّصُب والإشارات[٢].

١-الدلالة غير اللفظية العقلية: هي دلالة الأثر على المؤثر من غير لفظ، ومثال ذلك دلالة الدخان على النار، وهي غير لفظية[٣].

ويدخل ضمن هذا النوع الإشارة والإمارة.

٢-الدلالة غير اللفظية الوضعية:

وهي أن ينتقل الذهن من اللفظ إلى معناه ومعناه إلى معنى آخر وهذا يسمى بدلالة الالتزام[٤]، ومثال ذلك دلالة الأسنان على الضاحك[٥].

ويطلق هذا المصطلح على التضمنية، وإن دل اللفظ على تمام ما وضع تسمى تطابقية، وإن دل على جزء ما وضع له تسمى تضمنية[٦]، كدلالة الإنسان على الحيوان الناطق[٧].

© Arabic Digital Library Yarmouk University

---

[١] – العبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ص٩٨.

[٢] – سلامي، من قضايا المعجم والدلالة، ص٣٦.

[٣] – التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ص٤٨٧، والعبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ص٩٨.

[٤] – المرجع السابق، التهانوي، ص٤٨٨، والعبود، ص٩٩.

[٥] – العبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ص٩٩.

[٦] – التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ص٤٩٠، والعبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ص٩٩.

[٧] – العبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ص٩٩.

٣-الدلالة غير اللفظية الطبيعية:

وهي دلالة يجد العقل بين الدال والمدلول علاقة طبيعية ينتقل لأجلها منه إليه، والمراد من العلاقة الطبيعية إحداث طبيعة من الطبائع سواء كانت طبيعة اللافظ أو طبيعة المعنى أو طبيعة غيرها من الدال عن عروض المدلول[١].

٣-الدلالة الصوتية:

هي التي يستفاد من طبيعة بعض الأصوات، فالخاء في تنضخ مثلاً جعلتها تدل على فوران السائل في شدة وعنف، وعلى العكس منها كلمة تنضح التي تعبر عن فوران الماء في بطء[٢].

ومن مظاهر الدلالة الصوتية عند اللغويين القدماء الذين بحثوا فيها بحثاً مستفيضاً، وطوره المحدثون وتوجوه بتحديد المصطلحات:

أ- طبيعة الصوت داخل البنية، أو التأثير الصوتي.

بحثَ علماء اللغة القدماء هذه الطبيعه، ومنهم ابن جني في الخصائص في باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني، يقول: "وذلك إنهم قد يضيفون إلى اختيار الحروف وتشبيه أصواتها بالأحداث المعبر عنها بها ترتيبها وتقديم ما يضاهي أول الحديث وتأخير ما يضاهي آخره، وتوسيط ما يضاهي أوسطه سوقاً للحروف على سمت المعنى المقصود والغرض المطلوب، وذلك قولهم بَحثَ، فالباء لغلظها تشبه بصوتها خفقة الكف على الأرض، والحاء لصحلها تشبه مخالب الأسد، وبراثن الذئب ونحوها إذا غارت في الأرض والثاء للنفث، والبث للتراب، وهذا أمر تراه محسوساً محصلاً"[٣].

---

[١] – التهانوي، موسوعة كشاف مصطلحات الفنون والعلوم، ص٤٨٨، والعبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ص٩٩.

[٢] – وهبة والمهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص١٦٩، وأنيس، إبراهيم، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣، ١٩٧٦م، ص٤٦.

[٣] – ابن جني، أبي الفتح عثمان، الخصائص، ت: الشربيني شريدة، دار الحديث، القاهرة، ط١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م، ج٢، ١٦٢، والعبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ص١٠٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن المحدثين أولمان حيث يقول: "وقد تؤدي شدة التأثر بالباث الصوتي على توليد الكلمات أو الأصوات إلى ما يكاد يكون اعتقاداً غامضاً في وجود مطابقة، خفية بين الصوت والمعنى"[١].

ب- النبر.

لغةً: النَّبْرُ بالكلامِ الهَمْز، وكلُّ شيء رفع شيئاً فقد نَبَرَه والنبْرُ مصدر نَبَرَ الحَرْفَ يَنْبِرُه نَبْراً هَمَزَه[٢].

وهو: "الضغط على مقطع معين بزيادة العلو الموسيقي، أو التوتر أو المدة أو عدد من هذه العناصر معاً، بالنسبة إلى عناصر المقاطع المجاورة ذاتها"[٣].

أو هو أحد مباحث علم الصوت، وله أصوله الخاصة، ويقصد به الوضوح أو البروز الصوتي لصوت أو مقطع عن بقية الأصوات، وذلك الارتفاع يكون برفع الصوت نبرة؛ لتحديد الفرق بين دلالتي كلمتين في مثل: فعل، فاعل، وفعيل، بالنبر على الفاء في الأولى، وعلى ألف المد في الثانية، وعلى الياء في الثالثة أي على المقطع الثاني، وفي اللغة العربية نوعان من النبر صرفي وتركيبي، يتحدد من خلال السياق في نطق الكلام[٤]، ويسمى النبر الدلالي، ونبر السياق[٥].

إذاً النبر له دور في تغير الدلالة وإيصال مفهومها غير المتعارف عليه من غير النبر، وعلى هذا نجده منتشراً في الكلام، وقليلاً في الكتابة إلا بتوضيح المعاني بشرح أوسع، وزيادة على

---

[١]- العبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ص١٠٤.

[٢] - ابن منظور، لسان العرب، حرف الرا، فصل النون، مادة نبر، ج٥، ص١٨٩.

[٣] - العبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ص١٠٦.

[٤] - عياد، حنا، معجم اللسانيات الحديثة، ص١٣٣-١٣٤، والعبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ص١٠٦.

[٥] - حيدر، فريد عوض، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٣٢٦هـ- ٢٠٠٥م، ص٣٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ذلك يحتاج إلى سلفية لغوية سليمة، وبخاصة بعد أن وجدنا نبراً في اللغة العربية أكثر من غيرها في اللغات الأخرى، في مباحث عربية مثل التصغير والإمالة...الخ[١].

ج- التنغيم:

لغة: من نغم النَّغْمةُ جَرْسُ الكلمة وحُسْن الصوت في القراءة وغيرها وهو حسَنُ النَّغْمةِ والجمع نَغْمٌ وكذلك نَغَمٌ، والنَّغَم الكلام الخفيّ والنَّغْمةُ الكلام الحسن، وقيل: هو الكلام الخفيّ نَغَم يَنْغَم ويَنْغِم[٢].

واصطلاحاً: هو رفع الصوت وخفضه في أثناء الكلام للدلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة[٣].

وتنغيم الكلام أو بعض الأصوات في الكلمات يعطي دلالات جديدة غير ما هو عليه قبل تنغيمها.

وقد تحتمل اللفظة الواحدة عدة دلالات نتيجة النغمة في النطق، مثال ذلك قول القائل (يصير خير)، فإنها تنطق بعدة نغمات ومع كل نغمة تفيد دلالة خاصة، فقد تكون للتهديد، وقد تكون للسخرية، وقد تكون لعمل الخير فعلاً، فتغير النغمة في الكلام قد يتبعه تغير في الدلالة في كثير من اللغات[٤].

ويعد الوقف والابتداء من أبرز مباحث التنغيم عند اللغويين العرب وأنواع هذا الوقف هي: الوقف التام والكافي والحسن والقبيح. وكذلك الوصل والفصل، ومباحث أخرى تهم التنغيم مثل المدّ

---

[١] – العبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ص١٠٧.

[٢] – ابن منظور، لسان العرب، حرف الميم، فصل النون، مادة نغم، ج١٢، ص٥٩٠.

[٣] – إسماعيل، طالب محمد، مقدمة لدراسة علم الدلالة في ضوء التطبيق القرآني والنص الشعري، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان– الأردن، ط١، ١٤٣١هـ– ٢٠١٠م، ص٩٢.

[٤] – انظر: حماد، أحمد عبد الرحمن، علم الدلالة في الكتب العربية، دراسة لغوية في كتب التراث، دار القلم، الإمارات العربية، دبي، ط١، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٦م، ص٥٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الطبيعي والمد اللازم، والمتصل والواجب، والجائز والإظهار، والإدغام والتخفيف، والتفخيم والترقيق، والفاصلة القرآنية وعلاقتها ليس بالصوت وإنما علاقتها بالمعنى ويدخل هذا الكلام في تنغيم الجملة العربية، وتحديد دلالاتها المرادة[١].

وقد ميز علماء اللغة بين ثلاثة أنواع من التنغيم هي:

أ- التنغيم الصاعد Rising Tone: وهي تدرج ارتفاع درجة الصوت من أسفل إلى أعلى حتى المقطع الأخير، وغالباً ما يرتبط بالاستفهام مثل ما اسمك؟.

ب- التنغيم الهابط Falling Tone: وهو تدرج نزول درجة الصوت من أعلى إلى أسفل حتى المقطع الأخير، وغالباً ما يستعمل هذا التنغيم في التقرير؛ ليدل على انتهاء الجملة، مثل: قابلت عمك في السيارة.

ج- التنغيم المستوي (Level Tone): وهو استواء درجة الصوت في وقوف المتكلم قبل تمام المعنى؛ كالوقف على البصر، القمر، القمر في قوله -تعالى-: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ، وَخَسَفَ الْقَمَرُ، وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، يَقُولُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾[٢].

٤-الدلالة الصرفية:

هي: الدلالة التي تستمد عن طريق الصيغ وأبنيتها، وتغيير تلك الأبنية يعني تغيير في دلالاتها[٣]، فكلمة غفور مثلاً تدل على الاتصاف بكثرة الغفران، من غير مبالغة فيه[٤].

إذاً ترفد الدلالة الصرفية علم الدلالة بنوع آخر من أنواع الدلالة التي أقرها علماء اللغة المحدثون، وأرسى دعائمها علماء اللغة العرب الأوائل ببحوث مستفيضة عن طريق المعاجم بصورة

---

[١] – العبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ص١٠٧.

[٢] – سورة القيامة، آية ٧، أبو شريفه ولافي وغطاشة، علم الدلالة والمعجم العربي، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م، ص٤٥.

[٣] – أنيس، دلالة الألفاظ، ص٤٧، والعبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ص١٠٩.

[٤] – وهبة والمهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص١٦٩.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

عامــة، والمعــاجم الصــرفية بصــورة خاصــة، ومــن هــذه المعــاجم الصــرفية: (ديــوان الأدب) للفــارابي(ت٣٣٩هـ)، و(معجــم الأفعــال) لابــن القوطيــة(ت٣٦٧هــ)، و(كتــاب الأفعــال) لابــن القطاع(ت٥١٥هـ)[١].

وتهتم الدلالة الصرفية بتغيير الصيغة أو الوزن، فكلمة كذاب تزيد في دلالاتها عن كلمة (كاذب)، فالصيغة الأولى على وزن (فعال) أقوى دلالة من (كاذب) على وزن (فاعل)، والصيغة الأولى مؤثرة أكثر من الثانية[٢]، ومن المظاهر الأخرى ففي العربية مثلاً نجد أن (الياء) هي علامة التصغير، وأن الكسرة علامة التأنيث[٣].

وتُقسم الوحدات الصرفية ذات الدلالة على نوعين:

النوع الأول: الأوزان الصرفية مثل: أوزان الأفعال، والمصادر، والمشتقات (اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، واسما الزمان والمكان، واسم الآلة)، وأوزان جمع التكسير والتصغير.

النوع الثاني: اللواصق، وهي السوابق Prefixes واللواحق Suffixes والدواخل Infixes، وهي التي تدخل في صُلب أو أحشاء بنية الكلمة؛ لتحقيق معاني أو تشارك في الدلالة[٤][٥].

---

[١] – حجازي، محمود فهمي، علم اللغة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، د.ت، ص١١٤، والعبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ص١٠٩.

[٢] –أنيس، دلالة الالفاظ، ص٤٧، والعبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ص١٠٩.

[٣] – المرجع السابق أنيس، ص٧٠، والعبود، ص١٠٩.

[٤] – عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص٦١-٦٢.

[٥] – السوابق مثل: حروف المضارعة (أ، ن، ي، ت) في أكتب، نكتب، تكتب، دلت الهمزة على أن الفاعل "أنا" ضمير المتكلم المفردة والنون تدل على الفاعل "نحن ضمير الجمع المتكلم، الياء تدل على الفاعل الغائب "هو" المفرد، (وتدل على الجمع الغائب في "يكتبوا")، والتاء تدل على الفاعل المؤنث المفرد "هي"، وقد أغنت هذه السوابق على ذكر الفاعل لفظاً؛ لأنها دلت عليه، كما تدل هذه السوابق من ناحية أخرى على زمن الحدث في الفعل وهو المضارع، وتدل السوابق على معاني في الأسماء ومثال ذلك دلالة الميم في مفعل، فالميم بالفتح في "مذهب" تدل على المصدر الميمي، والميم بالكسر تدل على اسم الآلة في مثل: مئزر، واللواحق: وهي التي تلحق بآخر البناء مثل: ياء النسب في: عربي، مصري، ومثل علامات التثنية والجمع، والدواخل: وهي التي تدخل بين الأصوات التي تؤلف بنية الكلمة، مثل: الألف في اسم الفاعل، والواو في اسم المفعول، والياء في الصفة المشبهه التي تأتي على وزن "فعيل"، مثل: حكيم، عليم، سميع (التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص٦٢، الهامش).

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ومن الأمثلة على ذلك:

١- زيادة الهمزة على (فعل) فتصير (أفعل)، و(أفعل) بزيادة الهمزة تدل على عدة معان، أوصلها أبو حيان إلى أربعة وعشرين معنىً.

٢- قيام التنوين بالتفريق في الكلمة الواحدة بين تنكيرها وتعريفها، فاسم الفعل (صه) مثلاً إذا لم ينون كان معرفة، وإذا نون (صهٍ) صار نكرة.

٣- يقوم التنوين كذلك بتحديد زمن اسم الفاعل أماض هو أم مستقبل.

أنا قاتلُ غلامك (ماضي)، أنا قاتلٌ غلامك (مستقبل)[١].

٥-الدلالة النحوية:

هو مصطلح يطلق على العلاقة بين الأساليب النحوية ومعناها، ومن تلك المعاني تؤخذ الدلالات التي يقصد بها من استخدام أسلوب نحوي معين دون آخر[٢].

أو هي الدلالة التي تستمد من العلاقات النحوية بين الكلمات التي تتخذ كل منها موقعاً في الجملة حسب قوانين اللغة، حيث أن نظام الجملة العربية يُحتم ترتيباً خاصاً لو اختلَّ هذا الترتيب لأصبح من العسير فهم المراد من الجملة[٣].

وتُقسم الدلالة النحوية إلى قسمين:

الأولى: دلالة نحوية عامة: وهي المعاني العامة المستفادة من الجمل والأساليب بشكل عام، مثل دلالة الجمل والأساليب على الخبر أو الإنشاء، وعلى الإثبات أو النفي، والتأكيد، والطلب من

---

[١] – عمران، علم الدلالة، ص٣١-٣٢.

[٢] – وهبة والمهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ١٦٩- ١٧٠، والعبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ص١١٠.

[٣] – أنيس، دلالة الألفاظ، ص٤٨، وعمران، علم الدلالة، ص٣٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

استفهام، وأمر، ونهي، وعرض، وتحضيض وتمن، وترج ونداء وشرط، وذلك باستخدام الأدوات التي تؤدي دلالة الجملة أو الأسلوب[١].

الثانية: دلالة نحوية خاصة: وهي معاني الأبواب النحوية مثل باب الفاعل، وباب المفعول، وباب الحال...الخ، فكل كلمة مفردة تقع في باب من هذه الأبواب تقوم بوظيفة الباب نفسه، فكل كلمة تقع فاعلاً، تقوم بوظيفة باب الفاعل، أي أنها تدل على الفاعلية، وكل كلمة مفردة تقع مفعولاً، تدل على المفعولية، وكل كلمة مفردة تقع تمييزاً، فإنها تقوم بوظيفة التفسير والبيان[٢].

ومن أهم المصطلحات التي تخدم الدلالة النحوية:

أ- الإعراب:

لغة: قال الأزهري الإعراب والتعريب معناهما واحد وهو الإبانة، يقال أعرب عنه لسانه وعرَّبَ أي: أبان وأفصح، وأعرب عن الرجل بين عنه، وعرَّبَ عنه تكلم بحجته، وعرَّبَ منطقه أي هذبه من اللحن، والإعراب الذي هو النحو، إنما هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ وأعرب كلامه إذا لم يلحن في الإعراب، ويقال: عربت له الكلام تَعريباً، وأعربتُ له إعراباً إذا بينته له حتى لا يكون فيه حضرمة[٣].

واصطلاحاً: هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ[٤].

اذاً الإعراب مصطلح دلالي ينضوي تحت مصطلح الدلالة النحوية، وقديماً قالوا: النحو: هو علم الإعراب، وأكد اللغويون العرب علاقته الوثيقة بعلم الدلالة[٥].

---

[١] – حيدر، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، ص٤٣.

[٢] – المرجع السابق، ص٤٦.

[٣] – ابن منظور، لسان العرب، حرف الباء، فصل العين، مادة عرب، ج١، ص٥٨٨–٥٨٩.

[٤] – عبد المسيح، وجورج، الخليل معجم مصطلحات النحو العربي، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م، ص١٦–١٧، والعبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ص١١٠.

[٥] – العبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ص١١١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والإعراب إنما جيء به دالاً على اختلاف المعاني، وهو يقوم بدور أساسي في تحديد الوظائف النحوية لكلمات من خلال الحركات التي تفرق بين كلمة وأخرى برفع هذه ونصب الثانية وجر الثالثة وهكذا[١].

مثال هذا قوله –تعالى–: ﴿وقالت اليهود عزيرٌ ابن الله﴾[٢]، بتنوين عزيرٌ، وعلى هذا فـ "ابن الله" خبر المبتدأ "عزيرٌ"، وقد أثبت هذا وجود التنوين في "عزيرٌ" وإثبات همزة الوصل في "ابن" فسقوط التنوين يعني أن ابناً صفة بين علمين، مثل: "محمد بن عبد الله –صلى الله عليه وسلم– رسول الإسلام"، ويصبح تقدير الكلام في حالة سقوط التنوين: عزير بن الله معبودنا، وهذا باطل؛ لأن مراد ادعاء اليهود أن ينسبوه إلى الله –تعالى– فالمراد إثبات النبوة مثلما قال النصارى: المسيح ابن الله غلواً فيه[٣].

ب– العامل:

لغة: والعامِلُ هو الذي يتوَلَّى أُمور الرجل في ماله ومِلْكِه وعمَلِه ومنه قيل للذي يَسْتَخْرج الزكاة عامِل والعَمَل المِهْنة والفِعْل والجمع أَعمال، عَمِلَ عَمَلاً وأَعْمَلَه غَيرهُ واسْتَعْمَله واعْتَمَل الرجلُ عَمِلَ بنفسه.

والعامِلُ في العربية ما عَمِلَ عَمَلاً مَا فرفَعَ أَو نَصَب أَو جَرَّ كالفِعْل والناصب والجازم وكالأَسماء التي من شأْنها أَن تَعْمَلَ أَيضاً وكأَسْماء الفِعْل وقد عَمِلَ الشيءُ في الشيء أَحْدَثَ فيه نوعاً من الإعراب[٤].

---

[١] – حماد، علم الدلالة في الكتب العربية، ص٦٢.

[٢] – سورة التوبة، آية ٣٠.

[٣] – عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص١٥٣.

[٤] – ابن منظور، لسان العرب، حرف اللام، فصل العين، مادة عمل، ج١١، ص٤٧٤–٤٧٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

واصطلاحاً: ما به يتقوم المعنى المقتضي للإعراب، وهو على نوعين: لفظي، ومعنوي[1].

فالكلمة الواحدة قد تأتي فاعلاً أو مفعولاً به أو مجروراً، فتنتقل من معنى نحوي إلى معنى آخر حسب العامل في كل تركيب وهذا ما قاله ابن جني: "النحو إنما هو لمعرفة أنفس الكلم المتنقلة، ألا ترى أنك إذا قلت قام بكرٌ، ورأيت بكراً، ومررت ببكرٍ، فإنك إنما خالفت بين حركات الإعراب لاختلاف العامل ولم تعرض لباقي الكلمة، أي لحركات الحروف الأخرى في الكلمة؛ لأن ذلك من اختصاص التصريف؛ لأن المعنى النحوي متعلق بحركة الإعراب على آخر الكلمة"[2].

ج- العلامة الإعرابية:

العلامة لغةً: السِّمَةُ، والجمع عَلامٌ، وهو من الجمع الذي لا يفارق واحده إلاَّ بإلقاء الهاء، وفي التنزيل في صفة عيسى -صلوات الله على نبينا وعليه- ﴿وإنَّهُ لَعِلْمٌ للساعة﴾[3] وهي قراءة أكثر القرّاء وقرأ بعضهم ﴿وإنه لَعَلَمٌ للساعة﴾، المعنى أن ظهور عيسى ونزوله إلى الأرض عَلامةٌ تدل على اقتراب الساعة ويقال لِما يُبْنَى في جَوادِّ الطريق من المنازل يستدل بها على الطريق أَعْلامٌ واحدها عَلَمٌ والمَعْلَمُ ما جُعِلَ عَلامةً وعَلَماً للطُّرُق والحدود مثل أَعلام الحَرَم ومعالِمِه المضروبة عليه وقيل المَعْلَمُ الأثر والعَلَمُ المَنارُ[4].

واصطلاحاً: العلامة الإعرابية: هي الحركة الإعرابية، والسكون ليس بحركة، وهو علامة إعرابية تخص الفعل المضارع، ومن علامات الإعراب الحروف النائبة مناب الحركات، الواو والألف والياء في الأسماء الستة النائبة عن الفتحة والضمة والكسرة والواو والياء في الجمع المذكر السالم والألف والياء في المثنى[5].

---

[1] – الأحمد نكري، دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، ج٢، ص٢١٣، والعبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ص١١٢.

[2] – حماد، علم الدلالة في الكتب العربية، ص٦٢.

[3] – سورة الزخرف، آية ٦١.

[4] – ابن منظور، لسان العرب، حرف الميم، فصل العين، مادة علم، ج١٢، ص٤١٩.

[5] – العبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ص١١٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وللحركات دلالات كثيرة، وهي علامات، والعلامة جزء من علم الدلالة لذلك قالوا: المرفوع علامته الضمة، والواو علامة الفاعلية، والمنصوب علامته الفتحة، والألف علامة المفعولية[١].

د- الجملة:

لغةً: والجُمْلة واحدة الجُمَل، والجُمْلة: جماعة الشيء وأَجْمَل الشيءَ: جَمَعه عن تفرقة؛ وأَجْمَل له الحساب كذلك، والجُمْلة: جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره، يقال: أَجْمَلت له الحساب والكلام؛ قال الله –تعالى–: ﴿لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾[٢]؛ وقد أَجْمَلت الحساب إذا رددته إلى الجُمْلة[٣].

واصطلاحاً: تأليف هذه الكلمات بعضها إلى بعض فتحصل الجمل المفيدة، وهذا هو النوع الذي يتداوله الناس جميعاً في مخاطباتهم وقضاء حاجاتهم، ويقال له: المنثور من الكلام[٤].

ويعرفها المحدثون: بأنها، "أقصر صورة من الكلام تدل على معنى مستقل بنفسه"[٥].

٦-الدلالة المعجمية أو الاجتماعية:

وهي عبارة عن المعنى الذي يستقل به اللفظ في المعاجم اللغوية أو أثناء التخاطب، وهذا غير دلالته الصرفية، فلفظ غفور مثلاً يدل على شخص متصف بالغفران، غير أن هذه الصيغة الصرفية تزيد معنى أزيد وهو الكثرة والمبالغة[٦].

---

[١] – العبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ص١١٢.

[٢] – سورة الفرقان، آية ٣٢.

[٣] – ابن منظور، لسان العرب، حرف اللام، فصل الجيم، مادة جمل، ج١١، ص١٢٨.

[٤] – التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ص١٤٦٨، والعبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ص١١٣.

[٥] – وهبة والمهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص١٣٧، والعبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ص١١٣.

[٦] – وهبة والمهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص١٦٩، والعبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ص١١٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أو هو المعنى الذي تسجله المعاجم للمفردة اللغوية مراعى فيه حروفها بترتيبها وصيغتها سواء كانت تلك المفردة في صورة لفظ مستقل بمعنى كما تقول: النطاق بوزن كتاب: كل ما يشد به المرء وسطه، أو كانت في صورة لفظ يختلف معناه حسب ما نسميه سياق إسناده، كما يقال قصف البعير: صرف أنيابه أي صوت بها لما حك بعضها ببعض، وقصف العود: كسره، أو كان في صورة تركيب من أكثر من كلمة واحدة وله بذلك معنىً خاص مما يمكن أن يسمى عبارات سبيكة (أو متلازة) مثل نسيج وَحده، وقويُّ الشكيمة، فهذه الصور كلها تدخل تفسيراتها ضمن المعنى المعجمي[١].

ولهذا المصطلح تسميات أخرى، مثل: الدلالة اللغوية، والدلالة الاجتماعية التي تؤخذ من المعاجم التي تبحث في معاني الألفاظ لغة[٢].

والحقيقة أن الدلالة (المعجمية) الاجتماعية لا يمكن فهمها إلا من خلال سياق الكلام أو ما يسمى بسياق الحال[٣]، وهو يشمل الإشارات والإيماءات والعوامل النفسية التي تبدو واضحة على وجه المتكلم والسامع ولهذا كله أثر مباشر في فهم الكلام[٤]

والدلالة المعجمية لا تعني دلالة كلمة مفردة فقط بل يدخل فيها كل التراكيب التي تشكل وحدة دلالية متماسكة لا تتجزأ، فالمعجم يبحث معنى الكلمة المفردة، والتركيب الاصطلاحي، والمثل، والقوالب اللفظية التي تشكل وحدة معنوية، ويبحث كذلك في المعاني السياقية، ويذكر شواهد توضح المعنى السياقي، ويبحث كذلك المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، ويسوق للمعنى المجازي شواهد توضحه، وقد توسع مجال الدراسات المعجمية حديثاً فتشمل كافة فروع المعرفة

---

[١] – انظر: جبل، المعنى اللغوي دراسة عربية مؤصلة نظرياً وتطبيقياً، ص١٧٠-١٧١.

[٢] – العبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ص١١٥.

[٣] – حماد، علم الدلالة في الكتب العربية، دراسة لغوية في كتب التراث، ص٥٣.

[٤] – المرجع السابق، ص٥٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإنسانية، وأدخل فيه تقنيات العصر، واستعان بالصور والأشكال التي توضح مراد اللفظ وتكشف غموض دلالته، وتقرب مفهومه للأذهان[1].

والدلالة المعجمية تمثل وحدانية المعنى، وثبوت العلاقة بين الكلمة (الدال) والمسمَّى بها (المدلول) فكل لفظ يقابله معنى مركزي، أو مسمَّى ثابت في المحيط الخارجي، فلكل كلمة مدلول موجود في حياتنا تشير إليه هذه الكلمة وتعيّنه، وبها تتم عملية التواصل اللغوي بين الناس في حدودها وإمكاناتها، وأغراضها الدنيا[2].

واصطلح علمائنا القدامى إلى أن الدلالة المعجمية أكثر ما تكون في أسماء الألقاب المحضة، والمصطلحات، وغير ذلك من الألفاظ التي لا تحمل إلا دلالة تعريف محض واحد، أما المفسرون فقد جعلوا هذه الدلالة على كل كلام بقي على موضوعه كالآيات التي لم يتجوز فيها، والآيات الناطقة ظواهرها بوجود الله –تعالى– وتوحيده وتنزيهه، والدالة على أسمائه وصفاته، والآيات التي لم تنسخ[3].

ومن أشهر الكتب التي تناولت هذه الدلالة:

كتب غريب القرآن، أو اللغات في القرآن، أو لغات القرآن، أو غريب الحديث، ومجاز القرآن، ومفردات ألفاظ القرآن.

٧–الدلالة المركزية:

تميزت الدلالة المركزية بعدة مسميات أهمها: المعنى الأول، والمعنى الأساسي والمعنى المركزي، والمعنى التصوري، والمعنى المفهومي، والمعنى الإدراكي، والمعنى الرمزي، والمعنى الإخباري[4].

---

[1] – عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص١٥٧.

[2] – نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص٢١٦–٢١٧.

[3] – انظر: المرجع السابق، ص٢١٧–٢١٨.

[4] – أنيس، دلالة الألفاظ، ص١٠٦، وعمر، علم الدلالة، ص٥٨، وبالمر، علم الدلالة، ص٥٨، والعبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ص١١٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأصل هذه التسميات جميعاً هي تسميات وضعها اللغويون القدامى ألا وهي الحقيقة، أو الدلالة الحقيقية، وهي: ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة[١].

وتنقسم الحقيقة إلى ثلاثة أقسام:

أ- الحقيقة اللغوية، وهي الدلالة اللغوية.

ب- الحقيقة العرفية وهي قسمان:

الحقيقة العرفية العامة: وهي ما انتقلت بعرف الاستعمال من معناها اللغوي إلى معنى جديد، إما بتخصيص اللفظ ببعض معانيه، كلفظ الدابة الذي يدل في الأصل على كل ما يدب على الأرض، ثم خصص بعرف الاستعمال العام فأطلق على ذوات الحوافر، وإما بانتقال المعنى بعرف الاستعمال من المعنى اللغوي إلى المعنى المجازي[٢].

الحقيقة العرفية الخاصة: (الاصطلاحية): والمقصود بها الألفاظ التي تغيرت دلالاتها بعرف الاستعمال الخاص، أي بسبب استعمالها مصطلحات علمية لطوائف خاصة من الناس مثل: العام والخاص عند الأصوليين، والفاعل والمفعول عند النحويين[٣].

ت- الحقيقة الشرعية: وهي اللفظ المستعمل فيما وضع له بوضع الشارع لا بوضع أصل الشرع كما ظن.

أي هذا اللفظ الذي أخذ من الشارع كألفاظ الصلاة والزكاة والصيام...الخ، من الألفاظ ذات الدلالات المتطورة المأخوذة من الدين[٤].

---

[١] – ابن جني، الخصائص، ج٢، ص٤١٨.

[٢] – العبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ص١١٩.

[٣] – المرجع السابق، ص١١٩.

[٤] – المرجع السابق، ص١٢٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والدلالة المركزية هذه ليست محل خلاف بين الناس؛ لأنها مكتوبة في بطون المعاجم اللغوية ويستعين بها الإنسان عند الحاجة إليها، فالدلالة المركزية للفظة الإنسان أو الرجل أو البحر، أو الشجرة، تتضح في ذهن الإنسان منذ نعومة أظفاره وتظل واضحة في ذهنه مدى حياته[١].

٨-الدلالة الهامشية:

وهي الدلالة الثانية، ويسميها علماء اللغة القدماء بالمعنى الثاني أو معنى المعنى، وهي: أن يفتعل من اللفظ معنى ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر[٢].

ويطلق عليها عدة تسميات عند المحدثين منها: ظلال المعاني وألوان المعاني، والقيم الانفعالية السلوكية، والشعور الفردي، والعاطفة الشخصية...[٣].

وهي عندهم: تلك الظلال التي تختلف باختلاف الأفراد وتجاربهم وأمزجتهم وتركيب أجسامهم وما ورثوه عن آبائهم وأجدادهم[٤]، أي هي تلك المعاني الثانوية التي تكتسبها الألفاظ نتيجة لتجارب الإنسان وحالته النفسية والعاطفية ودرجة ثقافته وتحصيله العلمي، والحالة التي يستمع فيها الإنسان إلى تلك الألفاظ، فسياق الحال له أثر كبير في دلالة الألفاظ[٥].

وللدلالة الهامشية أثر في كثير من مجالات الحياة مثل الحياة السياسية، حيث إنها تفرق بين الإنسان وأخيه، وتنفر الشعوب من بعضها وتقيم بينها الحواجز والأسوار، وكثيراً ما تقوم الحروب بين الأمم والشعوب نتيجة للتباين في الأفكار ومفهوم الدلالات، ولها كذلك أثر في القضاء والمحاكم، حيث إن تحديد الدلالات له أثر في تحديد الحكم[٦].

---

[١] – حماد، علم الدلالة في الكتب العربية دراسة لغوية في كتب التراث، ص٩٤.

[٢] – العبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ص١٢١.

[٣] – المرجع السابق، ص١٢٢.

[٤] – أنيس، دلالة الألفاظ، ص١٠٧، وحماد، علم الدلالة في الكتب العربية دراسة لغوية في كتب التراث، ص٩٤.

[٥] – حماد، علم الدلالة في الكتب العربية دراسة لغوية في كتب التراث، ص٩٤-٩٥.

[٦] – انظر، المرجع السابق، ص٩٥-٩٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتُقسم الدلالة الهامشية إلى نوعين:

أولاً: الدلالة الهامشية الاجتماعية: ويقصد بها ما اكتسبته اللفظة أو الجملة من دلالات حضارية وفكرية، وما تأثرت به من مشاعر وانفعالات أثرت في سياق الاستعمال اللغوي عند الأفراد والمجتمع، كلما مرت اللفظة بمرحلة معينة وتأثرت بها انظم ذلك إلى تاريخها حتى تتراكم عليها الدلالات، وتصبح غنية بالإيحاءات[١].

ثانياً: الدلالة الهامشية الفردية: وهي تلك الدلالة التي تعتمد على العوامل الشخصية لمستعمل الكلمة المرسل والمستقبل[٢].

٩-الدلالة الإيحائية:

وهي: المعنى الذي يتعلق بكلمات ذات مقدرة خاصة على الإيحاء نظراً لشفافيتها[٣].

وحصر أولمان هذه الدلالة وتأثيرها في ثلاثة جوانب وهي: التأثير الصوتي والصرفي والتأثير الدلالي ويتعلق بالمجاز ودورها في التأثير على المتلقي[٤].

والتأثير الدلالي كذلك الكلمات ذات الأبعاد المقدسة، أو المعيبة، أو المهيبة، المدرجة تحت تسمية اللامساس (taboo)، ففي لغتنا اليوم غالباً ما نتحاشى كلمات، ونستعمل بدلها كلمات أخرى، من باب تلطيف العبارة، أو إبعاد الحرج، الذي قد يصادف الشخص إذا استعمل الكلمات الأولى، من ذلك كلمة (حب) ومشتقاتها، التي ما عدنا نستعملها في لغتنا اليومية الدارجة، العامية؛ لارتباطها باخلاقيات متدنية، ومظاهر مرذولة اجتماعياً كالمخادنة والزنى وما شابه، وهي كثيراً ما تعلل بدافع الحب[٥].

---

[١] – إسماعيل، مقدمة لدراسة علم الدلالة في ضوء التطبيق القرآني والنص الشعري، ص٥٦.

[٢] – المرجع السابق، ٥٨.

[٣] – عمر، علم الدلالة، ص٣٩، والعبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ص١٢٤.

[٤] – انظر: العبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ص١٢٤.

[٥] – أبو زيد، محاضرات في علم الدلالة، ص٦٣-٦٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٠- الدلالة النفسية:

هي: ما يتضمنه اللفظ من دلالات عند الفرد فهو بذلك معنى فردي ذاتي، وبالتالي يعتبر معنى مقيداً بالنسبة لمتحدث واحد فقط، ولا يتميز بالعمومية، ولا التداول بين الأفراد جميعاً[١].

وهناك نوع من أنواع الدلالة يعد فرعاً من الدلالة النفسية، وهو الدلالة الإفصاحية، وهي: ما يفهم من الشحنة العاطفية التي تصاحب نطق الكلمة[٢].

١١- الدلالة الأسلوبية السياقية:

وهي ما يُفهم من المحيط الاجتماعي للاستعمال، إذ قد تتحول (الأم) على لسان البعض إلى (ماما) أو (اماي) على نحو ما تتحول (زينب) إلى (زوبة)[٣].

وأُطلق عليه عدة تسميات منها: اللغة الأدبية أو الدلالة الأدبية التي يتميز بها الأديب في ألفاظه ومعانيه عن غيره، أو الدلالة في اللغة العلمية أو لغة القانون[٤].

والسياق يحدد دلالة الكلمة على وجه الدقة وبوساطته تتجاوز كلمات اللغة حدودها الدلالية المعجمية المألوفة؛ لتفرز دلالات جديدة، قد تكون مجازية، أو إضافية، أو نفسية، أو إيحائية، أو اجتماعية، أو غير ذلك من الدلالات التي سماها بعض المحدثين، بمسميات خاصة، أو اصطلح عليها آخرون بمصطلحات معينة[٥].

---

[١] -عمر، علم الدلالة، ص٣٩، والعبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ص١٢٥.

[٢] – العبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ص١٢٦.

[٣] – المرجع السابق، ص١٢٦.

[٤] -حيدر، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، ص١٠، والعبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ١٢٦.

[٥] – نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص٢٣٦.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ولقد قرر الجرجاني "أن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلم مفردة وأن الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها وما أشبه ذلك، مما لا تعلق له بصريح اللفظ"[١]، كما وقرر ذلك ابن الأثير بقوله: "أن تفاوت التفاضل يقع في تركيب الألفاظ أكثر مما يقع في مفرداتها؛ لأن التركيب أعسر وأشق"[٢].

١٢- الدلالة الانعكاسية:

وتسمى بدلالة المخالفه عند الأصوليين وهو يكون المسكوت عنه مخالفاً للمذكور في الحكم إثباتاً ونفياً، فيثبت المسكوت عنه نقيض نقيض حكم المنطوق به ويسمى دليل الخطاب، أو لأن الخطاب دال عليه[٣].

ويقابلها الدلالة المنطوقة أو دلالة الموافقة، وهي: يكون المسكوت عنه موافقاً للملفوظ به، فإن كان أولى بالحكم من المنطوق به فيسمى (فحوى الخطاب) وإن كان مساوياً فيسمى (لحن الخطاب)[٤].

١٣- الدلالة الفلسفية:

هي لغة الفلاسفة التي تقوم على مصطلحات أخرى تفيد البحث الفلسفي، والبحث الفلسفي بدوره يخدم اللغة المتطورة ذات الاستخدام اليومي، والاستخدام العالي –لغة البحوث– ونشاطاتها بصورة عامة، وبالمقابل يقدم البحث اللغوي للفلسفة لغة تنطق بها ونفكر ونتأمل[٥].

---

[١] – الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص٥٢.

[٢] – ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ت: احمد الحوفي وبدوي طبانه، دار نهضة مصر، القاهرة، ط٢، د.ت، ج١، ص١٦٦.

[٣] – العبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ص١٢٦.

[٤] – الشوكاني، محمد بن علي، ارشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ت: شعبان محمد إسماعيل، دار الكتبي، القاهرة، د.ط، د.ت، ج٢، ص٥٤.

[٥] – العبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، ص١٢٨-١٢٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الباب الثالث

دلالات الألفاظ عند الجابري

وأثرها في تفسيره

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الأول: الدلالة المعجمية عند الجابري وأثرها في تفسيره

الفصل الثاني: الدلالة النحوية عند الجابري وأثرها في تفسيره

الفصل الثالث: الدلالة السياقية عند الجابري وأثرها في تفسيره

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الأول

الدلالة المعجمية عند الجابري وأثرها في تفسيره

اهتم الجابري بالدلالة المعجمية في تفسيره، حيث تظهر عنده بشكل واضح ويبين اهتمامه بذلك قوله بالمقدمة: "أما المحتوى المعرفي في كتب التفسير فلأنها، في الجملة، يكرر بعضها بعضاً، فإنه يمكن الاستغناء عن كثير منها والاقتصار على المؤلفات المؤسسة: مثل التفاسير التي ألفها بعض علماء اللغة، وبعناوين لغوية الطابع مثل "مجاز القرآن" و"معاني القرآن"..."[1]، ولبيان هذا الجانب عند الجابري سنعرض له من خلال الأمثلة التالية.

الأمثلة على الدلالة المعجمية عند الجابري

١- يقول الجابري في معنى العلق من قوله –تعالى– ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾[2]: "أما العلق فجمع علقة، وهي الدم الجامد، "سميت بذلك لأنها تعلق لرطوبتها بما تمر عليه، فإذا جفت لم تكن علقة"[3].

والجابري هنا يأخذ بالمعنى كما ورد في اللغة حيث يُطلق العلق لغة على: التّشبّث بالشّيء، يقال: عَلِقَ الصّيد في الحبالة، وأَعْلَقَ الصّائد: إذا علق الصّيد في حبالته، والعَلَقُ: دود يتعلّق بالحلق، والعَلَقُ: الدّم الجامد ومنه: العَلَقَةُ التي يكون منها الولد، قال –تعالى–: ﴿خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ﴾[4].

---

[1] – الجابري، فهم القرآن، ج١، ص١٠–١١.

[2] – سورة العلق، آية ٢.

[3] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٢٦.

[4] – انظر: ابن منظور، لسان العرب، حرف القاف، فصل العين، ج١٠، ص٢٦٧، والراغب، مفردات ألفاظ القرآن، ص٥٧٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والجابري هنا يكتفي بتفسير العلق بالدم الجامد مع أن "المقصود من ذكر العلق هنا، هو "التنبيه على مظهر من مظاهر قدرة اللّه في نواميسه على إخراج إنسان كامل في صورته وأعضائه وحواسه من شيء تافه في مظهره المادي، وقد اختص الإنسان بالذكر؛ لأنه موضوع الخطاب في الآيات، وهذا أسلوب قرآني عام، وهو الأسلوب التنبيهي الموجه إلى مختلف الطبقات في المناسبات الملائمة بما تتناوله عقولهم وحواسهم، وبقصد الموعظة والهداية"[1].

فترك الجابري الجانب العلمي والجانب البياني والهدائي في الآيات، وهو المقصود من الآيات، وذلك لرفضه للتفسير العلمي، وعدم اهتمامه بالجانب البياني والهدائي في التفسير.

واختيار الجابري لهذا المعنى لأنه يرى أن القرآن قد تحدث عن الخلق على ثلاث مستويات هي:

١- خلق الإنسان الشخص من علق.

٢- خلق الإنسان النوع (آدم) من طين.

٣- خلق الكون (السموات والأرض) من دخان[2].

ويرى أن الخطاب هنا موجه لشخص معين هو الوليد بن المغيرة[3].

والجابري هنا يخصص الخطاب بالوليد بن المغيرة فقط ولا يأخذ بالقاعدة العامة في التفسير وهي أن يكون السبب خاصاً ولكن العبرة بعموم اللفظ.

---

[1] – دروزة، محمد عزة، التفسير الحديث ترتيب السور حسب النزول، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ج١، ص٣١٨.

[2] – انظر: الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٢٦.

[3] – انظر: المرجع السابق، ج١، ص٢٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢- يرى الجابري أن معنى الرجز من قوله –تعالى–: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾[١] هو: "القلق والاضطراب، فاهجر"[٢].

ثم يقول: "فقد اتضح لنا أن معنى الرجز في هذه الآية هو نفسه المعنى اللغوي الأصلي، أي "الاضطراب"، قال في مقاييس اللغة: "رجز: الراء والجيم والزاي، أصل يدل على اضطراب"، وفي لسان العرب: "والرَّجَز: أن تضطرب رِجلُ البعير أو فخذاه إذا أراد القيام..."[٣].

واختيار الجابري لهذا المعنى ليتناسب مع مضمون الآيات حسب سياق نزولها وترتيبها يقول: "وهذا المعنى يتفق تماماً مع ظروف نزول الآية، أعني انقطاع الوحي وما تعرض له الرسول –عليه السلام– من اضطرابٍ وقلق"[٤].

وليتناسب أيضاً مع معنى الآية السابقة لها –﴿وثيابك فطهر﴾– الذي اختاره يقول: "أما نحن فنرى أن المعنى الذي يعطيه السياق هو غسل الثياب التي على جسمه...، باعتبار أنه جاء إلى بيته مضطرباً من التجربة التي كانت له في الجبال المحيطة بمكة بسبب انقطاع الوحي"[٥].

والجابري هنا يستدل بما ورد في مقاييس اللغة ولسان العرب من أن أصل كلمة رجز هو الاضطراب مع أن المقصود بهما ما كان مفتوح الرا والجيم، أما كلمة الرجز الواردة في الآية والمفتوحة أو المضمومة الرا مع سكون الجيم فلا تدل إلا على القذر، أو العذاب، أو عبادة الأوثان، أو الشرك[٦].

---

[١] – سورة المدثر، آية ٥.

[٢] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٣٢.

[٣] – المرجع السابق، ج١، ص٣٢، الهامش.

[٤] – المرجع السابق، ج١، ص٣٢، الهامش.

[٥] – المرجع السابق، ج١، ص٣٢، الهامش.

[٦] – انظر، ابن منظور، لسان العرب، حرف الزاي، فصل الرا، ج٤، ص٣٤٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما بالنسبة لمعنى (وثيابك فطهر) فيختار معنى غسل الثياب التي على جسمه، ليتوافق مع ما اختاره من معنى الرجز بمعنى الاضطراب، مع أن تطهير الثياب في اللغة وارد بمعنى تطهيرها من المعاصي وأورد السيوطي على ذلك روايةً أخرجها عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير وابن المنذر عن قتادة –رضي الله عنه– ﴿وثيابك فطهر﴾ يقول: "طهرها من المعاصي وهي كلمة عربية كانت العرب إذا نكث الرجل ولم يوف بعهده قالوا: إن فلاناً لدنس الثياب وإذا أوفى وأصلح قالوا: إن فلاناً لطاهر الثياب!"[1].

ونقول هل مجيء الرسول –صلى الله عليه وسلم– إلى بيته مضطرباً بسبب انقطاع الوحي كما يقول الجابري يؤدي إلى اتساخ ثيابه، فيحتاج إلى غسلها وتطهيرها؟ وما علاقة هذا بالسياق، فسياق الآيات كما يقول الجابري يكون كالتالي، الأمر بالأنذار أولاً والتكبير ثانياً ثم غسل الثياب ثالثاً، وترك الاضطراب رابعاً، فهل هذا يصح؟

أما انقطاع الوحي الذي ذكره الجابري فيفصله في كتابه مدخل إلى القرآن الكريم حيث يقول بوجود عدد من الروايات التي تُجمع على أن الوحي انقطع عن النبي –صلى الله عليه وسلم– مدة من الزمن، بعد أول ما نزل عليه منه ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق...﴾[2] ويرجح الجابري الرواية القائلة بإن مقدار انقطاع الوحي كان لمدة سنتين ونصف السنة، ولم يذكر الروايات القائلة بمدة الانقطاع، ثم يقول بوجود رواية عن ابن عباس تقدم تفاصيل لهذا الموضوع وهي: "أقام النبي –

---

[1] – السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤١١هـ– ١٩٩٠م، ج٦، ص٤٥١.

[2] – سورة العلق، آية ١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

صلى الله عليه وسلم- بمكة خمس عشرة سنة، سبع سنين يرى الضوء ويسمع الصوت، وثماني سنين يوحى إليه، وأقام بالمدينة عشر سنين"[1].

ثم يقول: "وإذا أخذنا بالرواية التي تفيد أن رؤيا لقائه الأول مع جبريل ونزول سورة "إقرأ" قد حدثت في الثانية والأربعين من عمره ثم انقطع اتصال جبريل به بعد ذلك لمدة سنتين ونصف، أو نحو ذلك، فإن مرحلة الوحي المتواصل ستنطلق وهو في نحو الخامسة والأربعين من عمره، وهو ما يتفق مع رواية ابن عباس"[2].

ثم يقول: "هذا ويمكن الجمع بين الروايات بالقول إن محمداً بن عبد الله قضى في التحنف بغار حراء سبع سنين تلقى خلالها من جبريل، أثناء رؤيا منامية، الآيات الخمس الأولى من سورة العلق، وعمره حينذاك اثنتان وأربعون سنة ونصف السنة، ثم انقطع الوحي لمدة سنتين ونصف ليستأنف بالآيات الأولى من سورة المدثر وعمره نحو خمسٍ وأربعين سنة"[3].

هذا ولدراسة الموضوع لا بد من استعراض الروايات الواردة في انقطاع الوحي كما وردت في الكتب الصحيحة وهي:

أولاً: ما ورد في البخاري، وهما روايتين الأولى وردت في كتاب التفسير، سورة الشرح: عن الأسود بن قيس قال: سمعت جندب بن سفيان -رضي الله عنه- قال: اشتكى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فلم يقم ليلتين أو ثلاثاً، فجاءت امرأةٌ فقالت: يا محمد، إني لأرجو أن يكون

---

[1] -البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين الخرساني، دلائل النبوة، ت: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، ودار الريان للتراث، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، باب ما جاء في مبلغ سن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوم توفي، ج٧، ص٢٤٠، وقال البيهقي، أخرجه مسلم في الصحيح من أوجه أخر، عن حماد حديث رقم (١٢٣).

[2] - الجابري، مدخل إلى القرآن الكريم في التعريف بالقرآن، ص١٠٤.

[3] - المرجع السابق، ص١٠٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

شيطانك قد تركك، لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاثة، فأنزل الله –عز وجل–: ﴿والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى﴾[1].

والرواية الثانية: عن الأسود بن قيس قال: سمعت جندباً البجلي: قالت امرأة: يا رسول الله، ما أرى صاحبك إلا أبطأك، فنزلت: ﴿ما ودعك ربك وما قلى﴾[2].

ثانياً: ما ورد في مسلم، وهما روايتين وردتا في باب ما لقي النبي –صلى الله عليه وسلم– من أذى المشركين والمنافقين وهما:

الأولى: عن الأسود بن قيس أنه سمع جندباً يقول: أبطأ جبريل على رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، فقال المشركون: قد وُدّعَ محمد. فأنزل الله –عز وجل–: ﴿والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى﴾[3].

والثانية: هي نفس الرواية الأولى الواردة عند البخاري.

وبعد العرض لهذه الروايات نستنتج بأن الرواية الأولى، تتحدث عن شكوى النبي ليلتين أو ثلاث وليس عن انقطاع الوحي كما يقولون ويدل على ذلك استشهاد البخاري بهذه الرواية في باب ترك القيام للمريض.

---

[1] – صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الضحى، باب قوله: ﴿ما ودعك ربك وما قلى﴾، حديث رقم (٤٩٥٠)، ص٩٨٢، وأبواب التهجد، باب ترك القيام للمريض، حديث رقم (١١٢٤)، ص٢٢٣، وكتاب فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي، وأول ما نزل، حديث رقم (٤٩٨٣)، ص٩٩١.

[2] – صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الضحى، باب ﴿ما ودعك ربك وما قلى﴾، حديث رقم (٤٩٥١)، ص٩٨٢.

[3] – صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي من أذى المشركين والمنافقين، حديث رقم (١٧٩٧)، ص٩٩٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والرواية الثانية تحدثت عن إبطاء جبريل عن النبي –صلى الله عليه وسلم– ولم تحدد المدة الزمنية لهذا الانقطاع.

أما الرواية التي استشهد بها الجابري عن ابن عباس فقد استشهد بها البيهقي في باب ما جاء في مبلغ سن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يوم توفي وليس كدليل على انقطاع الوحي عن الرسول –صلى الله عليه وسلم–، فتحدث فيها ابن عباس عن المدة التي أقامها النبي –صلى الله عليه وسلم– في مكة بعد الوحي والمدة التي أقامها في المدينة.

ولقد ذكر العيني في عمدة القاري عن مدة بطء الوحي فقال: "أن مدة بطء الوحي اختلف فيها فقيل أربعون يوماً كما ذكر في رواية إسماعيل بن أبي زياد وقيل خمسة عشر يوماً كما ذكر في (كتاب المعاني) للفراء وقيل خمسة وعشرون يوماً وعن ابن جريج اثني عشر يوماً"[1]، ولم يذكر رواية تدل على أن الوحي انقطع لمد سنتين ونصف.

أيضاً هل يقبل العقل البشري القول بانقطاع الوحي عن سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم– مدة تقدر بسنتين ونصف بشكل متتابع ويكون هذا الانقطاع بعد أول لقاء للنبي –صلى الله عليه وسلم–؟

إن هذا القول لا يقبله العقل البشري حيث إن ذلك يؤدي إلى عدم تصديق النبي –صلى الله عليه وسلم– والابتعاد عنه وعدم قبول الدعوة منه بأي حال من الأحوال.

---

[1] – العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، باب ترك القيام للمريض، ج١١، ص٢٥٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣- عند بيان معنى المصلين في قوله –تعالى–: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾[١] يقول: "كل ذلك يحملنا على اعتبار المعنى اللغوي وحده، أعني الزكاة بمعنى الصدقة. أما الصلاة فيمكن أن يكون المقصود بها في السورة هو الدعاء أو العبادة على العموم أو الصلاة كما مورست في العهد المكي (مرتين اثنتين في اليوم)، وبالتالي يكون قوله –تعالى–: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾ عبارة عن وعيد للمتعبدين الذين هم عن "عبادتهم" ساهون أي غافلون. والغفلة هنا لا تعني عدم أدائها في وقتها فحسب، بل تعني، بالأولى والأحرى، عدم مراعاة المضامين الإجتماعية في العبادة التي من بينها الرأفة باليتيم، والحض على طعام المسكين والتواضع وعدم المراءاة وابتغاء ما ينفع الناس..إلخ. هذا مع العلم إن ﴿الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾[٢]، وبالتالي فـ ﴿الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ﴾[٣] يمكن تفسيره على ضوء هذه الآية بالذين يسهون عن اجتناب الفحشاء والمنكر"[٤].

ثم يقول عند قوله –تعالى–: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾[٥]: "أجمع المفسرون على أن الصلاة المطلوبة هنا هي الصلاة المفروضة (مرتان في اليوم ونوافل في الليل)، واختلفوا في كيفية تحديد طرفي النهار مع الصلوات الخمس التي ترسمت في المدينة. وذكر أن بعض الخوارج قالوا بصلاتين فقط بناء على ظاهر الآية أعلاه وأن "الخمس لم تذكر في القرآن وإنما أخذت من الصحابة، وقد استنكر جمهور السنة هذا الرأي، ويروى أن نافع بن الأزرق زعيم أكبر فرق الخوارج سأل ابن عباس "هل تجد ميقات الصلوات الخمس في كتاب الله؟ قال: نعم: (فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ المغرب، وَحِينَ تُصْبِحُونَ

---

[١] – سورة الماعون، آية ٤.

[٢] – سورة العنكبوت، آية ٤٥.

[٣] – سورة الماعون، آية ٥.

[٤] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٧١.

[٥] – سورة هود، آية ١١٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفجر، وَعَشِيًّا العصر، وَحِينَ تُظْهِرُونَ الظهر)، والآية كما يلي: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾"[1].

وعند بيان الآية من سورة الروم يقول: "من المعلوم أنه لم ينزل نص قرآني ظاهر واضح في شأن عدد الصلوات الواجبة في اليوم في العهد المكي كانت الصلاة ركعتين في الصباح وفي المساء أما في المدينة فقد صارت خمساً بناءً على السنة النبوية"[2].

ثم قال: "وقد حاول المفسرون التماس آية من القرآن تقرر الصلوات الخمس وأشهر تلك الآيات هاتان: وذكر الروايات التي ذكرها الطبري في تفسيره، حيث ذكر قول ابن عباس الرواية السابقة، ثم رواية عن قتادة ورواية عن ابن زيد ولم يذكرا صلاة العشاء، ثم ذكر قول الرازي: "وقال بعضهم أراد به –بالتسبيح– التنزيه، أي نزهوه عن صفات النقص ووصفوه بصفات الكمال"، وأضاف "وهذا أقوى والمصير إليه أولى"، أي أنه مع هذا الرأي، الذي يفهم من التسبيح في هذا المكان معنى التنزيه، وليس الصلوات"[3].

ثم يرى الجابري أن تخصيص هذه الآيات بالمنافقين لا يستقيم إلا بافتراض أن هذه السورة نزلت في المدينة؛ لأن الأوصاف المذكورة هي أوصاف المنافقين، وهذه السورة مكية لأن؛ أسلوبها وموقعها في لوائح ترتيب النزول يجعلانها تنتمي إلى هذه المرحلة –المرحلة الأولى في تفسير

---

[1] – سورة الروم، آية ١٧–١٨، الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٣٦٢.

[2] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٢، ص٣٤٩.

[3] – المرجع السابق، ج٢، ص٣٤٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الجابري، وهي النبوة والربوبية والألوهية–، وينكر أن تكون الصلاة بالمعنى الشرعي قد فرضت في هذه المرحلة[1].

إذاً فالجابري يرى أن الصلاة بالمعنى الشرعي فرضت في المدينة وليس في مكة، ومن المعلوم أن الصلاة بالمعنى الشرعي فرضت في حادثة الإسراء والمعراج التي كانت قبل الهجرة النبوية بعام واحد على أقوى الأقوال وهو قول جماهير العلماء[2].

وعلى هذا فلا مانع من أن تكون الصلاة هنا بالمعنى الشرعي وليس بالمعنى اللغوي، كما يقول الجابري.

والصلاة في اللغة هي: "الصَّلَاةُ التي هي العبادة المخصوصة، أصلها: الدّعاء، وسمّيت هذه العبادة بها كتسمية الشيء باسم بعض ما يتضمّنه، والصَّلَاةُ من العبادات التي لم تنفكّ شريعة منها، وإن اختلفت صورها بحسب شرع فشرع، ولذلك قال: ﴿إِنَّ الصَّلاةَ كانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتاباً مَوْقُوتاً﴾[3]، وقال بعضهم: أصلُ الصَّلَاةِ من الصَّلَى، قال: ومعنى صَلَّى الرّجلُ، أي: أنه ذاد وأزال عن نفسه بهذه العبادة الصَّلَى الذي هو نار اللّه الموقدة، ... وكلّ موضع مدح اللّه –تعالى– بفعل الصَّلَاةِ أو حثّ عليه ذكر بلفظ الإقامة، نحو: ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ﴾[4]، ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ﴾[5]،

---

[1] – انظر: الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٧٠–٧١.

[2] – انظر: أبو فارس، محمد عبد القادر، في ظلال السيرة النبوية الإسراء والمعراج، دار الفرقان، ط٢، ١٤٠٨هـ–١٩٨٧م، ص١٥.

[3] – سورة النساء، آية ١٠٣.

[4] – سورة النساء، آية ١٦٢.

[5] – سورة البقرة، آية ٤٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

﴿وَأَقامُوا الصَّلاةَ﴾[1]، ولم يقل: ﴿المُصَلِّينَ﴾ إلّا في المنافقين، نحو قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ﴾[2]، ﴿وَلا يَأْتُونَ الصَّلاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسالى﴾[3].

٤- عند بيان لفظ التين والزيتون في قوله –تعالى–: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾[4] يقول: "وهما معروفان لدى العرب على مستوى المعنى اللغوي: التين: ثمر معروف، والزيتون ثمر معروف كذلك[5].

وهو بذلك يوافق قول الطبري حيث يقول: "التِّينُ: هُوَ التِّينُ الَّذِي يُؤْكَلُ، وَالزَّيْتُونُ: هُوَ الزَّيْتُونُ الَّذِي يُعْصَرُ مِنْهُ الزَّيْتُ، لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمَعْرُوفُ عِنْدَ الْعَرَبِ، وَلاَ يُعْرَفُ جَبَلٌ يُسَمَّى تِينًا، وَلاَ جَبَلٌ يُقَالُ لَهُ زَيْتُونٌ، إِلاَّ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: أَقْسَمَ رَبُّنَا جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ، وَالْمُرَادُ مِنَ الْكَلاَمِ: الْقَسَمُ بِمَنَابِتِ التِّينِ، وَمَنَابِتِ الزَّيْتُونِ"[6].

وكذلك عند قوله –تعالى–: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾[7] يقول: "أي جبل سينين أو سيناء، فمعروف. إنه الجبل الذي كلم الله فيه موسى في جزيرة سيناء"[8].

وقال الراغب: "والطُّورُ اسمُ جبلٍ مخصوصٍ، وقيل: اسمٌ لكلّ جبلٍ وقيل: هو جبل محيط بالأرض. قال –تعالى–: ﴿وَالطُّورِ وَكِتابٍ مَسْطُورٍ﴾[1]، ﴿وَما كُنْتَ بِجانِبِ الطُّورِ﴾[2]، ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾[3]، ﴿وَنادَيْناهُ مِنْ جانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾[4]، ﴿وَرَفَعْنا فَوْقَهُمُ الطُّورَ﴾[5]"[6].

---

[1] – سورة البقرة، آية ٢٧٧.

[2] – سورة الماعون، آية ٤–٥.

[3] – سورة التوبة، آية ٥٤، الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، ص٤٩١.

[4] – سورة التين، آية ١.

[5] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص١١٦.

[6] – الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج٢٤، ص٥٠٣.

[7] – سورة التين، آية ٢.

[8] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص١١٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهذا ما عليه المفسرون مثل الطبري، والقرطبي والسيوطي وغيرهما[٧].

وكذلك عند قوله –تعالى–: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾[٨] يقول: "معروف كذلك وهو مكة المكرمة"[٩].

وقال الراغب: "البَلَد: هو المكان المحيط المحدود المتأثر باجتماع قطّانه وإقامتهم فيه، وجمعه: بِلَاد وبُلْدَان، قال –عزّ وجلّ–:﴿لا أُقْسِمُ بِهذَا الْبَلَدِ﴾[١٠]، قيل: يعني به مكة. قال –تعالى–: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾[١١]، ﴿فَأَنْشَرْنا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً﴾[١٢]، وقال –عزّ وجلّ–: ﴿فَسُقْناهُ إِلى بَلَدٍ مَيِّتٍ﴾[١٣]، ﴿رَبِّ اجْعَلْ هذا بَلَداً آمِناً﴾[١٤]، يعني: مكة"[١٥].

---

[١] – سورة الطور، آية ١–٢.

[٢] – سورة القصص، آية ٤٦.

[٣] – سورة التين، آية ٢.

[٤] – سورة مريم، آية ٥٢.

[٥] – سورة النساء، آية ١٥٤.

[٦] – الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، ص٥٢٨.

[٧] – انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج٢٤، ص٥٠٥، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٢٠، ص١١٢، والسيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ج١٥، ص٥٠٨.

[٨] – سورة التين، آية ٣.

[٩] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص١١٦.

[١٠] – سورة البلد، آية ١.

[١١] – سورة سبأ، آية ١٥.

[١٢] – سورة الزخرف، آية ١١.

[١٣] – سورة الأعراف، آية ٥٧.

[١٤] – سورة البقرة، آية ١٢٦.

[١٥] – الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، ص١٤٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويرى العلماء أنه وصف بالأمين للإشارة إلى تحريم سفك الدم فيه وكون كل من يدخله آمناً كما جاء في القرآن[1].

ثم يرجح الجابري أن تكون عناصر القسم هي رموز للأنبياء الأربعة إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد، وتوكيد لوحدة رسالاتهم[2].

فالجابري هنا مرة يرى أن الأسماء تُحمل على ظاهرها ومرة يرى أنها رموز للأنبياء الأربعة إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد، وهذا نوع من الاضطراب في بيان المعاني.

٥- وعند بيان كلمة قريش من سورة قريش قال: "في لسان العرب: "القَرشُ: الجمع والكسبُ والضم من ههنا وههنا، يُضَم بعضه إلى بعض...ومنه: قُرَيْشٌ؛ لِتَجَمُّعِهِم إلى الحرم، أو لأنهم كانوا يتقرشون البياعات، فيشترونها". وفي معجم البلدان: "وقيل: سميت قريش قريشاً؛ لتقرشها إلى مكة من حواليها. وقيل سميت قريشاً؛ لأنهم كانوا أصحاب تجارة ولم يكونوا أصحاب زرع ولا ضرع"[3].

والجابري هنا يرجح هذا المعنى لأنه يرى أن قريشاً كانت أصحاب تجارة، فالخطاب القرآني جاء مناسباً لهم باستعمال عبارات ومفردات من عالم التجارة والمال.

وأيضاً هنا يأخذ الجابري المعنى اللغوي للكلمة من كتاب معجم البلدان وهو كتاب خاص لمعرفة الأماكن والبلدان وليس كتاب لغة، اظن أنه أخذ هذا الكلام منه فقط لموافقته للفكرة التي يقول بها وهي أن قريش كانوا أصحاب تجارة لذلك أطلق عليهم هذا الاسم.

---

[1] – دروزة، التفسير الحديث، ج٢، ص١٦٣.

[2] – انظر: الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص١١٧.

[3] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص١٢٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٦- وبعد عرض آراء المفسرين في بيان معنى (ن) ومعنى القلم، وعرضه لآراء المذاهب المختلفة في ذلك يقول: "بعيداً عن هذه التأويلات الإيدولوجية، لنقل مع القائلين إن المقصود بـ "القلم" هو القلم كما يعرفه جميع الناس: أداة الكتابة وهو ما يدخل في معهود العرب زمن النبوة"[١].

وذلك أن الجابري يرى أن معظم المفسرين مثل ابن عباس، وغيره ممن نقل عنه أو نقل عن مصادره قد فسر القلم بما روجته الفلسفة الدينية الهرمسية[٢] من أنه "أول ما خلق الله"، ويعنون به العقل الأول في سلسلة العقول السماوية، يليه في هذه السلسلة العقل الثاني وهو عندهم "اللوح" المحفوظ.

ثم يقول: "ويكاد ما ينسب إلى ابن عباس في هذا الصدد يتطابق مع هذا التصور، فقد نسب إليه قوله: "أول ما خلق الله من شيء القلم، فجرى بما هو كائن، ثم رفع بخار الماء، فخلق منه السموات، ثم خلق النون فبسطت الأرض على ظهر النون (الحوت)، فتحركت الأرض فمادت، فأنبتت بالجبال، فإن الجبال لتفخر على الأرض"[٣].[١].

---

[١] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص١٨١-١٨٢.

[٢] –الهرمسية هي: منظومة من التعاليم والعقائد المنسوبة إلى الإله المصري تحوتي أو توت "Thoth" وقد دعاه الإغريق هرمس الأعظم ثلاثاً أو "المثلث العظمة" "Hermas Trismegistus" وتنسب إليه مختلف العلوم كالسحر والخيميا والكتابة والحكمة. وهو ابن «زفس» كبير الآلهة. وهرمس مشتق من الكلمة هِرِم "Herem" التي تعني =كومة حجارة. ودخلت العربية في اسم هَرَم كأهرام مصر، وللجماعات الهرمسية تقاليدها الخاصة في ديانة العرفان "Gnosticism". (وديع بشور، ديانات الأسرار، ص١٤).

[٣] –الطبراني في معجمه الكبير، حديث رقم (١٢٢٢٧)، ج١١، ص٤٣٣، وقال عنه: لم يرفعه عن حماد بن زيد إلا مؤمل بن إسماعيل، والحاكم في مستدركه، كتاب التفسير، من تفسير سورة ن والقلم، حديث رقم (٣٨٩٠)، ج٣، ص١٠١، والبيهقي في سننه الكبرى، كتاب السير، باب مبتدأ الخلق، حديث رقم حديث رقم (١٨١٩٩) وحديث رقم (١٨٢٠٢)، ج٩، ص٥-٦، والترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة نون، حديث رقم (٣٣١٩)، ص٦٤٣، وقال: هذا حديث حسن غريب، وقال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والرواية كما وردت عند الحاكم هي: عن أبي ظبيان عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: "إن أول شيء خلقه الله القلم فقال له اكتب فقال وما أكتب فقال القدر فجرى من ذلك اليوم بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة قال وكان عرشه على الماء فارتفع بخار الماء ففتقت منه السماوات ثم خلق النون فبسطت الأرض عليه والأرض على ظهر النون فاضطرب النون فمادت الأرض فأثبتت بالجبال فإن الجبال تفخر على الأرض".

والجابري في الرواية التي ذكرها يضع مكان كلمة خلقت خلق ومكان اثبتت انبتت، ويرفض هذه الرواية مدعياً بأنها تأويلات أيديولوجية، وأنها مأخوذة من الفلسفة الهرمسية، ويطعن بالصحابي الجليل ابن عباس الذي نقلت عنه الرواية، ويعتبر أن قوله: "أول ما خلق الله" خروجاً عن المعنى ويفسرها بالعقل الأول في سلسلة العقول السماوية، وبهذا هو ينسب لهم شيئاً لم يقولوه.

والمفسرون على أن المقصود بالقلم هو القلم الذي خلقه الله، وهو الذ كتب الله به الذكر[٢].

٧- وعند قوله –تعالى–: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾[٣] يقول: "ذهب جل المفسرين إن لم يكن كلهم إلى أن المقصود بـ "السرائر" هنا "ما أسرّ في القلوب من العقائد والنيات وغيرها، وما أخفي من الأعمال وبلاؤها"[٤].

---

[١] –الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص١٨١، ويبدو أن الرواية التي ذكرها الجابري هنا مأخوذة من تفسير الطبري مع تغيير لبعض الكلمات كما في خلق بدل من خلقت، فتحركت بدل من تحرك النون، وأنبتت بدل من أثبتت (الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج٢٩، ص١٩).

[٢] – البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، ت: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ– ١٩٩٧٧م، ج٨، ص١٨٧.

[٣] – سورة الطارق، آية ٩.

[٤] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص١٨٤، الهامش.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ثم يقول: "وواضح أن هذا لا يستقيم مع السياق: فالكلام هنا عن القوة البدنية التي افتخر بها الشخص المذكور في التقديم–أبو الأشد[1]–، يزكي ذلك قوله –تعالى–: ﴿فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾. ولذلك فنحن نُرجح أن معنى السرائر هنا هو ما ذكره صاحب القاموس المحيط. قال: "السرير: ج أسرارٌ وسرائر، والجماع، والذكر، والنكاح، والإفصاح به، والزنا، وفرج المرأة، ومستهل الشهر أو آخره أو وسطه، والأصل، والأرض الكريمة، وجوف كل شيءٍ ولُبُه، ومحض النسب وأفضلهُ". والمعنى المناسب للسياق هو ما ذكره مما يتعلق بـ "المني" الجماع، الذكر، فرج المرأة...الخ): تبلى السرائر: تبلى الأعضاء البدنية المفرزة للمني. والمعنى العام: إذا كان الله قد خلق الإنسان من مني فهو قادر على خلقه من جديد يوم القيامة من دون مني ولا جماع..الخ[2].

والسرائر في اللغة جمع السِّرُّ بكسر السين، وهو ما يكتم في النفس من الحديث وما يظهر، لأنه من الأضداد، والسريرة: عمل السِّرِّ من خير أو شر.

ومن المجاز: السِّرُّ: الجماع، والذكر والنكاح، والزنا، وفرج المرأة[3].

والجابري هنا يعدل عن المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي لاعتقاده بأن المعنى الحقيقي لا يتناسب مع السياق.

والمفسرون على المعنى الحقيقي للسريرة وهو ما يظهر من أعمال الناس يوم القيامة وتتكشف سرائرهم[1].

---

[1] – أبو الأشد: رجل من قريش كان يقوم على الأديم فيقول: "يا معشر قريش من أزالني عنه فله كذا، ويقول إن محمداً يزعم أن خزنة جهنم تسعة عشر فأنا أكفيكم وحدي عشرة واكفوني أنتم تسعة"، (الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص١٨٣).

[2] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص١٨٤–١٨٥، الهامش.

[3] – الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، فصل السين المهملة مع الرا، ج١٢، ص٥–٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما كلمة تبلى فاختار الجابري معنى الفناء ليتناسب مع ما اختاره من معنى للفظ السرائر وهو (الأعضاء التناسلية)، وهذا مخالف لما اختاره المفسرون من معنى، فالقرطبي يفرق بين تُبلى بضم التاء وتَبلى بفتح التاء على أن تُبْلَى –بضم التاء–: أي تمتحن وتختبر، أو تعرف، وتبلى –بفتح التاء– أي: أنهم لا يضعفون عن الحرب وإن تكررت عليهم زماناً بعد زمان. وذلك أن الأمور الشداد إذا تكررت على الإنسان هدته وأضعفته[٢]، أي تكون بمعنى الضعف والفناء.

وعلى اقتران تبلى بالسرائر فتكون بمعنى، اختبارها وتمييز الصالح منها عن الفاسد، وهو كناية عن الحساب عليها والجزاء، وبلو الأعمال الظاهرة والأقوال مستفاد بدلالة الفحوى من بلو السرائر[٣]، وهذا هو المناسب للسياق.

ففي يوم القيامة تظهر أعمال الناس وتتكشف سرائرهم ويواجهون اللّه –عزّ وجلّ– منفردين لا قوة تدفع عنهم ولا ناصر ينصرهم، فليس لهم في الآخرة إلّا أعمالهم المحصاة فمن كانت أعماله صالحة نجا ومن كانت أعماله سيئة هلك، وقد تضمنتا نتيجة لذلك إنذاراً للسامعين؛ ليتقوا هول ذلك اليوم بالاستجابة إلى دعوة اللّه والإيمان به وعمل الأعمال الصالحة واجتناب الأعمال السيئة[٤].

---

[١] – انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج٢٤، ص٣٠٠، والسيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ج١٥، ص٣٥٢، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٢٠، ص٨، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٨، ص٣٧٦، والبغوي، معالم التنزيل، ج٨، ص٣٩٤.

[٢] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٢٠، ص٨.

[٣] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٣٠، ص٢٣٦.

[٤] – انظر: دروزة، التفسير الحديث، ج٢، ص٢٦٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٨- عند قوله –تعالى–: ﴿وَلَا تَكْفُرُونِ﴾[١] يقول: "للكفر معنيان: الشرك بالله وتكذيب الرسول من جهة، وجحد وإنكار نعم الله (كفر نعمة)، وهو المقصود هنا، فالخطاب للمؤمنين لا للكفار"[٢].

والكُفْرُ في اللّغة هو: ستر الشيء، ووصف الليل بِالْكَافِرِ؛ لستره الأشخاص، والزّرّاع لستره البذر في الأرض[٣].

٩- عند قوله –تعالى–: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٤] يقول: "الفاحشة في القرآن معناها في الغالب: الزنا. وبما أن الأمر يتعلق هنا بالعري (وهو مقدمة الزنا كما يقال)، وبما أن العرب، أو بعضهم، كانوا في وقت من الأوقات يطوفون بالكعبة عراة، طلباً للمطر كما تفعل بعض الشعوب البدائية، أو اعتقاداً منهم أن ذلك من شعائر الحج، فيمكن أن نفهم على ضوء هذا معنى قوله –تعالى–، لاحقاً: ﴿خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾[٥] وقوله: ﴿قل من حرم زينة الله﴾[٦]...إلخ"[٧].

هنا فسر الجابري الفاحشة بمعنى الزنا، ويعتبر أن الطواف بالبيت عراة مقدمة للزنا.

والمفسرون على أن الفاحشة هنا تأتي على أوجه منها:

---

[١] – سورة البقرة، آية ١٥٢.

[٢] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٣، ص٥٩، الهامش.

[٣] – الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، ص٧١٤.

[٤] – سورة الأعراف، آية ٢٨.

[٥] – سورة الأعراف، آية ٣١

[٦] – سورة الأعراف، آية ٣٢.

[٧] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٢٢٧، الهامش.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قيل: هي طوافهم بالبيت عراة، وقيل: الشِّرك، وقيل: ما كَانُوا يحرمونه من البحيرةِ والسَّائِبَةِ وغيرها[1].

ومن المفسرين من حمل المعنى على المعنى اللغوي واعتبر الفاحشة اسم لكلِّ فعل قبيح بلغ النَّهايةَ في القُبْحِ، فالأولى أن يحكم بالتعميم"[2].

واعتبروا أن كلمات فاحشة وفحشاء من ذوات المعاني العامة الشاملة حيث تشمل كل ما عظم قبحه من الرذائل الفردية والاجتماعية قولاً وعملاً مما نصّ عليه القرآن أو السنّة أو اعتبره جمهور المسلمين كذلك في كل ظرف ومكان بالاستئناس بالمبادئ العامة التي قررها القرآن والسنّة وقد جاءت هنا مطلقة للدلالة على هذا الشمول[3].

وأغلب المفسرين على حملها على ما كانت العرب تعمله من الطواف بالبيت عراة[4].

١٠- عند قوله –تعالى–: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾[5] يقول: "القسط: العدل، وبه فسر جل المفسرين هذا اللفظ هنا، وبعضهم شرحه بـ "التوحيد". والقسط معناه العدل فعلاً، ويقال هو معرب من اللاتينية Justas، لكن هذا المعنى لا يناسب السياق الذي يتحدث عن الفاحشة والزينة...إلخ. لذلك نميل إلى القول إن معنى العدل هو الاعتدال، والمقصود: الاعتدال في الملبس تجنب كل من العري والزينة المبالغ فيها عند الدخول إلى المسجد، وتجنب الفاحشة الكبيرة (أي الجماع مع من ليس زوجاً أو زوجة)، وهذا المعنى ينسجم مع ما ذكرناه في الهامش السابق–في معنى الفاحشة–،

---

[1] – انظر: ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي، اللباب، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت، ج١، ص٢٣١٦، الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، النكت والعيون، ت: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، د. ط، د. ت، ج٢، ص٢١٦.

[2] – ابن عادل، اللباب، ج١، ص٢٣١٦.

[3] – دروزة، التفسير الحديث، ج٢، ص٣٧٧.

[4] – انظر، الماوردي، النكت والعيون، ج٢، ص٢١٦.

[5] – سورة الأعراف، آية ٢٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وسنجد له تأكيداً في استثناء "اللمم" أي الزنا بغير الفرج، كالقبلة واللمس...إلخ، كما رأينا في سورة النجم[١].

وفي سورة النجم يعتبر الجابري أن الفاحشة الموجبة للحد في الدنيا والعقوبة في الآخرة هو الفاحشة العظيمة والزنى التام الذي يكون في الفرج، وما عداه فاعتبره من اللمم الذي يكون على صاحبه حظٌ من الإثم، ويستشهد على ذلك بحديث البخاري ومسلم أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنى، أدرك ذلك لا محالة: فزنى العينين النظر وزنى اللسان النطق، والنفس تتمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك أو يكذبه"[٢].

والجابري هنا يعتبر أن معنى القسط هو الأعتدال مع أن الْقِسْطُ في اللغة: هو النّصيب بالعدل كالنّصف والنّصفة. قال –تعالى–: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ بِالْقِسْطِ﴾[٣]، ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾[٤]، والقِسْطُ: هو أن يأخذ قسط غيره، وذلك جور، والْإِقْسَاطُ: أن يعطي قسط غيره، وذلك إنصاف، ولذلك قيل: قَسَطَ الرّجل: إذا جار، وأَقْسَطَ: إذا عدل، قال: ﴿وَأَمَّا الْقاسِطُونَ فَكانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً﴾[٥]، وقال: ﴿وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[٦]، وكل هذا ليتناسب مع السياق الذي يتحدث عن الفاحشة والزينة، مع أن سياق الآيات يتحدث عن تحذير الإنسان من فتنة الشيطان واتخاذه ولياً من دون الله معللاً ذلك باتباع الأباء.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

[١] –الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٢٢٧، الهامش.

[٢] –صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب زنى الجوارح دون الفرج، حديث رقم (٦٢٤٣)، ص١٢٠٢، وكتاب القدر، باب وحرامٌ على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون، حديث رقم (٦٦١٢)، ص١٢٦٤، وصحيح مسلم، كتاب القدر، باب قدر على ابن آدم حظه من الزنى وغيره، حديث رقم (٢٦٥٧)، ص١٤٢٨، الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص١٠٠، الهامش.

[٣] –سورة يونس، آية ٤.

[٤] –سورة الرحمن، آية ٩.

[٥] –سورة الجن، آية ١٥.

[٦] –سورة الحجرات، آية ٩، الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، ص٦٧٠.

وهنا يعتبر الجابري أن الفاحشة بمعنى الزنا هي التي تستحق العقوبة في الدنيا والآخرة، أما ما يسميه باللمم فلا يعاقب عليه الشخص وكأنه يرفض أن يكون هناك حدود تعزيرية للمخطيء في الدنيا وإنما يناله شيء من الأثم فقط.

١١- عند قوله –تعالى–: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾[١] يقول الجابري: "أصل البحر (في اللغة) كل مكان واسع جامع للماء الكثير، ويصدق هذا على الأنهار الكبرى مثل النيل والفرات"[٢].

والجابري هنا يذكر المعنى اللغوي لكلمة البحر ولم يعبر عن المقصود من الآية من بيان عظمة قدرة الله –تعالى– في خلقه الأشياء ومنها البحار العذبة والبحار المالحة، وذلك لأن الجابري يرفض التفسير العلمي للقرآن، ولم يبين الجانب البياني في الآيات كذلك.

وخلاصة القول في الدلالة المعجمية عند الجابري:

الجابري يأخذ بالدلالة المعجمية الموافقة لرأيه والمخالفة لغيره من المفسرين.

يفسر الجابري الآيات القرآنية بمعاني غريبة وبعيدة عن اللفظ القرآني.

لا يهتم الجابري بالسياق القرآني، وإنما يتبع ما يوافق رأيه، وما يوافق الفترة الزمنية التي خصص السورة بها.

ينتقل الجابري باللفظ من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي من غير داع إلى ذلك.

يستخدم الجابري اللغة كأداة للوصول إلى هدفه حيث بين ذلك في قوله: "وبما أن اللغة العربية مكون أساسي للثقافة العربية الإسلامية فلقد اخترت أن يكون عملي منسوباً إلى اللغة كأداة

---

[١] –سورة فاطر، آية ١٢.

[٢] –الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٢٨٢، الهامش.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

معرفة وحاملة تصور للعالم، وليس للعقيدة. إن موضوع عملي هو "الثقافة العربية الإسلامية" أعني الثقافة التي تم بناؤها داخل اللغة العربية وبواسطتها وداخل الإسلام ومن خلال معطياته"[1].

يطعن الجابري بالمفسرين السابقين وبالصحابة –رضوان الله عليهم–، وهذا مخالف لقواعد العلم والعلماء.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1] –الجابري، التراث والحداثة، ص٣٢١.

الفصل الثاني

الدلالة النحوية عند الجابري وأثرها في تفسيره

لقد اعتنى المفسّرون بالدلالة النحوية واعتمدوا عليها كأساسٍ؛ لفهم النص القرآني، وهي في كل ذلك لا تأتي مُنفصِلة، بل تُدرَس في ضمن التفسير العام للقرآن، كما حَظيت الدلالة النحويّة بعناية الأصوليين أيضاً؛ لأنّها من الأُسس التي يعتمدونها في الوصول إلى الأحكام الشرعية؛ إذ إنّ علم الأصول مُرتبط بتوجيه الترتيب اللفظي وبيان دلالته التي تختلف من تركيب إلى آخر، وكما أن المَسائل الشرعيّة يختلف الحُكم فيها تبعاً لاختلاف التركيب ومَدلوله.

والجابري من الذين عرضوا لبعض المواطن النحويّة التي كان لها أثر واضح في تفسيره، ولكن بشكل محدود، ولبيان هذه الدلالة ندرسها ضمن مبحثين اثنين هما:

المبحث الأول: أنواع الدلالة النحوية عند الجابري.

المبحث الثاني: الآثار المترتبة على الدلالة النحوية عند الجابري.

أنواع الدلالة النحوية عند الجابري

١- دلالة القسم.

٢- دلالة الجملة المعترضة.

٣- دلالة الضمير.

٤- دلالة الاستفهام.

٥- دلالة التكرار.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٦- دلالة التقديم والتأخير.

٧- دلالة التشبيه.

٨- دلالة النفي.

٩- دلالة الشرط.

١٠- دلالة المصدر.

١١- دلالة الإشارة.

١٢- دلالة الزيادة.

١٣- دلالة تناوب الحروف.

١٤- دلالة العطف.

وفيما يلي تفصيلها:

١- دلالة القسم:

حيث يذكر الجابري دائماً جواب القسم ويقول وهذا جواب القسم، ويرى أن فهم بنية القسم يتوقف على استحضار العلاقات التي تربط بين عناصره، خاصة بين القسم وجوابه، بين المقدمة العامة التي يعبر عنها القسم بهذه الصيغة أو تلك، وبين مضمون جوابه[١]، ويرى أن القسم شيء ورد في السور المكية خاصة، وأنه على أنواع إما أن يكون قسماً بأسماء بعض الظواهر الكونية مثل الضحى، العصر...، أو قسماً بأسماء بعض النباتات والأشجار مثل والتين والزيتون، أو بعض الحيوانات مثل العاديات...، أو قسماً ببعض حروف الهجاء، مثل ق، ن..."[٢] ومن أمثلة ذلك:

---

[١] -انظر: الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص١١٧.

[٢] -انظر: المرجع السابق، ج١، ص١٦٢-١٦٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١- عند قوله –تعالى–: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ﴾[١] يقول: "ما عملته في دنيا من خير أو شر وما سيكون مصيرها: الجنة أم النار، وهذا جواب القسم"[٢].

وعند قوله –تعالى–: ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾[٣] يقول: "هو جبريل، وهذا جواب القسم"[٤].

ثم يوضح أنواع القسم في هذه السورة –سورة التكوير–، وطريقة الجمع بين هذين القسمين، فيقول: "في هذه السورة قسمان كما هو واضح: الأول قسم بالظواهر الكارثية التي تدل على قيام القيامة –وتسمى أشراط الساعة– وجوابه ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ﴾[٥] أي أن كل نفس ستحاسب على ما جاءت به في سجل حسناتها وسيئاتها، والمقصود إثبات البعث والحساب.

أما القسم الثاني –والمقسم به هنا هو النجوم التي تجري في مداراتها، وما ينشأ عن ذلك من تعاقب الليل والنهار– وجواب القسم هو أن محمداً –صلى الله عليه وسلم– ليس بمجنون وأن القرآن ليس من تأثير الجنِّ بل هو من عند الله: ذكرٌ للعالمين يريهم طريق الرشاد والاستقامة.

والجمع بين القسمين في هذه السورة يشير إلى أن الإفلات من العقاب والجحيم الذي أكده القسم الأول ممكن بسلوك الطريق المستقيم الذي هو التصديق بنبوة محمد والإيمان بما جاء في القرآن الذي يوحيه الله إليه بواسطة جبريل"[٦].

٢- وعند قوله –تعالى–: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[٧] يقول: "جواب القسم: خلقنا الإنسان في أحسن صورة"[٨].

---

[١] –سورة التكوير، آية ١٤.

[٢] –الجابري، فهم القرآن الحكيم،ج١، ص٤٢.

[٣] –سورة التكوير، آية ١٩.

[٤] –الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٤٢.

[٥] –سورة التكوير، آية ١٤.

[٦] –الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٤٣.

[٧] –سورة التين، آية ٤.

[٨] –الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص١١٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويرى الجابري "أن الغرض من القسم هو إبراز كيف أن ترابط الظواهر الكونية وتسلسلها عبر مراحل وأطوار تنطلق من بداية السلسلة "الخلق" لتنتهي إلى آخرها المحتوم (الفناء)، هو –أعني الغرض من القسم– إثبات إمكانية إيجاد هذه الأشياء من جديد، والغرض العام الذي يقف وراء ذلك هو البرهنة بالمماثلة على أن أطوار حياة الإنسان مماثلة لأطوار الظواهر الكونية كلها"[1].

٣- وعند قوله –تعالى–: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾[2] يقول: "جواب القسم: عملكم ليس واحداً: هناك عمل المؤمن، وهناك عمل الكافر"[3].

٤- وعند بيان (هَلْ): من قوله –تعالى–: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾[4] يقول: "لصاحب عقل: جواب القسم"[5].

ومعنى الجملة عند المفسرين هو هَلْ فِيمَا أَقْسَمْتُ بِهِ مِنْ هَذِهِ الأُمُورِ مَقْنَعٌ لِذِي حِجْرٍ، وَإِنَّمَا عُنِيَ بِذَلِكَ: إِنَّ فِي هَذَا الْقَسَمِ مُكْتَفًى لِمَنْ عَقَلَ عَنْ رَبِّهِ، مِمَّا هُوَ أَغْلَظُ مِنْهُ فِي الأَقْسَامِ[6].

وجواب القسم إما أن يكون محذوف، وهو ليعذبن، يدل عليه قوله –تعالى–: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾– إلى قوله –تعالى– ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾[7].

أو يكون ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصادِ﴾[8]، وهذا قول ابن الأنباري.

---

[1] –الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص١١٩.

[2] –سورة الليل، آية ٤.

[3] –الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٤٩.

[4] –سورة الفجر، آية ٥.

[5] –الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٥٢.

[6] – انظر: تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن،ج٢٤، ص٣٥٨، ودروزة، التفسير الحديث، ج١، ص٥٣٢.

[7] – سورة الفجر، آية ٦–١٣.

[8] – سورة الفجر، آية١٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقيل: هَلْ هنا في موضع إن، تقديره: إن في ذلك قسماً لذي حجر، فهَلْ على هذا، في موضع جواب القسم، وهذا قول مقاتل.

وقيل: هي على بابها من الاستفهام الذي معناه التقرير، كقولك: ألم أنعم عليك، إذا كنت قد أنعمت، وقيل: المراد بذلك التأكيد لما أقسم به وأقسم عليه. والمعنى: بل في ذلك مقنع لذي حجر، والجواب على هذا: إ﴿نَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصادِ﴾، أو مضمر محذوف[1].

والمعنى أن اللّه يقسم إنه بالمرصاد للطغاة الجاحدين كما فعل بأمثالهم السابقين المذكورين"[2].

ومعنى الاستفهام هنا التفخيم والتعظيم للأمور المقسم بها[3].

والجابري هنا أخذ بقول مقاتل، بأن جعل هل في موضع إن، تقديره: إن في ذلك قسماً لذي حجر، وهل في موضع جواب القسم.

ورد أبو حيان على من قال بذلك فقال: "وقول مقاتل: هل هنا في موضع تقديره: إن في ذلك قسماً لذي حجر، فهل على هذا في موضع جواب القسم، قول لم يصدر عن تأمل، لأن المقسم عليه على تقدير أن يكون التركيب إن في ذلك قسماً لذي حجر لم يذكر، فيبقى قسم بلا مقسم عليه، لأن الذي قدره من إن في ذلك قسماً لذي حجر لا يصح أن يكون مقسماً عليه، وهل في ذلك تقرير على عظم هذه الأقسام، أي هل فيها مقنع في القسم لذي عقل فيزدجر ويفكر في آيات اللّه"[4].

---

[1] – انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٢٠، ص٤٣.

[2] –دروزة، التفسير الحديث، ج١، ص٥٣٣.

[3] –الدرويش، محي الدين، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص– سورية، ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م، د. ط، ج١٠، ص٤٦٨.

[4] – أبو حيان، البحر المحيط، ج١٠، ص٤٧١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقال الشوكاني: "من قال: إن الجواب قوله: ﴿هَلْ فِى ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ﴾، وأن هل بمعنى قد؛ لأن هذا لا يصح أن يكون مقسماً عليه أبداً"[1].

٥- وعند قوله –تعالى–: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾[2]: يقول: "جواب القسم: أقسم بالوحي، وهو ينزل من السماء، بأن الحساب والعقاب واقع على المكذبين لا محالة، وذلك عند قيام الساعة التي سيكون مشهدها كالتالي"[3].

ثم يقول: "هذا وقد اختلف المفسرون في الأشياء المقسم بها في هذه السورة؛ فريق فسر "المرسلات" وما تلاها من الأوصاف المرتبطة بها تفسيراً حسياً فقال إن المقصود بها "الرياح"..إلخ، وفريق فسرها تفسيراً معنوياً فقال إن المقصود هم "الملائكة". وقد رجحنا الرأي الأخير؛ لأن قوله ﴿فالملقيات﴾ لا يستقيم معناه –من دون تكلف تأويل– إذا صرف لغير الملائكة. أما كلمة "عرفاً" فقد فسرها بعضهم بعرف الفرس، وبعضهم بـ"أمر الله ونهيه"، وقد اخترنا هذا الأخير، باعتبار أن من معاني العرف في اللغة: المعرفة. وإذاً فالمرسلات عرفاً: معناه الملائكة المرسلات بالمعرفة أي بالوحي"[4].

وهذا الرأي هو من الأراء التي أوردها الطبري في تفسيره ثم قال بعد ذلك: "وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللَّهَ –تَعَالَى– ذِكْرُهُ أَقْسَمَ (بِالْمُرْسَلاَتِ عُرْفًا)، وَقَدْ تُرْسَلُ عُرْفًا الْمَلاَئِكَةُ، وَتُرْسَلُ كَذَلِكَ الرِّيَاحُ، وَلاَ دَلاَلَةَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَعْنِيَّ بِذَلِكَ أَحَدُ الْحِزبَيْنِ دُونَ الآخَرِ؛ وَقَدْ عَمَّ –جَلَّ ثَنَاؤُهُ– بِإِقْسَامِهِ بِكُلِّ مَا كَانَتْ صِفَتُهُ مَا وَصَفَ، فَكُلُّ مَنْ كَانَ صِفَتُهُ كَذَلِكَ، فَدَاخِلٌ فِي قَسَمِهِ ذَلِكَ مَلَكًا أَوْ رِيحًا أَوْ رَسُولاً مِنْ بَنِي آدَمَ مُرْسَلاً"[5].

---

[1] – الشوكاني، فتح القدير، ج٥، ص٤٣٢.

[2] –سورة المرسلات، آية ٧.

[3] –الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص١٥٦.

[4] –المرجع السابق، ج١، ص١٥٨.

[5] –الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج٢٩، ص٢٧٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٦- وعند قوله -تعالى-: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾[١] يقول: "لعنوا، لقد حفروا حفرة: جواب القسم"[٢].

ويقول: "بدأت السورة بمقدمة مناسبة للقصة: القسم بالسماء ذات البروج وهي تبدو للناظر وكأن فيها حفراً وأخاديد، وبيوم القيامة حيث يشهد الشهود (من الناس أو الملائكة) على المشهود عليهم مؤمنين ومشركين، فيختلف وضع الناس في ذلك المشهد كما يختلف مشهد السماء ببروجها وأخاديدها"[٣].

و"البروج" عند المفسرين على أربعة أقوال هي: ذات النجوم؛ أو القصور، أو ذات الخلق الحسن؛ أو ذات المنازل[٤]، بينما الجابري يقول: "كأن فيها حفراً وأخاديد".

وللعلماء في جواب القسم أقوال منها:

وجواب القسم قيل محذوف لدلالة قوله: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ﴾ عليه والتقدير أنهم ملعونون كما لعن أصحاب الأخدود، وقيل تقديره: أن الأمر لحق في الجزاء على الأعمال: أو لتبعثن.

وقيل الجواب مذكور فيما يلي فقال الزجاج هو ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾[٥]، أي والكلام بينهما اعتراض قصد به التوطئة للمقسم عليه وتوكيد الحقيق الذي أفاد القسم بتحقيق ذكر النظير، وقال الفراء: الجواب ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ﴾ أي فيكون قتل خبراً لا دعاءً ولا شتماً ولا يلزم ذكر قد في الجواب مع كون الجواب ماضياً لأن قد تحذف بناء على أن حذفها ليس مشروطاً بالضرورة، ويتعين على قول الفراء أن يكون الخبر مستعملاً في لازم معناه من الإنذار للذين يفتنون المؤمنين

---

[١] -سورة البروج، آية ٤.

[٢] -الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص١١٣.

[٣] -المرجع السابق، ج١، ص١١٢.

[٤] -انظر: القرطبي، الجامع لإحكام القرآن، ج١٩، ص٢٨٣.

[٥] - سورة البروج، آية ١٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بأن يحل بهم ما حل بفاتني أصحاب الأخدود، وإلا فإن الخبر عن أصحاب الأخدود لا يحتاج إلى التوكيد بالقسم إذ لا ينكره أحد فهو قصة معلومة للعرب[١].

والجابري على القول بحذف جواب القسم وتقديره بلعنوا كما يفهم من كلامه.

٧- وعند قوله -تعالى-: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾[٢] يقول: "عالي القدر. وجواب القسم مضمر: لتبعثن!"[٣].

واختلف العلماء في جواب القسم على قولين هما:

١- أنه محذوف واختلفوا في تقديره على أقوال منها: تقديره أنك جئتهم منذراً بالبعث، فلم يقبلوا، أو ما ردوا أمرك بحجة، أو لتبعثن.

٢- أنه مذكور وهو: ﴿قد علمنا ما تنقص الأرض منهم﴾[٤] أو ﴿ما يلفظ من قول﴾[٥]، أو﴿بل عجبوا﴾[٦]، أو ﴿إن في ذلك لذكرى﴾[٧]،أو ﴿ما يبدل القول لديّ﴾[٨]، وقال عنها أبو حيان: "وهذه كلها أقوال ضعيفة"، ويرجح القول الأول[٩].

والجابري على القول بالحذف موافقٌ للرأي الأول.

---

[١] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٣٠، ص٢٤٠-٢٤١.

[٢] –سورة ق، آية ١.

[٣] –الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص١٦٠.

[٤] –سورة ق، آية ٤.

[٥] –سورة ق، آية ١٨.

[٦] –سورة ق، آية ٢.

[٧] –سورة ق، آية ٣٧.

[٨] –سورة ق، آية ٢٩.

[٩]–انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٩، ص٥٢٨- ٥٢٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٨- وعند قوله –تعالى–: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾[١] يقول: "في مشاقة مع نفسه: جواب القسم"[٢].

وهذا ما عليه أبو حيان من اعتبار هذه الجملة مقسماً عليها وأن الإنسان يكابد مشاق الدنيا والآخرة، حيث أن مشاقه لا تكاد تنحصر من أول قطع سرته إلى أن يستقر قراره، إما في جنة فتزول عنه المشقات وإما في نار فتتضاعف مشقاته وشدائده"[٣].

٩- وعند قوله –تعالى–: ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾[٤] يقول: جواب القسم[٥].

ثم يقول: "فالقسم هنا ﴿ن وَالْقَلَمِ﴾[٦] له شأن خاص من حيث الارتباط الذي يمكن إقامته بين حرف النون والقلم"[٧].

واختيار الجابري هنا موافق لما اختاره أبو حيان من جعل قوله –تعالى–: ﴿ما أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾[٨] جواباً للقسم، يقول: "ويظهر أن ﴿بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾ قَسمٌ اعترض به بين المحكوم عليه والحكم على سبيل التوكيد والتشديد والمبالغة في انتفاء الوصف الذميم عنه –صلّى اللّه عليه وسلّم–"[٩].

---

[١] –سورة البلد، آية ٤.

[٢] –الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص١٦٦.

[٣] – انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١٠، ص٤٨١.

[٤] – سورة القلم، آية ٢.

[٥] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص١٧٧.

[٦] – سورة القلم، آية ١.

[٧] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص١٨١.

[٨] – سورة القلم، ٢.

[٩] – أبو حيان، البحر المحيط، ج١٠، ص٢٣٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٠- وعند قوله –تعالى–: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾[١] يقول: "جواب القسم: مثله مثل النجم الثاقب: يثقب دائرة أسرار النفس، فيحصي عليها ما تكسب من خير أو شر وما توسوس لها به الشياطين"[٢].

ثم يقول: "هذا والمناسبة، بين المقسم به وهو (السماء والطارق... النجم الثاقب) وبين المضمون الذي يراد أن يؤكده القسم، –وهو أن لكل إنسان ملاكاً يسجل أعماله ويحفظها، كامنة – أعني المناسبة– فيما تشير إليه الفقرة الأولى من أن "الحافظ" الذي يلازم كل إنسان يسجل أعماله هو كـ (النجم الثاقب) الذي يحافظ على أسرار السماء"[٣].

والقسم هنا أتى إظهاراً لفخامة ما أقسم به لما علم فيه من عجيب القدرة ولطيف الحكمة، وتنبيهاً على ذلك[٤].

٢- دلالة الجملة المعترضة:

يقول الجابري موضحاً رأيه في الجملة المعترضة بالقرآن الكريم: "والجملة الاعتراضية (أو المعترضة)، لا تعني في رأينا، الخروج تماماً عن السياق، فهي تكون بين متلازمين كالمبتدأ والخبر للتفصيل ومزيد بيان أو للاستثناء والاحتراس...الخ، وهي لا تكون جملة يتيمة منقطعة عما قبلها وما بعدها، وهذا النوع من الجمل اليتيمة لا يليق ببيان القرآن وبلاغته، ولا ينفع فيه القول بأن القرآن نزل منجماً؛ لأن كونه نزل مفرقاً لا ينزع المعقولية عن وحداته الخطابية (العبارات) ولا عن سياقاته"[٥].

---

[١] – سورة الطارق، آية ٤.

[٢] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص١٨٤.

[٣] – المرجع السابق، ج١، ص١٨٦.

[٤] – أبو حيان، البحر المحيط، ج١٠، ص٤٤٩.

[٥] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٣، ص١٤٦، الهامش.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن الأمثلة على الجملة المعترضة في تفسير الجابري:

١- في سورة القيامة: بعد أن ناقش قول المفسرين بأن الآيات من (١٦-١٩)[١] عبارة عن جملة معترضة والخطاب فيها إما موجهٌ إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- وإما إلى الإنسان المذكور في قوله: ﴿يُنَبَّأُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّر﴾[٢]، ثم رجح قول القفال الذي ذكره الفخر الرازي في تفسيره. قال: "إن قوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾[٣] ليس خطاباً مع الرسول -عليه السلام- بل هو خطاب مع الإنسان المذكور في قوله: ﴿يُنَبَّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾[٤]، فكان ذلك للإنسان حال ما ينبأ بقبائح أفعاله وذلك بأن يعرض عليه كتابه فيقال له: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾[٥]، فإذا أخذ في القراءة تلجلج لسانه من شدة الخوف وسرعة القراءة، فيقال له: ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به﴾، فإنه يجب علينا بحكم الوعد أو بحكم الحكمة أن نجمع أعمالك عليك وأن نقرأها عليك، ﴿فإذا قرأناه﴾ عليك ﴿فاتبع قرآنه﴾ بالإقرار بأنك فعلت تلك الأفعال، ﴿ثم إن علينا بيانه﴾ أي بيان أمره وشرح مراتب عقوبته". وأضاف القفال: "فهذا وجه حسن، ليس في العقل ما يدفعه وإن كانت الآثار غير واردة به"[٦].

ثم قال: "ونحن نرجح هذا التفسير ليس فقط لأنه يعالج قلق العبارة الذي تحدثه مثل هذه "الجملة الاعتراضية"، بل أيضاً؛ لأنه يحافظ على وحدة السياق بين السابق واللاحق، بين قوله:

---

[١] – قوله تعالى: ﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ(١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ(١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ(١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ(١٩)﴾

[٢] – سورة القيامة، آية ١٣.

[٣] – سورة القيامة، آية ١٦.

[٤] – سورة القيامة، آية ١٣.

[٥] – سورة الإسراء، آية ١٤.

[٦] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص١٤٨-١٤٩، الهامش.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَه﴾[1] وقوله: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾[2]... فالبيان الذي سيعطى لهم هو أنهم كانوا يحبون الدنيا ويفضلونها على الآخرة"[3].

يرى الجابري أنه في حال اعتبار الخطاب للرسول في هذه الآيات يؤدي إلى قلق واضطراب في العبارة، وإلى خلخلة السياق، وهذا قول باطل، حيث أن جمهور المفسرين على القول بعودة الكلام على النبي –صلى الله عليه وسلم–[4]، وما قال به الجابري هو اختيار القفال كما بين ذلك، ورد على هذا الرأي ابن عاشور فقال: "وأقول: إن كان العقل لا يدفعه فإن الأسلوب العربي ومعاني الألفاظ تنبو عنه، والذي يلوح لي في موقع هذه الآية هنا دون أن تقع فيما سبق نزوله من السور قبل هذه السورة: إن سور القرآن حين كانت قليلة كان النبي –صلى الله عليه وسلم– لا يخشى تفلت بعض الآيات عنه فلما كثرت السور فبلغت زهاء ثلاثين حسب ما عده سعيد بن جبير في ترتيب نزول السور، صار النبي –صلى الله عليه وسلم– يخشى أن ينسى بعض آياتها، فلعله صلى الله عليه وسلم أخذ يحرك لسانه بألفاظ القرآن عند نزوله احتياطا لحفظه وذلك من حرصه على تبليغ ما أنزل إليه بنصه. فلما تكفل الله بحفظه أمره أن لا يكلف نفسه تحريك لسانه، فالنهي عن تحريك لسانه نهي رحمة وشفقة لما كان يلاقيه في ذلك من الشدة"[5].

٢- عند قوله –تعالى–: ﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾[6] يقول: "جملة اعتراضية"[7].

---

[1] – سورة القيامة، آية ١٩.

[2] – سورة القيامة، آية ٢٠.

[3] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص١٤٩، الهامش.

[4] – انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج٢٤، ص٦٥–٦٧، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٥، ص٣١٩، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٩، ص١٠٦، والبغوي، معالم التنزيل، ج٨، ٢٨٣، والشوكاني، فتح القدير، ج٥، ص٣٣٨.

[5] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢٩، ص٣٥٠.

[6] – سورة البلد، آية ٢.

[7] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص١٦٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثم يقول: "﴿وأنت حل بهذا البلد﴾: هو أنت مقيم فيه، من الحل والترحال، مع أن هذا الرأي يقول عنه خصومه لا سند له من اللغة، إذ لا وجود في كتب اللغة لـ "الحل" بالكسر، بمعنى الإقامة، وإنما معناه من الحلال ضد الحرام. وإذا سلمنا بهذا فإن أقرب المعاني إلى مضمون السياق هو القول: إن عبارة ﴿وأنت حل بهذا البلد﴾ جملة اعتراضية، بمعنى وأنت مستباح الآن من طرف المشركين، يؤذونك، في هذا البلد الذي يحرم فيه الظلم"[1].

والمفسرون على القول في جملة ﴿وَأَنتَ حِلٌّ بهذا البلد﴾: فيه وجهان، أحدُهما: أنَّ الجملةَ اعتراضيةٌ على أحد معنَييْن: إمَّا على معنى أنه –تعالى– أَقْسَمَ بهذا البلدِ وما بعدَه على أنَّ الإنسانَ خُلِقَ في كَبَدٍ واعتُرِض بينهما بهذه الجملةِ، يعني ومن المكابَدَةِ أنَّ مثلَكَ على عِظَمِ حُرْمَتِك يُسْتَحَلُّ بهذا البلدِ كما يُسْتَحَلُّ الصَّيْدُ في غير الحَرَمِ، وإمَّا على معنى أنَّه أَقْسَم ببلدِه على أنَّ الإنسان لا يَخْلُوا مِنْ مَقاساةِ الشدائِد، واعْتُرِض بأَنْ وَعَدَه فتحَ مكة تَتْميماً للتسلية، فقال: وأنت حِلٌّ به فيما تَسْتَقْبِلُ تصنعُ فيه ما تريدُ من القَتْلِ والأَسْرِ، فـ "حِلٌّ" بمعنى حَلال.

الثاني: أنَّ الجملةَ حاليةٌ، أي: لا أُقْسِمُ بهذا البلدِ وأنت حالٌّ بها لعِظَمِ قَدْرِك، أي: لا يُقْسِمُ بشيءٍ وأنت أَحَقُّ بالإقسام بك منه، وقيل: المعنى لا أُقْسِم به وأنت مُسْتَحَلٌّ فيه، أي: مُسْتَحَلٌّ أَذاك[2].

وبعد هذا العرض لرأي المفسرين، فالجابري يقول بأن الجملة اعتراضية، وهو الرأي الأول للمفسرين.

---

[1] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص١٦٦، الهامش.

[2] – السمين، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ت: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ج١١، ص٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣- وعند قوله –تعالى–: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾[١].

يقول: "يبدو واضحاً أن هذه الجملة الطويلة هي جملة اعتراضية بمعنى أنها بين كلام متصل. ذلك أنها جواب على اعتراض قريش على الآية السابقة لها حين استصغروا عدد حراس جهنم (تسعة عشر). فلما انتهى الجواب رجع القول إلى ما قبله، أي إلى الفقرة الأولى، وبالتالي فالضمير في ﴿إنها لإحدى الكبر﴾، في الفقرة الثالثة، يعود إلى (سقر) في الفقرة الأولى. وقد أمر الرسول بوضع الجملة الاعتراضية حينما نزلت في مكانها الحالي بالمصحف حتى يكون الرد عليهم في الحين"[٢].

ثم يروي سبب نزول هذه الآية ويقول: "وعلى هذا فالآية (٣١) التي تشكل فقرة مستقلة (الفقرة الثانية)، والتي هي غير متناسبة الطول والإسلوب لا مع ما قبلها ولا ما بعدها، قد نزلت بمناسبة ما ذكر كسبب نزول لها، وبالتالي فهي آية أضافها الرسول –عليه السلام– عندما نزلت إلى أصل السورة رداً على استغراب قريش أن يكون عدد خزنة جهنم تسعة عشر وعلى استهزائهم بذلك ومن هنا كان من الضروري ربط الفقرة الثالثة بالفقرة الأولى وبالتالي جعل الضمير في ﴿إنها لإحدى الكبر﴾ يعود على سقر"[٣].

والمفسرون على اعتبار الجملة مستأنفة للرد على الذين سألوا عن خزنة جهنم[٤]، ولم اطلع على من قال بأنها جملة معترضة إلا الجابري.

---

[١] – سورة المدثر، آية ٣١.

[٢] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص١٧٣، الهامش.

[٣] – المرجع السابق، ج١، ص١٧٤.

[٤] – انظر: ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم، ج١٠، ص٣٣٨٤، والطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج٢٣، ص٤٣٧، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٩، ص٨١، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٨، ٢٦٩.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

فالآية تتمة للآيات السابقة وقد تضمنت إنذاراً ربانياً لذلك الكافر العنيد بأنه سيصليه النار الشديدة التي لا تبقي ولا تذر، وإخبار بأن القائمين عليها تسعة عشر من ملائكة الله، وحصر العدد بهذا؛ ليكون فتنة ومثار حيرة للكافرين ووسيلة لاستيقان الكتابيين من صحة الدعوة النبوية وصدقها، وسبباً لازدياد إيمان المؤمنين[١].

والجابري هنا يلمح بكلام لا أدري ماذا يقصد به "وهو أن الآية غير متناسبة الطول والأسلوب لا مع ما قبلها ولا ما بعدها، قد نزلت بمناسبة ما ذكر كسبب لها، وبالتالي فهي آية أضافها الرسول –عليه السلام– عندما نزلت إلى أصل السورة رداً على استغراب قريش أن يكون عدد خزنة جهنم تسعة عشر وعلى استهزائهم بذلك"، وهذا القول من الجابري كأن فيه ادعاء بأن النبي –صلى الله عليه وسلم– كان يضيف الآيات القرآنية إلى المكان الذي يريد حسب رغبته، وهذا مناقض لما عليه المسلمون من أن ترتيب الآيات في السور ترتيباً توقيفياً اتبع فيه الرسول –صلى الله عليه وسلم– ما أمره به ربه.

٤- عند قوله –تعالى–: ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[٢] يقول: "جملة اعتراضية، والمعنى أننا لم نكلف الذين آمنوا وعملوا الصالحات، فأدخلناهم الجنة، إلا بما كانوا يقدرون عليه، وذلك كان في مقدور الذين جازيناهم بجهنم، ولكنهم لم يفعلوه"[٣].

وهذا ما عليه المفسرون مثل القرطبي والشوكاني والرازي[٤]، فتكون الجملة معترضة بين المبتدأ وخبره، وقد حسن الاعتراض هنا؛ لأنه من جنس الكلام، فإنه –تعالى– لما نوه بعملهم الصالح ذكر أن ذلك العمل من وسعهم وطاقتهم وغير خارج عن نطاق قدرتهم[٥].

---

[١] – انظر: دروزة، التفسير الحديث، ج١، ص٤٥٤.

[٢] – سورة الأعراف، آية ٤٢.

[٣] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٢٢٩، الهامش.

[٤] – انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٧، ص٢٠٧، والشوكاني، فتح القدير، ج٢، ص٢٠٥، والرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٠١هـ– ١٩٨١م، ج١٤، ص٢٤٢.

[٥] – الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، ج٣، ص٣٥٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفائدة هذه الجملة المعترضة أنه لما ذكر قوله وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ نبه على أن ذلك العمل وسعهم وغير خارج عن قدرتهم وفيه تنبيه للكفار على أنّ الجنة مع عظم محالها يوصل إليها بالعمل السهل من غير مشقة[1].

٥- وعند قوله –تعالى–: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾[2] يقول: "اختلفوا في تحديدها، والمشهور أنها صلاة العصر. هذه الآية والتي بعدها (٢٣٨-٢٣٩) أشبه بالجملة الاعتراضية، إذ لا مناسبة ظاهرة بينهما وبين التي قبلهما والتي بعدهما، فموضوعهما مختلف تماماً"[3].

ويؤيده في ذلك دروزة فيقول: "والآيتان فصل مستقل لا صلة به بالسياق السابق ولا باللاحق،... ومن المحتمل أن تكون الآيتان قد نزلتا بعد الآيات السابقة لها فأمر النبي –صلّى اللّه عليه وسلّم– بوضعها في مقامها ولو لم يكن بينها وبين السياق مناسبة وفي هذا صورة من صور التأليف القرآني"[4].

ويرى ابن عاشور أن "الانتقال من غرض إلى غرض، في آي القرآن، لا تلزم له قوة ارتباط؛ لأن القرآن ليس كتاب تدريس يرتب بالتبويب وتفريع المسائل بعضها على بعض ولكنه كتاب تذكير، وموعظة فهو مجموع ما نزل من الوحي في هدي الأمة، وتشريعها وموعظتها، وتعليمها، فقد يجمع فيه الشيء للشيء، من غير لزوم ارتباط، وتفرع مناسبة، وربما كفى في ذلك نزول الغرض الثاني، عقب الغرض الأول، أو تكون الآية مأموراً بإلحاقها بموضع معين من إحدى سور القرآن"[5].

---

[1] – أبو حيان، البحر المحيط، ج٥، ص٥٢.

[2] – سورة البقرة، آية ٢٣٨.

[3] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٣، ص٧٧.

[4] – دروزة، التفسير الحديث، ج٦، ص٤٥٠.

[5] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢ ص٤٦٥.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ومن المفسرين من جعل وجه ارتباطها بما قبلها أنه "لما ذكر –تعالى– جملة كثيرة من أحوال الأزواج والزوجات، وأحكامهم في النكاح والوطء، والإيلاء والطلاق، والرجعة، والإرضاع والنفقة والكسوة، والعدد والخطبة، والمتعة والصداق والتشطر، وغير ذلك، كانت تكاليف عظيمة تشغل من كلفها أعظم شغل، بحيث لا يكاد يسع معها شيء من الأعمال، وكان كل من الزوجين قد أوجب عليه للآخر ما يستفرغ فيه الوقت، ويبلغ منه الجهد، وأمر كلاً منهما بالإحسان إلى الآخر حتى في حالة الفراق، وكانت مدعاة إلى التكاسل عن الاشتغال بالعبادة إلّا لمن وفقه اللّه تعالى، أمر تعالى بالمحافظة على الصلوات التي هي الوسيلة بين اللّه وبين عبده، وإذا كان قد أمر بالمحافظة على أداء حقوق الآدميين، فلأن يؤمر بأداء حقوق اللّه أولى وأحق،... فكأنه قيل: لا يشغلنكم التعلق بالنساء وأحوالهنّ عن أداء ما فرض اللّه عليكم، فمع تلك الأشغال العظيمة لا بد من المحافظة على الصلاة، حتى في حالة الخوف، فلا بد من أدائها رجالاً وركباناً، وإن كانت حالة الخوف أشد من حالة الاشتغال بالنساء، فإذا كانت هذه الحالة الشاقة جداً لا بد معها من الصلاة، فأحرى ما هو دونها من الأشغال المتعلقة بالنساء"[1].

٦- عند قوله –تعالى–: ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ﴾[2] يقول: "جملة اعتراضية"[3].

ومعنى الاعتراض عند المفسرين على هذه الأوجه أنه أخبر –تعالى– بأن ما راموا من الكيد والخداع بقولهم: ﴿آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ﴾[4] الآية، لا يجدي شيئاً، ولا يصدّ عن الإيمان من أراد اللّه إيمانه؛ لأن الهدى هو هدى اللّه، فليس لأحد أن يحصله لأحد، ولا أن ينفيه عن أحد[5].

---

[1] – أبو حيان البحر المحيط، ج٢، ص٥٤٢.

[2] – سورة آل عمران، آية ٧٣.

[3] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٣، ص١٤٣، الهامش.

[4] – سورة آل عمران، آية ٧٢.

[5] – أبو حيان، البحر المحيط، ج٣، ص٢١٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣- دلالة الضمير:

١- يرى الجابري أن الضمير (إِنَّهُ) من قوله –تعالى–: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾[١] يرجع إلى "القرآن"[٢].

ووافق بذلك قول المفسرين مثل الطبري، وأبو حيان، والقرطبي وابن كثير...[٣].

أيضاً الضمير في (رَآهُ) من قوله –تعالى–: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾[٤] يقول: "رأى جبريل"[٥].

ثم يقول: "فعلى من يعود الضمير هنا؟ وبعبارة أخرى: من رأى الرسول بالأفق المبين؟ هل جبريل أم الله؟ وكيف كانت هذه الرؤية: هل هي رؤيا بصرية أم رؤيا منامية؟ لقد رجحنا في النص أن يكون الضمير يعود على جبريل"[٦].

وأضاف أبو حيان في معنى الآية قوله: "أي رأى الرسول –صلى الله عليه وسلّم– جبريل –عليه السلام–، وهذه الرؤية بعد أمر غار حراء حين رآه على كرسي بين السماء والأرض في صورته له ستمائة جناح، وقيل: هي الرؤية التي رآه فيها عند سدرة المنتهى، وسمى ذلك الموضع أفقاً مجازاً، وقد كانت له –عليه السلام–، رؤية ثانية بالمدينة، وليست هذه"[٧].

---

[١] – سورة التكوير، آية ١٩.

[٢] – انظر: الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٤٢.

[٣] – انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج٢٣، ص٥٩٢، وأبو حيان، البحر المحيط، ج١٠، ص٤١٨، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٤، ص٢٧٤، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٨، ص٣٣٨.

[٤] – سورة التكوير، آية ٢٣.

[٥] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٤٢.

[٦] – المرجع السابق، ج١، ص٤٣.

[٧] – أبو حيان، البحر المحيط، ج١٠، ص٤١٨–٤١٩.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

أما بالنسبة لرؤية الله يوم القيامة فيذكر الجابري للمسألة عند بيان قوله –تعالى–: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[1]، بعد أن يعرض للخلاف الواقع بين أهل السنة والمعتزلة في هذه المسألة يقول: "أما نحن فنرى أن الذي أدى إلى الانسياق مع هذا النوع من الكلام هو الانغلاق في الألفاظ وإهمال السياق. ذلك أن قوله –تعالى–: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، ليس قولاً مستقلاً معزولاً، بل هو مرتبط بما بعده أعني قوله: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾[2]: فلفظ "ناضرة" يقابله لفظ "باسرة" أي ضده (وهو كالحة)، كما إن لفظ "ناظرة" يقابله لفظ "فاقرة" بمعنى: عقاب. ونحن نرى أن انتظار العقاب ضده انتظار الثواب. وإذاً فالسياق التقابلي يقتضي أن يكون مقابلاً ﴿أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾، هو ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾: "تنتظر ثواب ربها". وهناك من المعتزلة من اقترح قراءة عبارة ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ هكذا: "آلاء ربها ناظرة"، أي تنتظر نعم ربها! ولكن الانتقال من "إلى" إلى "آلاء" يصعب تبريره، حتى ولو استحضرنا اختلاف القراءات، وعدم التنقيط في الكتابة العربية"[3].

وهذا هو ما ذهبت إليه المعتزلة من تأويل الآية فقالوا: "ناظرة": هو منتظرة، بمعنى تنتظر ثواب ربها[4].

والجابري هنا يأخذ بما عند المعتزلة من معنى وبالرغم أنه يقول أن هذا المعنى على اعتبار أن القراءة هي إلى آلاء ربها ناظرة على ما اقترحته المعتزلة، وكأن أمر القراءات القرآنية هو بالاقتراح وليس كما أنزل الله سبحانه –وتعالى–.

---

[1] – سورة القيامة، آية ٢٣.

[2] – سورة القيامة، آية ٢٤.

[3] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص١٥٢.

[4] – انظر المرجع السابق، ج١، ص١٥٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأما الضمير في قوله: ﴿وَمَا هُوَ﴾ من قوله –تعالى–: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾[١] فيرى الجابري أنه يعود على: "جبريل"[٢].

ووضح أبو حيان معنى قوله –تعالى–: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾ بقوله: "أي الذي يتراءى له إنما هو ملك لا مثل الذي يتراءى للكهان"[٣].

٢- أما الضمير في قوله –تعالى–: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى إِلَّا مَا شَاءَ اللَّه﴾[٤]، وبعد أن يعرض لآراء العلماء في نفي النسيان عن الرسول –صلى الله عليه وسلم– في التبليغ وجوازه فيقول: "فمن جهة قوله –تعالى–: ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ غير ظاهر منه أن المفعول الثاني لـ (سنقرئك) هو القرآن. إن اللفظ الذي يستعمله القرآن بكثرة في هذا المجال هو الوحي: "أوحينا إليك". وعلى كل حال فالضمير في (سنقرئك) لا يعود بالضرورة على القرآن، ولا على شيء معين من أمور الشرع، فالباب مفتوح: فما قبل هذا القول (أي القسم الأول من السورة) يتعلق بـ "المعاد"...، أما ما بعده، أعني قوله: ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى﴾[٥] فمعناه أن الله يعلم ما تذكره ولم تنسه (أي ما تجهر به منه) كما يعلم (ما يخفى)، أي ما لم تجهر به لنسيانك إياه. ويأتي قوله –تعالى–: ﴿ونيسرك لليسرى﴾[٦] كإشارة إلى أن النسيان وعدم النسيان، كلاهما يمكن أن يكون وسيلة للتيسير، حسب مقتضى الأحوال"[٧].

---

[١] – سورة التكوير، آية ٢٥.

[٢] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٤٢.

[٣] – أبو حيان، البحر المحيط، ج١٠، ص٤١٩.

[٤] – سورة الأعلى، آية ٦–٧.

[٥] – سورة الأعلى، آية ٧–٨.

[٦] – سورة الأعلى، آية ٨.

[٧] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٤٦–٤٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثم يقول بعد ذلك عن العصمة: "ما نريد تأكيده هنا هو ضرورة التفكير في آي الذكر الحكيم بعيداً عن الأفكار المسبقة، مثل فكرة العصمة التي اكتست طابعاً مذهبياً سياسياً في الفكر الإسلامي: لأهل السنة رأي وللمعتزلة رأي، وللشيعة رأي، وهكذا، فغالباً ما يقول صاحب مذهب برأي في مسألة من المسائل، ليس لأنه عنصر في أصل مذهبه، بل لكون هذا الرأي يدفع به احتمال أن يؤيد به رأي خصمه"[1].

وهنا يرفض الجابري إعادة الضمير على القرآن ويرفض قرن ذلك بعصمة النبي –صلى الله عليه وسلم–، وذلك لرأيه السابق في جمع القرآن، مع أن كثير من المفسرين قالوا بعودة الضمير في ﴿سَنُقْرِئُكَ﴾ على القرآن، وذلك لـ "أنه لما أمره –تعالى– بالتسبيح، وكان التسبيح لا يتم إلا بقراءة ما أنزل عليه من القرآن، وكان يتذكر في نفسه مخافة أن ينسى، فأزال عنه ذلك وبشره بأنه –تعالى– يقرئه وأنه لا ينسى استثنى –ما شاء الله– أن ينسيه لمصلحة من تلك الوجوه"[2].

وابتدأ بقوله: (سَنُقْرِئُكَ) تمهيداً للمقصود الذي هو (فَلا تَنْسَى) وإدماجاً للإعلام بأن القرآن في تزايد مستمر، فإذا كان قد خاف من نسيان بعض ما أوحي إليه على حين قلته فإنه سيتتابع ويتكاثر فلا يخش نسيانه فقد تكفل له عدم نسيانه مع تزايده، والسين علامة على استقبال مدخولها، وهي تفيد تأكيد حصول الفعل وخاصة إذا اقترنت بفعل حاصل في وقت التكلم فإنها تقتضي أنه يستمر ويتجدد وذلك تأكيد لحصوله وإذا قد كان قوله: (سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسَى) إقراء، فالسين دالة على أن الإقراء يستمر ويتجدد[3].

---

[1] – الجابري، فهم القرآن الحكيم ، ج١، ص٤٧.

[2] – أبو حيان، البحر المحيط، ج١٠، ص٤٥٧.

[3] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٣٠، ٢٨٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣- الضمير في قوله –تعالى–: ﴿وإذا قيل لهم﴾[١]، يقول: "يعود هو والضمائر السابقة له على المشركين المكذبين"[٢].

والمفسرون على أن الضمير في قوله –تعالى–: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا﴾: على أحد وجهين: "من قال إنها مكية، قال هي في قريش؛ ومن قال إن هذه الآية مدنية، قال هي في المنافقين، وقال مقاتل: نزلت في ثقيف قالوا لرسول الله –صلى الله عليه وسلّم–: حط عنا الصلاة فإنا لا ننحني إنها مسبة، فأبى وقال: "لا خير في دين لا صلاة فيه"[٣][٤].

فالجابري يرى أن السورة مكية لذلك يقول بعودة الضمير على المشركين المكذبين ويستشهد بالخبر الوارد في سبب نزولها عند البخاري وهو عن عبد الله –رضي الله عنه– قال: "كنا مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، وأنزلت عليه: (والمرسلات) وإنا لنتلقاها من فيه، فخرجت حيةٌ، فابتدرناها، فسبقتنا فدخلت جحرها، فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– "وقيت شركم، كما وقيتم شرها"[٥].

ثم يقول عن هذا الخبر: "ومع أن هذا الخبر لا يتصل بمضمون السورة فإن تحديد مكان نزولها من طرف ابن مسعود يفيد أن ذلك حدث عندما كان النبي –عليه السلام– مختبئاً في منى مع بعض الصحابة، ولا يستبعد أن يكون ذلك قد حدث في هذه المرحلة التي بدأ يشتد فيها ضغط قريش على الرسول –صلى الله عليه وسلم–"[٦].

---

[١] – سورة المرسلات، آية ٤٨.

[٢] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص١٥٥.

[٣] – الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد، مغازي الواقدي، ت: مارسدن جونس، عالم الكتب، بيروت، د. ط، د. ت، ج٣، ص٩٦٨.

[٤] – أبو حيان، البحر المحيط، ج١٠، ص٣٧٩.

[٥] –صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب تفسير سورة المرسلات، حديث رقم (٤٩٣٠)، ص٩٧٤، وصحيح مسلم، كتاب السلام، باب قتل الحيات وغيرها، حديث رقم (٢٢٣٤)، ص١٢٢٨.

[٦] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص١٥٥.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وهنا الجابري يشكك بإسباب النزول ويدعي عدم اتصالها بمضمون السورة مع أن الخبر وارد في صحيح البخاري، ويأخذ منه فقط ما يؤيد رأيه بمكية السورة.

٤- الضمائر في قوله –تعالى–: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[١] يقول الجابري: "اختلف المفسرون حول من تعود عليه الضمائر ابتداء من (لم أخنه)...الخ: هل على يوسف أم على العزيز أم على امرأته؟ معظم المفسرين يرجحون هذه الأخيرة. غير أن بعضهم قال إن الضمير يرجع إلى يوسف، باعتبار أن يوسف كان قد "هم بها" فحل أزرار سرواله استعداداً لإتيانها، ثم ندم وتوقف. وبالتالي فالمتكلم في (لم أَخُنْهُ) هو يوسف: بمعنى أنه لم يخن الملك. وهذا في نظرهم ما يبرر قوله ﴿وما أبريء نفسي...﴾. ونحن نرجح هذا ليس نظراً لما ذكر هؤلاء فحسب، بل أيضاً؛ لأن الآية الأخيرة وهي قوله: ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ تقتضي أن يكون القائل هو يوسف، والسياق يمنع أن يعود على الزوجة؛ لأنها اعترفت أنها هي التي راودت يوسف عن نفسه معززة ذلك بقولها ﴿وإنه لمن الصادقين﴾. أما ملك مصر فلا شيء يشير إلى أنه كان مؤمناً. يبقى إذن أن يكون يوسف هو القائل ﴿وما أبريء نفسي﴾، الخ، وهذا لا يمنعه السياق؛ لأن السورة أكدت من قبل ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾"[٢].

ومن العلماء من يرى أن الهمَّ منفيٌ عن يوسف وذلك باعتبار أن الكلام على التقديم والتأخير، فيكون المعنى: "لولا أن رأى برهان ربه لهمَّ بها، وعلى هذا فالهمُّ منفيٌّ عنه"[٣].

---

[١] – سورة يوسف، آية ٥٣.

[٢] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ٣٦٩، الهامش.

[٣] – انظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الاتقان في علوم القرآن، ت: محمود القيسية، ومحمد أشرف الأتاسي، مؤسسة النداء، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، ج٣، ص٨.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وبذلك فمن نسب الكلام ليوسف فهو من باب الهضم للنفس، وعدم التزكية بها مع أنه قد علم هو وغيره من الناس أنه بريء، وظهر ذلك ظهور الشمس، وأقرّت به المرأة التي ادّعت عليه الباطل، ونزهته النسوة اللاتي قطعن أيديهنّ، وإن كان من كلام امرأة العزيز فهو واقع على الحقيقة؛ لأنها قد أقرت بالذنب، واعترفت بالمراودة وبالافتراء على يوسف،...وإن كان من قول العزيز فهو بعيد جدّاً، ومعناه: وما أبرىء نفسي من سوء الظن بيوسف، والمساعدة على حبسه بعد أن علمت ببراءته[1].

ومن نسب الهمّ ليوسف –عليه السلام– قال: الهمُّ همَّان: همٌّ يخطرُ بالبالِ من غير أن يبرز إلى الفعل.

وهمٌّ يخطرُ بالبالِ، ويبرز إلى الفعل، فالأوَّلُ مغفورٌ، والثاني: غير مغفورٍ إلا أنْ يشاءَ اللهُ، ويشهدُ لذلك قوله –تعالى–: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾، فهمُّه، –عليه الصلاة والسلام– كان خُطُراً بالبال من غير أن يخرج إلى الفعلِ، وهمُّها خرج إلى الفعل بدليل أنَّها ﴿وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾[2]، ﴿وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ﴾[3]"[4].

وعلى هذا فقول الجابري فيه نظر، حيث يستدل ببعض الروايات التي تدل على أن يوسف قد هم بها فحل أزرار سرواله استعداداً لإتيانها، وهذه من الروايات الباطلة التي لا يصح الاستشهاد بها ولا يصح نسبتها إلى نبي عصمه الله –عز وجل– عن الوقوع في المعاصي.

---

[1] – الشوكاني، فتح القدير، ج٣، ص٣٤.

[2] – سورة يوسف، آية ٢٣.

[3] – سورة يوسف، آية ٢٥.

[4] – ابن عادل، تفسير اللباب، ج١، ص٢٩٥١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٥- أما في قوله -تعالى-: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[١]، فيرى أن الضمير في (له) عائد على الرسول فيقول: "المعنى: بدل أن ننزل الملائكة لإهلاكهم فضلنا تنزيل القرآن لإرشادهم، جمهور المفسرين على أن الضمير في "له حافظون" يرجع إلى الذكر، أي القرآن، وأن المعنى: نحن نزلنا القرآن وإنا لهذا القرآن لحافظون. أما بعض أهل اللغة فيقولون إن الضمير يعود إلى "الذي نزل عليه الذكر"، أي الرسول -صلى الله عليه وسلم-، كقوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[٢]. بمعنى أن الذكر أي القرآن من عند الله، والرسول ليس بمجنون، وإنَّا له لحافظون من الجنون. وممن قال بهذا: الفراء وابن الأنباري"[٣].

ثم يقول: "وهذا الفهم أنسب للسياق في نظرنا؛ لأنه بدون ربط "إنَّا له لحافظون" بـ "الذي نزل عليه الذكر"، تبقى الآية: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ (القرآن) وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ معزولة عن السياق؛ لأن ما قبلها وما بعدها يتحدث عن الرسول والرسل، وليس عن القرآن. هذا ويتمسك بعض الناس برد "الحافظون" إلى القرآن كدليل على أنه لم ولن يتغير. وهل نحتاج إلى هذا بعد مرور خمسة عشر قرناً على نزوله وبقائه كما نزل؟! يجب أن يُحكُم نصُّ القرآن بسياق فهمنا له، لا تخوفاتنا من هذا الشيء أو ذاك"[٤].

وينتقد الجابري هنا قول المفسرين الذين يقولون بأن الضمير في (لحافظون) إلى القرآن كدليل على أنه لم ولن يتغير، حيث إن للجابري رأياً خاصً حول جمع القرآن الكريم ومسألة الزيادة فيه والنقصان، حيث طرح هذه المسألة في كتابه مدخل إلى القرآن في الفصل التاسع منه تحت

---

[١] – سورة الحجر، آية ٩.

[٢] – سورة المائدة، آية ٦٧.

[٣] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٢، ص٣٣-٣٤، الهامش.

[٤] – المرجع السابق، ج٢، ص٣٣-٣٤، الهامش.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عنوان جمع القرآن ومسألة الزيادة فيه والنقصان، حيث يرى الجابري أن المصادر قد أجمعت على حفظ النبي –صلى الله عليه وسلم– للقرآن عن ظهر قلب، وكذلك الصحابة كانوا يحفظونه عن ظهر قلب أما حفظ القرآن كتابة فيرى أن الرسول قد اتخذ كُتاباً للوحي خاصين يقرؤهم النبي ما ينزل عليه فيكتبونه تحت إشرافه ومراقبته، وبذلك تكونت مجموعات من الصحف بعدد كُتاب الوحي، كانت محفوظة عندهم.

أما القول بان عملية الجمع قد تمت في بيت النبي –صلى الله عليه وسلم– وبإشرافه وبقاء ما كتب في بيت النبي –صلى الله عليه وسلم– فيرى أن هذا الرأي هو ما تقول به المصادر الشيعية وهو تناقض مع المشهور المتواتر من الروايات حول جمع القرآن[1].

أما جمع القرآن في زمن الصحابة فينقل الخلاف الدائر بين مصادر أهل السنة والمراجع الشيعية، فأهل السنة يرون أن القرآن جمع في عهد أبي بكر والشيعة يرون أنه جمع زمن النبي – صلى الله عليه وسلم– ويرى الجابري أن سبب هذا الاختلاف يرجع إلى أساس اختلاف الشيعة مع أهل السنة في كثير من المسائل ومنها الإمامة، حيث إنهم يرفضون إمامة أبي بكر وعمر وعثمان ويقولون بإن النبي وصى بأن الخليفة من بعده هو علي بن أبي طالب[2].

أما مسألة الزيادة والنقصان في القرآن لبيان هذا الجانب يُبَيِّنُ الجابري معنى التحريف فيقول: "والتحريف أنواع شرحها بعضهم بقوله: فقد يقع في التأويل بمعنى: "نقل معنى الشيء من أصله وتحويله إلى غيره"، أو في النقص أو الزيادة في الحروف أو الحركات، وذلك كاختلاف القراءات، كما يقع التحريف بـ "الزيادة والنقصان في الآية والسورة مع التحفظ على القرآن والتسالم (عدم التنازع) على قراءة النبي –صلى الله عليه وسلم– إياها". وهذا مثل تسالم المسلمين في البسملة

---

[1] – انظر: الجابري، مدخل إلى القرآن الكريم في التعريف بالقرآن، ص٢١٣–٢١٧.

[2] – انظر: المرجع السابق، ص٢١٧–٢٢٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

على أن النبي قرأها قبل كل سورة غير سورة التوبة مع اختلافهم هل هي من القرآن أم لا. هذه الأنواع من التحريف واقعة في القرآن ومعترف بها بصورة أو أخرى من طرف علماء الإسلام تحت العناوين التالية: التأويل، الأحرف السبعة، القراءات، مسألة البسملة".

ثم قال: "وهناك معنى آخر للتحريف وهو القول بإن "بعض المصحف الذي بين أيدينا ليس من الكلام المنزل"، وهذا مرفوض بإجماع المسلمين"[1].

ثم يقول: "هذه الأنواع من التحريف لا تدخل في موضوعنا هنا وإذا كنا سنعرض لبعضها فإن ذلك لن يكون بالقصد الأول. إن ما يهمنا هنا هو ما يتصل بمسألة "جمع القرآن"، أعني ما يدخل في نطاق السؤال التالي: هل "المصحف الإمام" –الذي جمع زمن عثمان والذي بين أيدينا الآن– يضم القرآن كله: جميع ما نزل من آيات وسور، أم أنه سقطت (أو رفعت) منه أشياء حين جمعه؟.

الجواب عن هذا السؤال، من الناحية المبدئية، هو أن جميع علماء الإسلام من مفسرين ورواة حديث وغيرهم يعترفون بإن ثمة آيات، وربما سوراً، قد "سقطت" ولم تُدرج في نص المصحف بعضهم يستعمل لفظ "رفعت"، بمعنى أن الله رفعها، إستناداً إلى قوله –تعالى–: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2].

ثم يذكر أنواع النقص التي ذكرتها كل من المصادر السنية والشيعية، ويستخلص من ذلك أن ما نسب إلى المصادر الشيعية موقف سياسي.

---

[1] – الجابري، مدخل إلى القرآن الكريم في التعريف بالقرآن، ص٢٢٢.

[2] – سورة البقرة، آية ١٠٦، الجابري، مدخل إلى القرآن الكريم في التعريف بالقرآن، ص٢٢٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأن ما ذكرته المصادر السنية فيه إشكال من حيث إن كون ما ذكر أنه محذوف ينتمي إلى القرآن المدني وحده، ولم يذكر قط أن "الحذف" طال شيئاً ينتمي إلى القرآن المكي مع أن إمكانية سقوط آيات أو سور كانت أكثر احتمالاً في القرآن المكي منها في المدني.

وأن كون الحذف في القرآن المدني لحق بسورتين فقط هما سورة الأحزاب وسورة التوبة[1].

ثم يقول: "وخلاصة الأمر أنه ليس ثمة أدلة قاطعة على حدوث زيادة أو نقصان في القرآن كما هو في المصحف بين أيدي الناس، منذ جمعه زمن عثمان. أما قبل ذلك فالقرآن كان مفرقاً في "صحف" وفي صدور الصحابة. ومن المؤكد أن ما كان يتوفر عليه هذا الصحابي أو ذاك من القرآن –مكتوباً أو محفوظاً– كان يختلف عما كان عند غيره، كماً وترتيباً. ومن الجائز أن تحدث أخطاء حين جمعه، زمن عثمان أو قبل ذلك، فالذين تولوا هذه المهمة لم يكونوا معصومين، وقد وقع تدارك بعض النقص كما ذكر في مصادرنا.

وهذا لا يتعارض مع قوله –تعالى–: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[2]، فالقرآن نفسه ينص على إمكانية النسيان والتبديل والحذف والنسخ. قال –تعالى– مخاطباً رسوله الكريم: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسى إِلاَّ ما شاءَ اللَّهُ﴾[3]، وقال: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُواْ إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[4] وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[5]، وقال: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِير﴾[6]، وقال: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[7].

---

[1] – انظر: الجابري، مدخل إلى القرآن الكريم في التعريف بالقرآن، ص٢٢٣–٢٣٢.

[2] – سورة الحجر، آية ٩.

[3] – سورة الأعلى، آية ٦–٧.

[4] – سورة النحل، آية ١٠١.

[5] – سورة الحج، آية ٥٢.

[6] – سورة البقرة، آية ١٠٦.

[7] – سورة الرعد، آية ٣٨–٣٩.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ومع أن لنا رأياً خاصاً في معنى "الآية" في بعض هذه الآيات، فإن جملتها تؤكد حصول التغير في القرآن وإن ذلك حدث بعلم الله ومشيئته"[1].

والجابري هنا يرى احتمالية نقصان القرآن قبل جمعه في عهد عثمان –رضي الله عنه– أما بعد جمع عثمان إلى الآن فهو كما هو لم يتغير ولم يتبدل، وفي هذا الرأي من الجابري تلميح وتشكيك بصحة القرآن لا يرضاه أحد من المسلمين، ويرى أن عودة الضمير في قوله –تعالى–: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ إلى الرسول وليس إلى الذكر والعلماء يرجحون عودة الضمير إلى القرآن لإنه أحسن لظاهر التنزيل[2]، وفي الآية توكيد رباني بأن اللّه –تعالى– هو الذي ينزل القرآن على النبي –صلى اللّه عليه وسلم– وبأنه سيحفظه ويؤيده مهما كان موقف الكفار منه، وبذلك تكون الآية متصلة بسابقاتها وفيها الردّ على الكفار الذين نعتوا النبي –صلى اللّه عليه وسلم– بالجنون وتحدوه بالإتيان بالملائكة حينما كان يقول إن القرآن منزل عليه من اللّه –تعالى–، وهناك العديد من الآيات الدالة على حفظ الله للنبي –صلى الله عليه وسلم–[3].

٦- عند قوله –تعالى–: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّه﴾[4] يقول: "اختلف المفسرون في من تعود عليه الضمائر في قوله (بين يديه) و(من خلفه) و(يحفظونه): منهم من جعلها تعود إلى ﴿مَنْ أَسَرَّ الْقَوْل...﴾ على العموم، ومنهم من خصّ المعنى بالولاة والأمراء، الشيء الذي يعني أن الله يحفظهم مما يدبّر ضدهم في السر أو العلن! ونحن نرى أن الفقرة كلها تتحدث عن النبي –صلى الله عليه وسلم–، فالآيات السابقة واللاحقة في هذه الفقرة تتحدث عن النبي –صلى الله عليه وسلم–؛ أي أن الملائكة تحفظه من أعدائه والمتآمرين عليه"[5].

---

[1] – الجابري، مدخل إلى القرآن الكريم في التعريف بالقرآن، ص٢٣٢.

[2] – انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج١٩، ص١٢٧.

[3] – انظر: دروزة، التفسير الحديث، ج٤، ص٣٧.

[4] – سورة الرعد، آية ١١.

[5] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٢، ص٣٢٠، الهامش.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهناك عدد من المفسرين يقولون بعودة الضمائر على النبي –صلى الله عليه وسلم– مثل السيوطي، وابن أبي حاتم، حيث يقولون: "المعقبات من أمر الله يحفظون محمداً –صلى الله عليه وسلم–"[1].

ورد هذا القول الطبري فقال: "وَهَذَا الْقَوْلُ... قَوْلٌ بَعِيدٌ مِنْ تَأْوِيلِ الآيَةِ مَعَ خِلاَفِهِ أَقْوَالَ مَنْ ذَكَرْنَا قَوْلَهُ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ جَعَلَ الْهَاءَ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ﴾ مِنْ ذِكْرِ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، وَلَمْ يَجْرِ لَهُ فِي الآيَةِ الَّتِي قَبْلَهَا وَلاَ فِي الَّتِي قَبْلَ الأُخْرَى ذِكْرٌ، إِلاَّ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ أَنْ يَرُدَّهَا عَلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ﴾ فَإِنْ كَانَ أَرَادَ ذَلِكَ، فَذَلِكَ بَعِيدٌ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الآيَاتِ بِغَيْرِ ذِكْرِ الْخَبَرِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ، فَكَوْنُهَا عَائِدَةٌ عَلَى (مَنْ) الَّتِي فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ﴾ أَقْرَبُ، لِأَنَّهُ قَبْلَهَا وَالْخَبَرُ بَعْدَهَا عَنْهُ"[2].

والرازي يقول بعودة الضمير في له إلى (من) من قوله –تعالى–: ﴿سَواءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ﴾[3]، أو على اسم الله في (عالم الشهادة) والمعنى: لله معقبات[4].

أما ابن عاشور فعلى جواز أن تكون جملة (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ) إلى آخرها، متصلة ب (من) الموصولة من قوله: ﴿مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾، على أن الجملة خبر ثان عن ﴿مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ﴾ وما عطف عليه، وعودة الضمير في (لَهُ)، والضمير المنصوب في (يَحْفَظُونَهُ)، وضميرا (مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ) جاءت مفردة لأن كلاً منها

---

[1] – انظر: السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ج٨، ص٣٨٢، وابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم، ج٧، ص٢٢٢٩.

[2] – الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج١٣، ٤٧٠.

[3] – سورة الرعد، آية ١٠.

[4] – انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج١٩، ص١٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عائد إلى أحد أصحاب تلك الصلاة حيث إن ذكرهم ذكر أقسام من الذين جعلوا سواء في علم الله –تعالى–، أي لكل من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار، معقبات يحفظونه من غوائل تلك الأوقات، ويجوز أن تتصل الجملة ب ﴿مَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾[1]، وإفراد الضمير لمراعاة عطف صلة على صلة دون إعادة الموصول[2].

أما قول الجابري: "ومنهم من خص المعنى بالولاة والأمراء..."، فهذا راجع إلى معنى المعقبات، فهي عند المفسرين على ثلاثة أقوال: هي:

أحدها: أنهم حراس الأمراء يتعاقبون الحرس، قاله ابن عباس وعكرمة.

الثاني: أنه ما يتعاقب من أوامر الله وقضائه في عباده، قاله عبد الرحمن بن زيد.

الثالث: أنهم الملائكة، إذا صعدت ملائكة النهار أعقبتها ملائكة الليل، وإذا صعدت ملائكة الليل أعقبتها ملائكة النهار، قاله مجاهد وقتادة[3].

٧- عند قوله –تعالى–: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾[4] يقول: "اختلف المفسّرون في معنى هذه الآية: منهم من جعل الضمير في قوله ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ﴾ يعود إلى النبي –صلى الله عليه وسلم–، وبالتالي يكون المعنى: "أنزل الله شأن محمد في التوراة والإنجيل لأهل العلم، فهو آية بينة في صدور الذين أوتوا العلم" من اليهود والنصارى. ومنهم من جعل الضمير يعود إلى القرآن، والمعنى: "بل هذا القرآن آيات بيِّنات في صدور الذين أوتوا العلم من المؤمنين بمحمد". أما نحن فنرى أن الضمير يعود إلى القرآن فهو أقرب مذكور، وهو الذي وصف مراراً وتكراراً بأنه ﴿آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾. أما ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ فهم في

---

[1] – سورة الرعد، آية ١٠.

[2] – انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٢، ص١٥٢–١٥٣.

[3] – الماوردي، النكت والعيون، ج٣، ص٩٨.

[4] – سورة العنكبوت، آية ٤٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

نظرنا أهل الكتاب، ذلك أنهم لا يجحدون أن القرآن آيات بيِّنات، بناء على ما عليه السياق من قوله –تعالى– قبل ذلك: ﴿فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِه﴾[1]"[2].

ومن قال من المفسرين بعودة الضمير إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– جعل المعنى: "كأن الله أنزل شأن محمد –صلى الله عليه وسلم– في التوراة والانجيل لأهل العلم وعلمه لهم وجعله لهم آية فقال لهم: إن آية نبوته أن يخرج حين يخرج لا يعلم كتاباً ولا يخطه بيمينه، وهي الآيات البينات التي قال الله –تعالى–"[3].

وأما من قال بعودة الضمير إلى القرآن فجعل المعنى: "بَلْ هَذَا الْقُرْآنُ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِمُحَمَّدٍ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–"[4].

والجابري اختار أن يكون معنى (الذين أوتوا العلم) هم أهل الكتاب وهذا هو قول الطبري حيث قال: "وَأَوْلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: عُنِيَ بِذَلِكَ: بَلِ الْعِلْمُ بِأَنَّكَ مَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِ هَذَا الْكِتَابِ كِتَابًا، وَلاَ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ، آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ"[5].

مبرراً اختياره هذا "لأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ بَيْنَ خَبَرَيْنِ مِنْ أَخْبَارِ اللَّهِ عَنْ رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، فَهُوَ بِأَنْ يَكُونَ خَبَرًا عَنْهُ أَوْلَى مِنْ أَنْ يَكُونَ خَبَرًا عَنِ الْكِتَابِ الَّذِي قَدِ انْقَضَى الْخَبَرُ عَنْهُ قَبْلُ"[6].

---

[1] – سورة العنكبوت، آية ٤٧.

[2] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٢، ص٣٦٣، الهامش.

[3] – السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ج١١، ص٥٦٠.

[4] – الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج٢٠، ص٥٢.

[5] – المرجع السابق، ج٢٠، ص٥٢.

[6] – المرجع السابق، ج٢٠، ص٥٢.

© Arabic Digital Library- Yarmouk University

أما ما استند عليه الجابري من قوله –تعالى–: ﴿فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ﴾[1]، فالمفسرين على أن المقصود بها "مؤمني أهل الكتاب، عبدَ الله بن سلام وأصحابه"[2]، وليس جميع أهل الكتاب لأن منهم من يجحد بآيات الله كما قال –تعالى–: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلا الْكَافِرُونَ﴾[3].

٤- دلالة الاستفهام:

١- عند قوله –تعالى–: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[4] يقول: "ألم نوسع من أفق رؤيتك، بالوحي الذي ننزله عليك؟ استفهام تقريري"[5].

والجابري هنا عدل عن المعنى الحقيقي للآية وهو الحديث عن حادثة شق الصدر التي حصلت للنبي –صلى الله عليه وسلم–، إلى المعنى المجازي وذلك ليتناسب مع ما يراه من إنكار المعجزات الحسية للنبي –صلى الله عليه وسلم–، ومعتبراً هذه السورة امتداد لسورة الضحى التي نزلت بعد انقطاع الوحي عن النبي فترة من الزمن قدرها بنحو سنتين ونصف.

وحادثة شق الصدر حادثة معروفة ومذكورة في كتب الحديث والسيرة النبوية، حيث روى مسلم حادثة شق صدره وهو عند حليمة، كما ورد في الصحيحين حادثة شق صدره –صلى الله عليه وسلم– ليلة أسري به.

ومنها: ما روي عن أنس بن مالك "أن رسول الله أتاه جبريل عليه السلام ذات يوم وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه فشق عن قلبه، فاستخرج القلب، فاستخرج منه علقة، فقال: هذا حظ

---

[1] – سورة العنكبوت، آية ٤٧.

[2] – البغوي، معالم التنزيل، ج٦، ص٢٤٩.

[3] – سورة العنكبوت، آية ٤٧.

[4] – سورة الشرح، آية١.

[5] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٥٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم لأَمَهُ، وأعاده في مكانه، وجعل الغلمان يسعون إلى أمه (يعني ظئره) فقالوا: إنَّ محمدا قد قتل، فاستقبلوه وهو منتقع اللون، قال أنس: وقد كنت أرى أثر المخيط في صدره"[1].

وهذه الرواية تتحدث عن حادثة شق الصدر وهو عند حليمة السعدية مرضعة النبي –صلى الله عليه وسلم–.

أما الرواية الثانية وهي: عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– "أُتيت فانطلقوا بي إلى زمزم، فشرح عن صدري، ثم غُسل بماء زمزم ثم أُنزلت"[2].

والرواية الثالثة هي: عن أنس بن مالك قال: كان أبو ذر يحدث، أنَّ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: "فرج سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل –صلى الله عليه وسلم، فشق صدري، ثم غسله من ماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئاً حكمة وإيماناً، فأفرغها في صدري، ثم أطبقه ثم أخذ بيدي عرج بي إلى السما..."[3]

أما الرواية الثانية والثالثة فتحدثتا عن حادثة شق صدره –صلى الله عليه وسلم– في رحلة الإسراء والمعراج.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

[1] – اخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم السموات وفرض الصلوات، حديث رقم (٢٦١)، ص٩٩.

[2] – اخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم السموات وفرض الصلوات، حديث رقم (٢٦٠)، ص٩٩.

[3] – اخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم السموات وفرض الصلوات، حديث رقم (٢٦٣)، ص١٠٠.

ومن المفسرين من اعتبر المعنى الحقيقي للشرح فذكر هذه الحادثة عند بيان معنى الآية مثل: أبو حيان حيث يقول: "أنها إشارة إلى شق جبريل -عليه السلام- صدره في وقت صغره، ودخلت همزة الاستفهام على النفي، فأفاد التقرير على هذه النعمة وصار المعنى: قد شرحنا لك صدرك، ولذلك عطف عليه الماضي وهو (وضعنا) وهذا نظير قوله: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ﴾"[1].

وقال عنها القرطبي بعد ذكر الروايات الواردة في حادثة شق الصدر: ""فدل هذا على أن معنى أَلَمْ نَشْرَحْ: قد شرحنا، وألَمْ جحد، وفي الاستفهام طرف من الجحد، وإذا وقع جحد، رجع إلى التحقيق، كقوله -تعالى-: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحاكِمِينَ﴾[2]، ومعناه: الله أحكم الحاكمين"[3].

ومنهم من اعتبر المعنى المجازي للشرح وهو شرح الصدر بمعنى توسيعه وتليينه مثل ابن كثير حيث قال في معنى الآية: "يعني: ألما شرحنا لك صدرك، أي: نورناه وجعلناه فَسيحًا رحيبًا واسعًا كقوله: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ﴾[4]، وكما شرح الله صدره كذلك جعل شَرْعه فسيحاً واسعاً سمحاً سهلاً لا حرج فيه ولا إصر ولا ضيق[5].

ومنهم الماوردي حيث قال: "وفي (نشرح) وجهان:

أحدهما: أي أزال همك منك حتى تخلو لما أُمِرت به.

الثاني: أي نفتح لك صدرك ليتسع لما حملته عنه فلا يضيق، ومنه تشريح اللحم لأنه فتحه لتقديده"[6].

---

[1] – سورة الشعراء، آية ١٨، أبو حيان، البحر المحيط، ج١٠، ص٤٩٩.

[2] – سورة التين، آية ٨.

[3] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ج٢٠، ص١٠٥.

[4] – سورة الأنعام، آية ١٢٥.

[5] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٨، ص٤٢٩.

[6] – الماوردي، النكت والعيون، ج٦، ص٢٩٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويرى ابن عاشور أن المعنى المجازي "هو من المجاز الذي يساوي الحقيقة لأن الظاهر أن الشرح الحقيقي خاص بشرح اللحم، وأن إطلاق الشرح على رضى النفس بالحال أصله استعارة ناشئة عن إطلاق لفظ الضيق وما تصرف منه على الإحساس بالحزن والكمد قال –تعالى–: ﴿وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ﴾[1]، فجعل إزالة ما في النفس من حزن مثل شرح اللحم وهذا الأنسب بقوله: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾"[2][3].

إذاً فيمكن الجمع بين المعنيين المعنى الحقيقي للشرح بمعنى الشرح البدني والمعنى المجازي وهو توسيع الصدر وتليينه، والجابري في اختياره للمعنى المجازي يكون مصيباً لو لم ينكر معجزات النبي –صلى الله عليه وسلم– الحسية، على اعتبار أن حادثة شق الصدر معجزة للنبي –صلى الله عليه وسلم–.

٢- عند قوله –تعالى–: ﴿أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا﴾[4] يقول: "استفهام إنكاري"[5].

فيكون معنى الآية كما ذكره المفسرون أنكروا أن يختص بالشرف من بين أشرافهم وينزل عليه الكتاب من بينهم، وهذا الإنكار هو ناشيء عن حسد عظيم انطوت عليه صدورهم فنطقت به ألسنتهم[6]، وأنكروا تفضل الله سبحانه على من يشاء من عباده بما شاء[7].

---

[1] – سورة هود، آية ١٢.

[2] – سورة الشرح، آية ٥.

[3] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٣٠، ص٤٠٨.

[4] – سورة ص، آية ٨.

[5] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٢١٣–٢١٤.

[6] – أبو حيان، البحر المحيط، ج٩، ص١٣٩، والزمخشري، الكشاف، ج، والبيضاوي، ناصر الدين، تفسير البيضاوي، دار الفكر، بيروت، ج٥، ص٣٧، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٥، ص١٥٢.

[7] – انظر: الشوكاني، فتح القدير، ج٤، ص٤٢١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبناءً على ذلك فالجابري يرى أن هذه السورة تمثل مرحلة جديدة في الدعوة وهي مرحلة التعرض لقريش وأصنامهم والاستهزاء بها، وبدء نكران قريش على النبي –صلى الله عليه وسلم– والتعرض له بالأذى.

٣- وعند قوله –تعالى–: ﴿أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾[١] يقول: "شرح المفسرون هذه الآية بما يفيد أن قائل معناها هو الله –تعالى–. واختلفوا: بعضهم يجعل معناها أن الله يتسأل –باستفهام إنكاري– هل تخصون الله بالمرأة التي تنشأ في الزينة وتنشغل بها ولا تعرف كيف تجادل ولا كيف تقنع؟ ومنهم من قال إن المقصود هم أصنام قريش المصنوعة من الحلي، ذهباً وفضة، والتي لا تتكلم ولا تجيب. ونحن نرى أن المتسائل المتعجب في قوله –تعالى– : ﴿أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾؟ هو نفسه الذي ذكرته الآية السابقة لهذه مباشرة، والتي قالت عنه: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾[٢]، بمعنى أن "أحدهم"، هذا هو نفسه الذي تساءل، مبرراً حزنه وتشاؤمه، من ازدياد بنت لديه"[٣].

ثم يقول: "وتتضح الصورة أكثر لو وضعنا قبل ﴿أو من ينشأ...﴾ كلمة: "قائلاً ﴿أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾، يعني الأنثى، والاستفهام هنا إنكاري. والفرق بين ما ذهب إليه المفسرون وبين ما قررنا هو أن نسبة ذلك الكلام عن البنت إلى الله فيه تحقير للمرأة أو على الأقل صدور عن رؤية تحط من شأنها. أما ما قررناه فهو ينسب ذلك الكلام إلى الإنسان، إلى قريش، وهذا فعلاً يعكس نظرتهم إلى المرأة"[٤].

---

[١] – سورة الزخرف، آية ١٨.

[٢] – سورة الزخرف، آية ١٧.

[٣] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٢، ص١٣٣، الهامش.

[٤] – المرجع السابق، ج٢، ص١٣٣، الهامش.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والجابري هنا يرى أن نسبة هذا الكلام لله فيه تحقير للمرأة وتقليل من شأنها، وإذا نسب إلى الإنسان فهو يعكس نظرتهم إلى المرأة، وهذا الكلام غير صحيح لأن الله –عز وجل– ينقل لنا حال المشركين من إدعائهم أن لله البنات مع أنهم كانوا يكرهون أن يولد لأحدهم أنثى ويسعون إلى قتلها ودفنها في التراب، ونقل هذه الحال ليس فيه احتقار للمرأة وتقليل من شأنها، بل فيه انصاف لها.

أيضاً سياق الآيات، فالآيات جاءت في سياق الرد على المشركين في ادعائهم الشركاء لله، وبين لهم أنهم يكرهون أن يولد لهم أنثى فكيف يرضون أن ينسبوا ذلك لله، وهو من باب إنكار أن يكون ما هو لله أدون مما هو لهم.

بالإضافة إلى أن جملة ﴿أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ معطوفة عطف إنكار على إنكار، أي أن جملة الاستفهام معطوفة على الإنكار المقدر بعد (أم) في قوله: ﴿أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ﴾[1] ولذلك يكون ﴿مَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ﴾ في محل نصب بفعل محذوف دل عليه فعل (اتخذ) في قوله: ﴿أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ﴾ والتقدير: أاتخذ من ينشأ في الحلية... إلخ.

ويمكن جعل جملة ﴿مَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ﴾ بدلاً من قوله (بنات) بدلاً مطابقاً وأبرز العامل في البدل لتأكيد معنى الإنكار لا سيما وهو قد حذف من المبدل منه[2].

وبذلك يظهر بطلان ما قال به الجابري من أن نسبة هذا القول لله فيه احتقار للمرأة وتقليل من شأنه وبطلان قوله من عودة الكلام على الآية السابقة: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾[3]، لأن هذه الآية نفسها جاءت في معرض الرد عليهم.

---

[1] – سورة الزخرف، آية ١٦.

[2] – انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢٥، ص١٨٠–١٨١

[3] – سورة الزخرف، آية ١٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٤- وعند قوله –تعالى–: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ﴾[١] يقول: "اختلفت آراء اللغويين حول "أم" في مثل هذا التعبير: منهم قال إنها "استفهام الجحد"، أي لم يتخذوا آلهة تقدر على الإحياء. وقيل: هي بمعنى "هل"، أي هل اتخذ هؤلاء المشركون آلهة من الأرض يحيون الموتى؟ وقيل: "أم"، عطف على المعنى، أي: أفخلقنا السماء والأرض لعباً، أم هذا الذي أضافوه إلينا من عندنا فيكون لهم موضع شبهة؟ أو هل ما اتخذوه من الآلهة في الأرض يحيي الموتى فيكون موضع شبهة؟ وقيل: لا تكون "أم" هنا بمعنى "بل"؛ لأن ذلك يوجب لهم إنشاء الموتى، إلا أن تقدّر "أم" مع الاستفهام، فتكون "أم" المنقطعة فيصح المعنى. والواضح أنها بمعنى "هل": استفهام الجحد"[٢].

وهذا القول الذي نقله الجابري هو ما قال به القرطبي والشوكاني وهو قول المفضل والمبرد حيث قال: "قال المفضل: مقصود هذا الاستفهام الجحد، أي لم يتخذوا آلهة تقدر على الأحياء، وقيل:" أَمِ" بمعنى" هل" أي هل أتخذ هؤلاء المشركون آلهة من الأرض يحيون الموتى، ولا تكون" أَمِ" هنا بمعنى بل، لان ذلك يوجب لهم إنشاء الموتى إلا أن تقدر" أم" مع الاستفهام فتكون" أم" المنقطعة فيصح المعنى، قاله المبرد، وقيل:" أَمِ" عطف على المعنى أي (أفخلقنا السماء والأرض لعبا)، أو هذا الذي أضافوه إلينا من عندنا فيكون لهم موضع شبهة؟ أو هل ما اتخذوه من الآلهة في الأرض يحيى الموتى فيكون موضع شبهة؟، وقيل: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنا إِلَيْكُمْ كِتاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾[٣]، ثم عطف عليه بالمعاتبة، وعلى هذين التأويلين تكون" أم" متصلة"[٤].

---

[١] – سورة الأنبياء، آية ٢١.

[٢] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٢، ص٢٤٩–٢٥٠، الهامش.

[٣] – سورة الأنبياء، آية ١٠.

[٤] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١١، ص٢٧٨، والشوكاني، فتح القدير، ج٣، ص٤٠٢، والنص للقرطبي

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وابن كثير والبغوي على القول باستفهام الجحد[1].

والزمخشري، والرازي، وأبو حيان، والألوسي وابن عاشور، على القول بـ: أم المنقطعة الكائنة بمعنى بل والهمزة، قد آذنت بالإضراب عما قبلها والإنكار لما بعدها، والمنكر: هو اتخاذهم آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ الموتى، وفيه باب من التهكم بهم والتوبيخ والتجهيل، وإشعار بأنّ ما استبعدوه من اللّه لا يصح استبعاده، لأنّ الإلهية لما صحت صحّ معها الاقتدار على الإبداء والإعادة[2].

٥- في قوله -تعالى-: ﴿يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾[3] يقول: "شرح المفسرون "الحافرة" بـ "الحياة" ونُسب هذا النوع من الشرح إلى ابن عباس وغيره، وذلك على معنى: "يقول هؤلاء المكذبون بالبعث من مشركي قريش إذا قيل لهم (اليوم وهم أحياء): إنكم مبعوثون من بعد الموت: أإننا لمردودون إلى حالنا الأولى قبل الممات، فراجعون أحياء كما كنا قبل هلاكنا، وقبل مماتنا؟ وهو من قولهم: رجع فلان على حافرته: إذا رجع من حيث جاء". هذا بينما يدل السياق بوضوح على أن قول المشركين المذكور هو ردّ فعلهم، وقلوبهم واجفة، يرتعدون، من المشهد الذي وجدوا أنفسهم إزاءه وقد خرجوا من قبورهم على أثر الراجفة الثانية. وإذن فسؤالهم ليس سؤال إنكار أو استهزاء، بل هو سؤال يعبّر عن كونهم فوجئوا بكون البعث حصل، وأنهم سيُلقى بهم في الحافرة (بمعنى محفورة)، أي في النار: سيردون إلى حفرة أخرى، قبر آخر ليس كالقبر الأول، بل هو قبر من النار. وفي التوراة استعمل لفظ "الحفرة" بهذا المعنى كناية عن جهنم"[4].

---

[1] – انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٥، ص٣٣٧، والبغوي، معالم التنزيل، ج٥، ٣١٤.

[2] – انظر: الزمخشري، الكشاف، ج٣، ص١٠٨، والرازي، مفاتيح الغيب، ج٢٢، ص١٢٦-١٢٧، وأبو حيان، البحر المحيط، ج٧، ص٤١٧-٤١٨، والألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ، ج٩، ٢٢، وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٧، ص٢٨.

[3] – سورة النازعات، آية ١٠.

[4] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٢، ص٢٩٣، الهامش.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ومن المفسرين الذين يقولون بعودة هذا الكلام على المشركين وهم أحياء، الرازي، والقرطبي، والألوسي، فيكون المعنى: "أي يقول هؤلاء المكذبون المنكرون للبعث، إذا قيل لهم إنكم تبعثون، قالوا منكرين متعجبين: أنرد بعد موتنا إلى أول الامر، فنعود أحياء كما كنا قبل الموت؟ وهو كقولهم: ﴿أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً﴾ يقال: رجع فلان في حافرته، وعلى حافرته، أي رجع من حيث جاء"[1].

والجملة هنا هي استئناف إما ابتدائي بعد جملة القسم وجوابه، لإفادة أن هؤلاء هم الذين سيكونون أصحاب القلوب الواجفة والأبصار الخاشعة يوم ترجف الراجفة.

وإما استئناف بياني لأن القسم وما بعده من الوعيد يثير سؤالاً في نفس السامع عن الداعي لهذا القسم فأجيب ب ﴿يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾، أي منكرون البعث، ولذلك سلك في حكاية هذا القول أسلوب الغيبة شأن التحدث عن غير حاضر.

وضمير (يَقُولُونَ) عائد إلى معلوم من السياق وهم الذين شهروا بهذه المقالة ولا يخفون على المطلع على أحوالهم ومخاطباتهم وهم المشركون في تكذيبهم بالبعث، والمساق إليه الكلام كل من يتأتى منه سماعه من المسلمين وغيرهم، ويجوز أن يكون الكلام مسوقاً إلى منكري البعث على طريقة الالتفاف، وحكى مقالهم بصيغة المضارع لإفادة أنهم مستمرون عليه وأنه متجدد فيهم لا يرعوون عنه، وللإشعار بما في المضارع من استحضار حالتهم بتكرير هذا القول ليكون ذلك كناية عن التعجيب من قولهم هذا كقوله –تعالى–: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾[2]، وقد علم السامع أنهم ما كرروا هذا القول إلا وقد قالوه فيما مضى، وهذه المقالة

---

[1] – انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج٣١، ٣٥، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٩، ص١٩٦، والألوسي، روح المعاني، ج١٥، ص٢٢٨.

[2] – سورة هود، آية ٧٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

صادرة منهم وهم في الدنيا فليس ضمير (يَقُولُونَ) بعائد إلى (قُلُوبٌ) من قوله –تعالى–: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾[1]، وكانت عادتهم أن يلقوا الكلام الذي ينكرون فيه البعث بأسلوب الاستفهام إظهاراً لأنفسهم في مظهر المتردد السائل لقصد التهكم والتعجب من الأمر المستفهم عنه، والمقصود: التكذيب لزعمهم أن حجة استحالة البعث ناهضة.

وجعل الاستفهام التعجبي داخلاً على جملة اسمية مؤكدة بـ"إن" وبلام الابتداء وتلك ثلاثة مؤكدات مقوية للخبر لإفادة أنهم أتوا بما يفيد التعجب من الخبر ومن شدة يقين المسلمين به، فهم يتعجبون من تصديق هذا الخبر فضلاً عن تحقيقه والإيقان به[2].

والجابري يخالف المفسرين بقوله أن السؤال ليس سؤال إنكار أو استهزاء، بل هو سؤال يعبر عن كونهم فوجئوا بكون البعث حصل، وأنهم سيلقى بهم في الحافرة، أي في النار وسياق الآيات كما وضحنا سابقاً يدل على تعجبهم من الخبر، وحصوله وهم أحياء وليس بعد الموت.

٥- دلالة التكرار:

عندما يتحدث الجابري عن التكرار في القرآن فإنه ينظر إلى ذلك من عدة جوانب منها:

١- تكرار الآية الواحدة أكثر من مرة أو تكرار معنى الآية مثل:

عند قوله –تعالى–: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾[3]، يقول: "تكرار سيستبين مبرره في السورة التالية(سورة العصر)"[4].

ثم يقول: "أقسم بالعصر الذي هو بداية نهاية النهار ومجيء ليل آخر تهيمن فيه الظلمة والضيق، ليعقبه نهار جديد يأتي بالفرج وهكذا... وبالتالي فالحياة ليست كلها عسراً يعقبه يسر،

---

[1] – سورة النازعات، آية ٨.

[2] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٣٠، ص٦٨–٦٩.

[3] – سورة الشرح، آية ٦.

[4] – الجابري، فهم القرآن الجكيم، ج١، ص٥٨.

© Arabic Digital Library- Yarmouk University

(ليل يعقبه نهار) بل هي أيضاً يسر يعقبه عسر (نهار يعقبه ليل). وهذا في نظرنا ما استوجب تكرار ﴿فإن مع العسر يسراً، إن مع العسر يسراً﴾. إنه تكرار يحث على الأمل في نهار جديد كلما كان هناك ليل طارىء. فعلى الرسول إذاً أن يستعد لما قد يحدث من عسر بما يصرفه بسلام ويفسح المجال ليسر جديد"[1].

والجابري هنا يرى أن من المبشرات أن يأتي العسر بعد اليسر وهذا غير ملائم لحال المسلمين في بداية الدعوة حيث يعانون العسر والشدة، فهم بحاجة إلى يسر.

أيضاً يرى الجابري أن سورة العصر تأتي في الترتيب بعد سورة الشرح، لأن العصر هو بداية نهاية النهار ومجيء ليل آخر تهيمن فيه الظلمة والضيق، مع أن سورة العصر جاءت لبيان قيمة الوقت وما يقع فيه من خير أو شر وما يترتب على ذلك من فلاح وفوز أو خسران، وبيان قيمة العمل الصالح وما فيه من نفع في الآخرة.

والمفسرون على "أن التكرار جاء مبالغة في حصول اليسر، ولما كان اليسر يعتقب العسر من غير تطاول أزمان، جعل كأنه معه، وفي ذلك تبشيراً لرسول الله –صلى الله عليه وسلّم– بحصول اليسر عاجلاً، والظاهر أن التكرار للتوكيد...، وقيل: تكرر اليسر باعتبار المحل، فيسر في الدنيا ويسر في الآخرة، وقيل: مع كل عسر يسر، إن من حيث إن العسر معرف بالعهد، واليسر منكر، فالأول غير الثاني، وفي الحديث: "لن يغلب عسر يسرين"[2][3].

وعند قوله –تعالى–: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[4]، يقول: "التي تتكرر مع ذكر أصناف النعم التي أنعم الله بها على الإنسان، واستعمال التثنية هنا مكان المفرد فيه إشعار بأن اسم الله

---

[1] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٦٠.

[2] – أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب التفسير، باب تفسير سورة الم نشرح حديث رقم (٣٩٥٠)، ج٢، ص٥٧٦، وقال عنه الذهبي في التلخيص مرسل، وقال الألباني في السلسلة الضعيفة، ضعيف، ج٩، ص٣٢٧.

[3] – أبو حيان، البحر المحيط، ج١٠، ص٥٠١.

[4] – سورة الرحمن.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

واسم الرحمن هما لذات واحدة. كما بينت آية أخرى هي قوله –تعالى–: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾[1]"[2].

والجابري هنا يرى أن استعمال التثنية مكان المفرد فيه إشعاراً بأن اسم الله واسم الرحمن هما لذات واحدة، مستشهداً بقوله –تعالى– ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾[3]، وهذا خلاف ما عليه المفسرون حيث يرون أنه عدل عن المفرد إلى التثنية لأنه عاد بالخطاب إلى الإنسان والجانِّ، وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ مَا بَعْدَ هَذَا مِنَ الْكَلَامِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ وَقَدْ قِيلَ: إِنَّمَا جَعَلَ الْكَلَامَ خِطَابًا لِاثْنَيْنِ، وَقَدِ ابْتُدِئَ الْخَبَرُ عَنْ وَاحِدٍ، لِمَا قَدْ جَرَى مِنْ فِعْلِ الْعَرَبِ، بِمِثْلِ ذَلِكَ وَهُوَ أَنْ يُخَاطِبُوا الْوَاحِدَ بِفِعْلِ الِاثْنَيْنِ، فَيَقُولُونَ: ارْحلاهَا يَا غُلَامُ"[4]، واعتبر ابن عاشور أن الخطاب للمؤمنين والكافرين الذين ينقسم إليهما جنس الإنسان، وأن التثنية قائمة مقام تكرير اللفظ لتأكيد المعنى، ومعنى هذا أن الخطاب لواحد وهو الإنسان[5].

والمفسرون على أن التكرار في قوله –تعالى–: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾: للتأكيد، والمبالغة في التقرير، واتخاذ الحجة عليهم بما وقفهم على خلقٍ بعد خلق، وقيل أن التكرير لاختلاف النِّعم، فلذلك كرر للتوقيف مع كل واحدة.[6].

---

[1] – سورة الإسراء، آية ١١٠.

[2] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٩٧.

[3] – سورة الإسراء، آية ١١٠.

[4] – انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج٢٢، ص٢٣، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٧، ص١٥٨–١٥٩، والفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، ت: أحمد يوسف نجاتي وآخرون، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، د. ط، د. ت، ج٣، ص١١٤.

[5] – انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢٧، ص٢٤٣.

[6] – انظر: ابن عادل، تفسير اللباب، ج١، ص٤٧٥٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما تكرير الآية عقب آيات فيها تعداد عجائب خلق اللّه وبدائع صنعه وتكرارها بعد آيات فيها ذكر النار وشدائدها؛ "لأن من جملة الآلاء رفع البلاء وتأخير العقاب والتقرير بالنعم المعدودة والتأكيد في التذكير بها كلها، ولأن من علامات العاطفة المحتدمة هذا التكرير"[١].

٢- تكرار الحديث عن الجنة والنار، حيث يرى الجابري "أن حديث الجنة والنار في القرآن حديث مكرر كما تتكرر الشعارات في كل دعوة. لكن ما يميز التكرار في القرآن هو أنه يفترق تماماً عن تردد ضربات الطرقة وتكرار الشعارات عندما "يُسمع" (يفهم) من خلال السياق. ذلك؛ لأن السياق يحول المنفصل إلى متصل"[٢].

يرى الجابري أن حديث القرآن عن الجنة حديث مكرر، وهذا الحديث المكرر يختلف معناه باختلاف السياق.

٣- تكرار القصص القرآني، مثل قصة آدم وإبليس حيث بين ذلك عند قوله –تعالى–: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾[٣] يقول: "تأتي هنا قصة إبليس مكررة، كما في سور عديدة؛ وذلك لتوضح بأن عصيان إبليس (الشيطان) هو الأصل في إعراض المشركين عن النبي –صلى الله عليه وسلم–، فكما برر إبليس إعراضه واستكباره وعناده بكون آدم خلق من طين (أحط الأشياء وأخسها) بينما خلق هو من "نار" أو "نور" فكذلك يعرض كفار قريش عن الإسلام والالتحاق بالنبي –صلى الله عليه وسلم– بدعوى أنهم أعلى مقاماً من أصحابه، وأنهم لا يمكن أن يتساووا مع عبيدهم ومواليهم... وبالتالي فهم لن يرجعوا عن عنادهم؛ لأنهم لن يقبلوا أن يكونوا سواء مع باقي المسلمين"[٤].

---

[١] – الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، ج٩، ص٣٩٨.

[٢] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص١٩٦.

[٣] – سورة الحجر، آية ٣٠–٣١.

[٤] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٢، ص٣٥، الهامش.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والجابري هنا كأنه يشكك في مادة خلق الشيطان مع أن القرآن قرر أنه خلق من نار في قوله –تعالى– ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾[1].

ومنها تكرار قصص الأمم السابقة والأنبياء كما في قوله –تعالى–: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾[2] يقول: "تتكرر هذه الآية أو ما في معناها، والمقصود لفت انتباههم إلى الآثار التي يمرون عليها في طريق تجارتهم إلى الشام، وهي آثار ثمود (بمدينة الحجر) وغيرها من القرى التي ذكر الله أنه دمرها بالزلازل والأمطار عندما أصرّ أهلها على تكذيب رسله إليهم"[3].

ومثل قوله –تعالى–: ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾[4] يقول: "ستأخذ السورة في سرد ملخص مركز لقصص أنبياء سبق أن فصلت في سور أخرى. ويجب أن لا ننظر إلى هذا على أنه تكرار، بل على أنه إخبار لأهل القبائل العربية بما سبق أن أخبرت به قريش بتفصيل. ويصدق هذا في نظرنا على جميع ما سيرد في السور التالية في هذه المرحلة وإلى نهاية العهد المكي، من آيات توهم بالتكرار"[5].

ويرى الجابري أن التكرار الملاحظ في هذه السور يرجع إلى اختلاف المخاطب، حيث يقول: "كان المخاطب في المرحلة الثانية، خلال السنتين الرابعة والخامسة للنبوة، هم مشركو قريش،

---

[1] – سورة الأعراف، آية ١٢.

[2] – سورة الأنعام، آية ١١.

[3] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٢، ص٤٥، الهامش.

[4] – سورة الصافات، آية ٧١–٧٤.

[5] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٢، ص٦٥، الهامش.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

خوطبوا بحديث البعث ومشاهد القيامة. أما هنا في المرحلة السادسة، التي استغرقت أربع سنوات (العاشرة- الرابعة عشرة) فالمخاطبون هم أهل القبائل والمسلمون الجدد في المدينة وغيرها من أطراف الجزيرة العربية، فضلاً عن أهل مكة. وقد سبق أن قلنا إنه أمام غياب وسائل النشر والاتصال، لم يكن هناك من سبيل لتبليغ الدعوة سوى إعادة التذكير بما سبق أن نزل. كان المسلمون الأوائل الذين عايشوا نزول القرآن في المرحلتين الأولى والثانية قد هاجروا إلى الحبشة، ولم يبق مع النبي -صلى الله عليه وسلم- إلا أفراد من قدماء المسلمين (أبو بكر وعمر وعلي...إلخ). فكان استئناف الدعوة بعد الخروج من الحصار يكتسي طابع الإعادة، خصوصاً وأن أركان الدعوة بقيت هي هي: النبوة، التوحيد، البعث. أما القصص، فالمناسب في هذه المرحلة هو ذلك الذي يشكل جزءاً من موروث العرب -أهل القبائل خاصة- أعني قصص عاد وثمود وما يسمعونه عن فرعون مصر، وهو ما تستعيده هذه السور وبشكل مركز ومناسب لمقتضى الأحوال"[1].

٤- تكرار كلمة من الآية القرآنية مثل قوله -تعالى-: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾[2] يقول: "هنا تكرار قوله (يستعجلونك) فكيف نفهمه؟ المفسرون يجعلون "العذاب" في الآيتين واحداً هو عذاب جهنم، ثم يلتمسون طريقاً للتمييز بينهما. أما نحن فنرى أن المقصود بـ "العذاب" في الآية الأولى هو ما ينتظرونه من حرب المسلمين لهم بعد الهجرة إلى المدينة، والذي أشار إليه -تعالى- في آخر السورة السابقة بقوله ﴿وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾[3]، وأشار إليه في الآية أعلاه بقوله ﴿وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ﴾ الأجل المسمى ﴿بَغْتَةً﴾[4].

---

[1] - الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٢، ص٢٨٢.

[2] - سورة العنكبوت، آية ٥٣-٥٤.

[3] - سورة الروم، آية ٦٠.

[4] - الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٢، ص٣٦٣، الهامش.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

والجابري هنا يفرق بين العذاب في الآية عنه في الآية الثانية بأن جعل العذاب في الآية الأولى هو ما ينتظرونه من حرب المسلمين لهم بعد الهجرة إلى المدينة، وهذا غريب من الجابري لأن سورة العنكبوت في ترتيبه مكية أي قبل الهجرة ومن المعلوم أن قتال الكفار بعد الهجرة للمدينة واستقرارهم بها وتكوين دولتهم وتنزل الأمر لهم بالقتال، فكيف يكون هنا العذاب هو حرب المسلمين لهم بعد الهجرة.

وهذا مخالف لما قال به المفسرون من أن العذاب هو عذاب جهنم والتكرار في يستعجلونك أولاً إخبار عنهم وثانياً تعجب منهم؛ لأن من هدد بشيء التمس أسباب الوقاية منه أما هؤلاء فيستعجلونه[1].

٦- دلالة التقديم والتأخير:

١- عند حرف اللام في (لإيلاف) والفاء في (فليعبدوا) من قوله –تعالى–: ﴿لإِيلافِ قُرَيْشٍ إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاء وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾[2]، بعد عرض آراء بعض المفسرين قال: "أما التأويل الذي نرجحه نحن فهو التالي: من أجل إيلاف قريش... فليعبدوا... بمعنى أن هناك عملية "تقديم وتأخير" (لتعبد قريش...لإيلافها) وهذا النوع من "التقديم والتأخير" كثير في القرآن. والمعنى: إن على قريش أن تعترف بنعم الله عليها فتعبده وتؤمن برسوله: وهذه النعم صنفان: أنعم عليها أولاً بالسكنى في مكة (وهذا البلد الأمين)، الذي يأمنون فيه من الخوف، لوجود الكعبة "بيت الله" فيه، مما جعل منه أحد الأمكنة الثلاثة المقدسة، بعد طور تينا (القدس: مهد عيسى) وطور سيناء (الذي كلم الله فيه موسى). وأنعم عليها ثانياً بكون موقع هذا البلد قد مكنهم

---

[1] – انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج٢٥، ص٦٨، الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، ج٧، ص٤٥٣.

[2] – سورة قريش، آية ١–٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

من القيام برحلتين على مستوى التجارة الدولية: واحدة في الشتاء إلى اليمن، والثانية في الصيف إلى الشام، وبذلك آمنهم من جوع"[1].

والجابري هنا يوافق في قوله قول من قال من المفسرين بالتقديم والتأخير في هذه الآية مع ما بعدها مثل: القرطبي، والبغوي، والشوكاني وغيرهم[2].

وهناك من المفسرين من قال بتعلق أول سورة قريش بآخر سورة الفيل فجعل المعنى: أي أنه ذكَّر أهل مكة عظيم النعمة عليهم فيما صنع بالحبشة[3]، وهذا القول لا يتوافق مع الجابري لأن الترتيب الذي اتبعه في ترتيب السور جعل سورة التين قبل سورة قريش، وهو بخلاف ما عليه الترتيب المصحفي بكون سورة الفيل قبل سورة قريش وهذا ما دفع الجابري إلى القول بأن النعمة الأولى هي السكنى في مكة، الذي يأمنون فيه من الخوف، لوجود الكعبة "بيت الله" فيه، مما جعل منه أحد الأمكنة الثلاثة المقدسة، بعد طور تينا (القدس: مهد عيسى) وطور سيناء (الذي كلم الله فيه موسى).

٢- عند قوله –تعالى–: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾[4] يقول: "هنا تقديم وتأخير: قادر على بعثه يوم تبلى السرائر"[5].

وقول الجابري هنا ماخوذ من قول الطبرسي وابن عطية، كما بينه الألوسي فقال: "وجوز الطبرسي تعلقه بقادر ولم يعلقه جمهور المعربين به؛ لأنه يوهم اختصاص قدرته –عزَّ وجل– بيوم دون يوم كما قال غير واحد". وقال ابن عطية : "فروا من أن يكون العامل (لَقَادِرٌ) للزوم تخصيص

---

[1] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص١٢٢.

[2] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٢٠، ص٢٠١.

[3] – انظر: الفراء، معاني القرآن، ج٣، ص٢٩٣.

[4] – سورة الطارق، آية ٩.

[5] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص١٨٤.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

القدرة في ذلك اليوم وحده وإذا تؤمل المعنى وما يقتضيه فصيح كلام العرب جاز أن يكون العامل وذلك أنه –تعالى– قال: ﴿عَلى رَجْعِهِ لَقادِرٌ﴾ على الإطلاق أو وآخراً وفي كل وقت ثم ذكر – سبحانه– من الأوقات الوقت الأعظم على الكفار؛ لأنه وقت الجزاء والوصول إلى العذاب ليجتمع الناس على حذره والخوف منه"[١].

فيكون المعنى عند الجابري متوافق مع ما اختاره من معنى للفظ السرائر الذي بيناه سابقاً، أي أن الله قادر على خلق الإنسان من جديد يوم القيامة من دون مني ولا جماع[٢].

٣- عند قوله –تعالى–: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾[٣]، يقول: "العبارة فيها تأخير وتقديم كما يلي: (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ)[٤].

وهذا هو قول الجمهور كما ذكر ذلك أبو حيان فقال: "وقرأ الجمهور: (الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ) عطفاً على (الرُّؤْيَا) فهي مندرجة في الحصر، أي (وَما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ في القرآن إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ)"[٥].

٤- عند قوله –تعالى–: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[٦] يقول: "في الفقرة تقديم وتأخير: والمعنى: قتلتم نفساً فاختلفتم فيها كل يتبرأ من

---

[١] – الألوسي، روح المعاني، ج١٥، ص٣١٠.

[٢] – انظر: الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص١٨٥.

[٣] – سورة الإسراء، آية ٦٠.

[٤] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٢، ص٣٣٤، الهامش.

[٥] – أبو حيان، البحر المحيط، ج٧، ص٧٦.

[٦] – سورة البقرة، آية ٧٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التهمة، فأخرجكم الله من هذه المشكلة بأن طلب منكم أن تذبحوا بقرة وتضربوا المقتول ببعض أجزائها؛ ليعود حياً ويخبركم بقاتله"[١].

والجابري على ما عليه المفسرون من التقديم والتأخير في هذه الآية، ومن ذلك ما ذكره الواحدي: "كان الاختلاف في القاتل قبل ذبح البقرة، وإنما أُخر في الكلام؛ لأنه –تعالى– لما قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُم﴾[٢]، علم المخاطبون أن البقرة لا تذبح إلا للدلالة على قاتل خفيت عينه عليهم، فلما استقر علم هذا في نفوسهم أُتبع بقوله: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾[٣] فسألتم موسى، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً﴾[٤].

بعد عرض الأمثلة السابقة من دلالة التقديم والتأخير عند الجابري في تفسيره، نلاحظ أنه وافق المفسرين في بعض المواطن، وخالفهم في البعض الآخر؛ لمخالفته لرأيهم في المواطن التي خالفهم فيها، والجابري لم يوضح في تفسيره مكان التقديم والتأخير في الآية، ولم يذكر الغرض البياني من هذا التقديم والتأخير، ولا الحكمة من ذلك.

٧- دلالة التشبيه:

عند حديثه عن سورة القارعة قال: "تتميز هذه السورة بكونها خاصة بالتعريف بموضوع واحد هو يوم "قيام الساعة" مبرزة هول مشهده من خلال تشبيه حالة الإنسان خلاله بالفراش المنتشر الذي يتحرك على غير هدى من جهة، وتشبيه حالة الجبال بالصوف المفتت"[٥].

---

[١] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٣، ص٤٨، الهامش.

[٢] – سورة البقرة، آية٦٧.

[٣] – سورة البقرة، آية ٧٢.

[٤] – سورة البقرة، آية ٦٧، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ت: علي محمد اليحاوي، دار الفكر العربي، د. ط، د. ت، ج١، ص١٧٢–١٧٣.

[٥] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص١٤٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويستشهد على ذلك بحديث النبي –صلى الله عليه وسلم– الذي يقول فيه: "مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً، فجعل الجنادب (صغار الجراد) والفراش يقعن فيها وهو يذبهن عنها. وأنا آخذ بحجزكم عن النار. وأنتم تفلتون من يدي"[1].

والعلماء على أنه –صلى الله عليه وسلم– في هذا الحديث شبه تساقط الجهلة والمخالفين بمعاصيهم وشهواتهم في نار الآخرة وحرصهم على الوقوع فيها مع منعه لهم، بتساقط الفراش في نار الدنيا، لهواه وضعف تمييزه وعدم درايته بحر الدنيا، ولو علم لم يدخلها بل ظن أن ضوء النار يريحه من ظلام الليل، فكذا العاصي يظن أن المعاصي تريحه فيتعجل لذة ساعة بذلة الأبد، وفيه فرط شفقته على أمته، وحفظهم عن العذاب، لأن الأمم في حجر الأنبياء كالصبيان الأغبياء في أكناف الآباء، وقال الغزالي: التمثيل وقع على صورة الإكباب على الشهوات من الإنسان بإكباب الفراش على التهافت في النار لكن جهل الآدمي أشد من جهل الفراش، لأن باغترارها بظاهر الضوء أحرقت نفسها وفنيت حالاً، والآدمي يبقى في النار مدة طويلة أو أبدا[2].

وأيضاً شبهوا في الكثرة والانتشار والضعف والذلة والمجيء والذهاب على غير نظام، والتطاير إلى الداعي من كل جهة حتى تدعوهم إلى ناحية المحشر، كالفراش المتطاير إلى النار... وقرن بين الناس والجبال تنبيها على تأثير تلك القارعة في الجبال حتى صارت كالعهن المنفوش فكيف يكون حال الإنسان عند سماعها؟[3].

---

[1] – صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب شفقته –صلى الله عليه وسلم– على أمته ومبالغته في تحذيرهم مما يضرهم، حديث رقم (٢٢٨٤، ٢٢٨٥)، ص١٢٥٤.

[2] – المناوي، زين الدين محمد المعروف بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ– ١٩٩٤م، ج٥، ص٦٦٢.

[3] – ابو حيان، البحر المحيط، ج١٠، ص٥٣٣.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

٨- دلالة النفي:

١- عند قوله –تعالى–: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[١]، يقول: "النفي لتأكيد الإثبات"[٢].

والجابري هنا يذكر هذا اللفظ من غير بيان ولا توضيح للجملة التي قال بها.

وتفصيل ذلك عند المفسرين، قيل: لا نافية، نفى أن يقسم بالنفس اللوّامة وأقسم بيوم القيامة، نص على هذا الحسن؛ والجمهور: على أن الله أقسم بالأمرين[٣]، والحسن قال بذلك لأنه كان يقرأ (لأقسم بيوم القيامة) فيكون المعنى أقسم بيوم القيامة، وقال بعض الذين قرءوا لا أقسم بيوم القيامة: لا موصولة فيكون المعنى أقسم بيوم القيامة، ومنهم من قال: بل دخلت لا توكيداً للكلام[٤].

٢- عند قوله –تعالى–: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾[٥] يقول: "اعتبر بعضهم "ما" حرف نفي ففسروا الآية بالقول: "الوالد: الذي يلد، وما ولد: العاقر الذي لا يولد له". ونحن لا نرى مبرراً لصرف المعنى إلى العاقر. فالأصل هو المعنى الظاهر أي عملية التناسل، وهي خلق متجدد. والمعنى المناسب للفظ "الوالد" في السياق هو إبراهيم باني هذه المدينة، وبالتالي يكون "ما ولد" هو ذريته ابتداء من إسماعيل إلى محمد –صلى الله عليه وسلم–"[٦].

والجابري هنا يقول الأصل هو المعنى الظاهر أي عملية التناسل وهو خلق متجدد، ثم يعدل عن حمل السياق على المعنى الظاهر وتخصيصه بإبراهيم وذريته من غير حجة ولا دليل على ذلك، فالآيات قبلها تتحدث عن إباحة مكة للنبي –صلى الله عليه وسلم، والآيات بعدها تتحدث عن

---

[١] – سورة القيامة، آية ١.

[٢] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص١٤٧.

[٣] – أبو حيان، البحر المحيط، ج١٠، ص٣٤٣.

[٤] – انظر، القرطبي، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج٢٣، ص٤٦٥–٤٦٧.

[٥] – سورة البلد، آية ٣.

[٦] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص١٦٦، الهامش.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

خلق الإنسان في كبد، وهذا الرأي الذي ذكره الجابري هو من الآراء التي ذكرها بعض المفسرين وذكره الطبري في تفسيره ثم رد عليه قائلاً: "وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ: مَا قَالَهُ الَّذِي قَالُوا: إِنَّ اللَّهَ أَقْسَمَ بِكُلِّ وَالِدٍ وَوَلَدِهِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ عَمَّ كُلَّ وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ، وَغَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَخُصَّ ذَلِكَ إِلاَّ بِحُجَّةٍ يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهَا مِنْ خَبَرٍ، أَوْ عَقْلٍ، وَلاَ خَبَرَ بِخُصُوصِ ذَلِكَ، وَلاَ بُرْهَانَ يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهُ بِخُصُوصِهِ، فَهُوَ عَلَى عُمُومِهِ كَمَا عَمَّهُ"[1].

٩- دلالة الشرط:

١- عند قوله –تعالى–: ﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ لِيَوْمِ الْفَصْلِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾[2] يقول: "أكبر السوء ينزل يومئذ بالمكذبين بالبعث وبالرسالات: جواب الشرط"[3].

والجابري هنا يوضح معنى الآية ثم يقول جواب الشرط، من غي بيان لهذا الجواب هل هو ظاهر أم محذوف.

والمفسرون على أن جواب إذا محذوف لدلالة ما قبله عليه وتقديره: إذا كان كذا وكذا وقع ما توعدون وأما قوله ﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ﴾: فهو تعظيم لذلك اليوم، وتعجيب لما يقع فيه من الهول والشدة[4].

٢- عند قوله –تعالى–: ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ﴾[5] يقول: "حتى هذه، هي التي يبتدىء بعدها الكلام، أي: الجملة الشرطية: ﴿إذا أخذنا مترفيهم﴾"[6].

وهذا هو قول الزمخشري[7].

---

[1] – الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج٣٠، ص٢٣٧.

[2] – سورة المرسلات، آية ١٢–١٥.

[3] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص١٥٦.

[4] – انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١٠، ص٣٧٥، والألوسي، روح المعاني، ج١٥، ص١٩١.

[5] – سورة المؤمنون، آية ٦٤.

[6] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٢، ص٢٦٢، الهامش.

[7]– انظر: الزمخشري، الكشاف، ج٣، ص١٨٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فيكون المعنى: أي لا يزالون يعملون أعمالهم إلى حيث إذا أخذنا... إلخ[1].

٣- عند قوله –تعالى–: ﴿إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي﴾[2] يقول: "جواب الشرط مقدم على الشرط: لا تتخذوهم أولياء إن كنتم تبتغون مرضاتي"[3].

وقول الجابري هو وجهٌ من الوجوه التي عليها بعض المفسرين، فيكون الْكَلاَمِ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي، وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ، ويكون المعنى: إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ، فَهَاجَرْتُمْ مِنْهَا إِلَى مُهَاجَرِكُمْ لِلْجِهَادِ فِي طَرِيقِي الَّذِي شَرَعْتُهُ لَكُمْ، وَدِينِي الَّذِي أَمَرْتُكُمْ بِهِ، وَالْتِمَاسَ مَرْضَاتِي[4].

وقيل: جواب الشرط محذوف دل عليه ما تقدم وهو قوله: ﴿لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي﴾[5].

١٠- دلالة المصدر:

١- عند قوله تعالى: ﴿بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾[6] يقول: "اختلفوا في تفسير لفظ (بأييكم المفتون)، بسبب حرف الباء (بأيكم). وأقرب الأقوال إلى الفهم القول بأن "المفتون" هنا مصدر بمعنى الفتون، أي الجنون، قالوا: "والمصادر تجيء على المفعول نحو المعقود والميسور بمعنى العقد واليسر، يقال: ليس له معقود رأي أي عقد رأي". وعلى هذا يكون "بأيكم المفتون معناه: بأيكم الجنون: أيكم هو المجنون"[7].

---

[1] – انظر: الألوسي، روح المعاني، ج٩، ص٢٤٨.

[2] – سورة الممتحنة، آية ١.

[3] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٣، ص٢٠٤.

[4] – الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج٢٨، ص٦٨.

[5] – سورة الممتحنة، آية ١، انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١٠، ص١٥٣.

[6] – سورة القلم، آية ٦.

[7] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص١٧٧، الهامش.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وللعلماء في الباء أوجه هي: قيل الباء زائدة، فيكون المعنى فستبصر ويبصرون أيكم المفتون، أي الذي فتن بالجنون، وقيل الباء ليست زائدة، والمعنى: بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ أي الفتنة، وهو مصدر على وزن المفعول، ويكون معناه الفتون، وقيل في الكلام تقدير حذف مضاف، والمعنى: بأيكم فتنة المفتون، وقيل: الباء بمعنى في، أي فستبصر ويبصرون في أي الفريقين المجنون[1].

وقيل: الباء بمعنى مع، والمفتون هو الشيطان، والمعنى: مع أيكم الشيطان[2].

وجميع هذه الأقوال مقبولة ويمكن الأخذ بها في معنى الآية.

١١- دلالة الإشارة:

١- عند قوله –تعالى–: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾[3] يقول: "هذا إشارة إلى ما قبله وما بعده: وبالتالي فـ "العباد المخلصون" "ليس لك (يا إبليس) سلطان عليهم وإنما سلطانك على من اتبعك من الغاوين". وإذن فـ "المخلصين" الذين هم موضوع الاستثناء هم الذين لم يتبعوا إبليس ولم يستسلموا لإغوائه"[4].

والجابري هنا ذكر أن الإشارة إلى ما قبله وما بعده، ولكنه عند التوضيح اختار الإشارة إلى ما قبله وهو ما تضمنه العباد المخلصين.

والإشارة عند المفسرين على وجوه هي: إما إلى ما تضمنه المخلصين من المصدر أي: الإخلاص الذي يكون في عبادي هو صراط مستقيم لا يسلكه أحد فيضل أو يزل، لأنّ من اصطفيته أو أخلص لي العمل لا سبيل لك عليه، وقيل: لما قسم إبليس ذرية آدم إلى غاو ومخلص

---

[1] – انظر: القرطبي، الجامع لإحكام القرآن، ج١٨، ص٢٢٩.

[2] – انظر: البغوي، معالم التنزيل، ج٨، ص١٩١.

[3] – سورة الحجر، آية ٣٩–٤٢.

[4] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٢، ص٣٥، الهامش.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قال –تعالى–: هذا أمر مصيره إليّ، ووصفه بالاستقامة، أي: هو حق، وصيرورتهم إلى هذين القسمين ليست لك[1].

أو تكون الإشارة إلى انتفاء تزيينه وإغوائه، وكونه ليس له عليهم سلطان، فكأنه أخذ الإشارة إلى ما استثناه إبليس، وإلى ما قرره –تعالى– بقوله: إن عبادي[2].

فتكون الإشارة هنا إلى غير مشاهد تنزيلاً له منزلة المشاهد، وتنزيلاً للمسموع منزلة المرئي، ثم إن هذا المنزل منزلة المشاهد هو مع ذلك غير مذكور لقصد التشويق إلى سماعه عند ذكره، فاسم الإشارة هنا بمنزلة ضمير الشأن[3].

٢- عند قوله –تعالى–: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[4]: والجابري هنا أخذ بقول الزمخشري في الآية حيث يقول: "قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ﴾: إشارة إلى السورة أو إلى الآيات القريبة ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾: أي ما تشاءون طريق الطاعة إلا إذا أجبركم الله عليها"[5].

٣- عند قوله –تعالى–: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[6] يقول: "قال بعض المفسرين: "الإشارة إلى فتح مكة". وقال آخرون: "يعني يوم القيامة". قلت: والواقع أن المقصود هو ما عبّر عنه قبل بـ (العذاب الأدنى). والتعبير بـ "الفتح" إشارة إلى أن المقصود هو النصر في الدنيا، وما كان منتظراً في ظروف نزول هذه الآية ليس فتح مكة، فهذا بعيد، بل انتصار تحالف الرسول –صلى الله عليه وسلم– مع أهل يثرب ضد قريش"[7].

---

[1] – أبو حيان، البحر المحيط، ج٦، ص٤٧٨.

[2] – انظر: المرجع السابق، ج٦، ص٥٧٨.

[3] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٤، ص٥١.

[4] – سورة الإنسان، ٢٩–٣٠.

[5] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٢، ص٢٠٤، الهامش.

[6] – سورة السجدة، آية ٢٨.

[7] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٢، ص٢٧١، الهامش.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهذا هو الرأي الذي اختاره الطبري في معنى الآية حيث قال: "وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ قَوْلُ مَنْ قَالَ: مَعْنَاهُ: وَيَقُولُونَ مَتَى يَجِيءُ هَذَا الْحُكْمُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، يَعْنُونَ الْعَذَابَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ مَعْنَاهُ قَوْلُهُ: ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لاَ يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلاَ هُمْ يُنْظَرُونَ﴾[1] وَلاَ شَكَّ أَنَّ الْكُفَّارَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُمُ التَّوْبَةَ قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ وَبَعْدَهُ، وَلَوْ كَانَ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿مَتَى هَذَا الْفَتْحُ﴾ عَلَى مَا قَالَهُ مَنْ قَالَ: يَعْنِي بِهِ: فَتْحُ مَكَّةَ، لَكَانَ لاَ تَوْبَةَ لِمَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ، وَلاَ شَكَّ أَنَّ اللَّهَ قَدْ تَابَ عَلَى بَشَرٍ كَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ وَنَفَعَهُمْ بِالإِيمَانِ بِهِ وَبِرَسُولِهِ فَمَعْلُومٌ بِذَلِكَ صِحَّةُ مَا قُلْنَا مِنَ التَّأْوِيلَ، وَفَسَادُ مَا خَالَفَهُ"[2].

٤- عند قوله –تعالى-: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا﴾[3]: يعرض الجابري لاختلاف المفسرين في تعيين المشار إليهم في هذه الآية فمنهم من يقول النصارى ومنهم من يقول مشركي العرب، ثم يرجح قول الطبري بإرجاع الضمير إلى النصارى، وذلك أنهم هم الذين سعوا في خراب بيت المقدس، وأعانوا بختنصر على ذلك، ومنعوا مؤمني بني إسرائيل من الصلاة فيه بعدما انصرف بختنصر عنهم إلى بلاده؛ وذلك لأن هذه الآية تتحدث وبالقصد الأول، (عن الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ). والسياق كله سياق الجدل مع أهل الكتاب وبين تصرفاتهم المخالفة لتعاليم التوراة[4].

ثم يقول: "ولذلك فالتأويل الذي اختاره الطبري أقرب إلى السياق وأنسب للحفاظ على وحدته"[5].

---

[1] – سورة السجدة، ٢٩.

[2] – الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج٢١، ص١٣٣.

[3] – سورة البقرة، آية ١١٤.

[4] – انظر: الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٣، ص٥٣-٥٤، الهامش، والطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج٢، ص٤٤٦.

[5] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٣، ص٥٣-٥٤، الهامش.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والعلماء على أن هذه الروايات فيها تهافت وغرابة وبعد مناسبة مثل مساعدة النصارى لبختنصر مع أن بختنصر سابق لميلاد المسيح وليحيى بن زكريا بستة قرون، بالإضافة إلى أن قائليه لم يأتوا عليه بأدلةٍ ولا بنقول تاريخية.

ومثل طرح النصارى الأذى على المعبد ومنعهم من الصلاة فيه مع أن المعبد هدم وصار أطلالاً في زمن الروم قبل أن يستطيع النصارى فعل شيء بل كانوا هم أيضاً مضطهدين.

ورواية كونها في صدد منع قريش للنبي –صلّى اللّه عليه وسلّم– والمسلمين بعيدة أيضاً؛ لأن هذا كان في السنة السادسة وبعد التنكيل باليهود وإجلائهم عن المدينة، وهذه الآيات وما قبلها وما بعدها نزلت فقط فيما كان اليهود لا يزالون موجودين في المدينة وعلى شيء من القوة والحيوية"[1].

هذا ويمكن أخذ الآية على ظاهرها فتحمل على العموم في كل مانع وفي كل مسجد، والعموم وإن كان سبب نزوله خاصاً، فالعبرة به لا بخصوص السبب[2].

٥- عند قوله –تعالى–: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[3] يقول: "الإشارة هنا إلى جماعة من جند المسلمين أمرهم الرسول بملاحقة أبي سفيان، رئيس جيش المشركين، بعدما قيل إن هذا الأخير كان ينوي التوجه إلى النبي ومن معه لتصفيتهم. وفي رواية أخرى أن النبي لما عاد إلى المدينة خاف من مكر أبي سفيان وعودته إلى المدينة لاحتلالها والمسلمون فيها، ولتلافي هذا الاحتمال جهز الرسول جيشه بعد أن

---

[1] – انظر: رضا، محمد رشيد بن علي، تفسير القرآن الحكيم "تفسير المنار"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م، ج١، ص٣٥٥، ودروزة، التفسير الحديث، ج٦، ص٢٢٦–٢٢٧.

[2] – انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١، ص٥٧١.

[3] – سورة آل عمران، آية ١٧٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عاد إلى المدينة مباشرة واتجه لملاقاة أبي سفيان الذي أشاع أنه سيقتحم المدينة. ولما وصل النبي إلى مكان يقال له "حمراء الأسد"، لم يجد أحداً؛ لأن أبا سفيان كان قد واصل طريقه إلى مكة. وقد سمي هذا الخروج بـ "غزوة حمراء الأسد"[1].

ومن المفسرين الذين أشاروا إلى هذه الحادثة: السيوطي، وابن أبي حاتم، والطبري، والقرطبي[2].

١٢- دلالة الزيادة:

١- عند قوله –تعالى–: ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ﴾[3] يقول: "الواو هنا زائدة". ثم يستدل على ذلك بقول الطبري: "وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا" وهذا جواب قوله: "فلما أسلما". ومعنى الكلام: فلما أسلما وتلَّه للجبين، (و) ناديناه أن يا إبراهيم. وأدخلت الواو في ذلك كما أدخلت في قوله: ﴿حتى إذا جاءُوها –و– فُتِحَتْ أبوابُها﴾، وقد تفعل العرب ذلك فتدخل الواو في جواب فلما، وحتى..."[4].

والجابري هنا لم يكمل قول الطبري وهو: "... وقد تفعل العرب ذلك فتدخل الواو في جواب (فلما)، و(حتى إذا) تلقيها"[5].

وبين الطبري ذلك عن قوله –تعالى–: ﴿حتى إذا جاءُوها وفُتِحَتْ أبوابُها﴾، فقال: "وَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْكُوفَةِ: أُدْخِلَتْ فِي حَتَّى إِذَا وَفِي فَلَمَّا الْوَاوُ فِي جَوَابِهَا وَأُخْرِجَتْ، فَأَمَّا مَنْ أَخْرَجَهَا فَلاَ

---

[1] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٣، ص١٥٥، الهامش.

[2] –السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ج٤، ص١٣٧، وابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم، ج٣، ص٨١٦، والطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج٦، ص٢٣٩، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٤، ص٢٧٧.

[3] – سورة الصافات، آية١٠٤.

[4] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٢، ص٦٦، الهامش.

[5] – الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج١٩، ص٥٨٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

شَيْءَ فِيهِ، وَمَنْ أَدْخَلَهَا شَبَّهَ الأَوَائِلَ بِالتَّعَجُّبِ، فَجَعَلَ الثَّانِي نَسَقًا عَلَى الأَوَّلِ، وَإِنْ كَانَ الثَّانِي جَوَابًا كَأَنَّهُ قَالَ: أَتَعَجَّبُ لِهَذَا وَهَذَا"[1].

والقول بزيادة الواو هو قول الكوفيين والفراء بأعتبار أن هذه الجملة هي جواب فلمَّا والواو زائدة، أما عند البصريين فلا يجوز ذلك والجواب مقدر والتقدير: فلما فعل ذلك وناداه اللّه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا، سعد سعادة عظيمة وآتاه اللّه نبوة ولده وأجزل له الثواب، قالوا وحذف الجواب ليس بغريب في القرآن والفائدة فيه أنه إذا كان محذوفا كان أعظم وأفخم[2].

٢- عند قوله -تعالى-: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾[3] يقول: "بعض المفسرين يجعلون "ما" زائدة، والكلام في صيغة الإثبات، والمعنى ركبك في أيّ صورة اقتضتها مشيئته وحكمته من الصور المختلفة في الحسن والقبح..."[4].

والجابري نقل النص عن الزمخشري وعلل الزمخشري اختياره ذلك باعتبار أن الجملة بيان (لعدلك)، وأن الجار يجوز أن يتعلق بركبك، على معنى: وضعك في بعض الصور ومكنك فيه، أو بمحذوف: أي ركبك حاصلاً في بعض الصور؛ ومحله النصب على الحال إن علق بمحذوف ويجوز أن يتعلق بعدلك، ويكون في (أي) معنى التعجب، أي فعدلك في صورة عجيبة: ثم قال: ما شاء ركبك، أي ما شاء من التراكيب، يعني تركيباً حسناً"[5]، واختار هذا القول أيضاً أبو حيان[6].

---

[1] – الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج٢٠، ص٢٦٩.

[2] – انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج٢٦، ص٣٥٠.

[3] – سورة الانفطار، آية ٨.

[4] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٢، ص٢٩٨، الهامش.

[5] – انظر: الزمخشري، الكشاف، ج٤، ص٧٠٢-٧٠٣.

[6] – انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١٠، ص٤٢٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثم يقول الجابري: "وبعضهم قال: "ما" يجوز أن تكون صلة مؤكدة؛ في أي صورة شاء ركبك. ويجوز أن تكون شرطية، أي إن شاء ركبك في غير صورة الإنسان من صورة قِرد أو حمار أو خنزير"[١].

وهذا القول نقله عن القرطبي، والقرطبي على أن ما بمعنى الشرط والجزاء أي في صورة ما شاء يركبك ركبك، وفي متعلقة بركبك ولا تتعلق بعدلك[٢].

١٣- دلالة تناوب الحروف:

عند قوله –تعالى–: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾[٣] يقول: "قال بعض أهل اللغة إن قوله ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ليس استثناء، وإنما هو بمعنى الواو، كأنه قال: والذين آمنوا، وذلك لأن المستثنى منه غير بيّن"[٤].

والمفسرون على القول بالإستثناء وقيل: إلا حرف استثناء والاستثناء منقطع فهو بمعنى لكن...، هذا ويجوز أن يكون الاستثناء متصلا فيكون الذين مستثنى[٥].

وإذا كان الاستثناء متصلاً فيكون: إما على إنه استثناء من الضمير في قوله: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾[٦]، جرياً على تأويله بركوب طباق الشدائد والأهوال يوم القيامة وما هو في معنى ذلك من التهديد.

---

[١] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٢، ص٢٩٨، الهامش.
[٢] – انظر، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٩، ص٢٤٧.
[٣] – سورة الانشقاق، آية ٢٥.
[٤] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٢، ص٣٠٢، الهامش.
[٥] – الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، ج١٠، ص٤٢٧–٤٢٨.
[٦] – سورة الانشقاق، آية ١٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وإما على أنه استثناء من ضمير الجمع في ﴿فَبَشِّرْهُمْ﴾[1]، والمعنى إلا الذين يؤمنون من الذين هم مشركون الآن كقوله –تعالى–: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا﴾[2] وقوله في سورة البروج ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا﴾[3] وفعل (آمَنُوا) على هذا الوجه مراد به المستقبل، وعبر عنه بالماضي للتنبيه على معنى: من تحقق إيمانهم.

وإذا كان الاستثناء منقطع من ضمير (فَبَشِّرْهُمْ) فهو داخل في التبشير المستعمل في التهكم زيادة في إدخال الحزن عليهم. فحرف (إلا) بمنزلة "لكن" والاستدراك به لمجرد المضادة لا لدفع توهم إرادة ضد ذلك ومثل ذلك كثير في الاستدراك"[4].

ولم نطلع على أحد من المفسرين قال بأن (إلا) بمعنى الواو كما قال الجابري بذلك.

١٤- دلالة العطف:

عند قوله –تعالى–: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[5] يقول: "جل المفسرين من أهل السنة يفهمون قوله ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ على أنه استئناف، أما المعتزلة فيقولون بالعطف، وقد رجحنا العطف[6].

وللعلماء في إعراب ﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾ وجهان:

أحدهما: أنه معطوف على قوله: الله، ويكون في إعراب: يقولون، وجهان: أحدهما: أنه خبر مبتدأ محذوف، والثاني: أنه في موضع نصب على الحال من الراسخين، كما تقول: ما قام إلاَّ زيد وهند ضاحكة.

---

[1] – سورة الانشقاق، آية ٢٤.

[2] – سورة البقرة، آية ١٦٠.

[3] – سورة البروج، آية ١٠.

[4] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٣٠، ص٢٣٤-٢٣٥

[5] – سورة آل عمران، آية ٧.

[6] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٣، ص١٣٦، الهامش.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والثاني: إعراب: والراسخون، أن يكون مبتدأ، ويتعين أن يكون: يقولون، خبراً عنه، ويكون من عطف الجمل[1].

والوجهان معمولٌ بهما في تفسير الآية، وفي حال العطف يكون معناها: "أن تأويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون في العلم وهم مع علمهم ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾"[2].

وإذا كانت الواو واو الاستئناف، وتم الكلام عند قوله: ﴿وَمَا يَعْلَم تَأْوِيلَه إِلا اللَّهُ﴾ فيكون المعنى "لا يعلم تأويل المتشابه إلا الله ويجوز أن يكون للقرآن تأويل استأثر الله بعلمه لم يطلع عليه أحداً من خلقه كما استأثر بعلم الساعة، ووقت طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدجال، ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام ونحوها، والخلق متعبدون في المتشابه بالإيمان به وفي المحكم بالإيمان به والعمل"[3].

وخلاصة القول في هذا المبحث:

لم يهتم الجابري بالناحية النحوية في تفسيره، وكل ما ورد فيها من هذا النوع كان عبارة عن تلميح وإشارة، كما في قوله والجملة جواب القسم، وفي الجملة تقديم وتأخير، والجملة معترضة،... من غير بيان لهذه الجمل أو توضيحها كما ورد عن المفسرين.

كثير من الأحيان يختار الجابري ما هو مخالف للمفسرين، أو مرفوض عندهم.

اختيارات الجابري في كثير من الأحيان لا تتوافق مع سياق الآيات الواردة، وإنما تتوافق مع رأيه الذي اختاره فقط.

اختيار الجابري لمعاني فيها إساءة للقرآن وللأنبياء –صلوات الله عليهم–.

---

[1] – أبو حيان، البحر المحيط، ج٣، ص٣٠.

[2] – البغوي، معالم التنزيل، ج٢، ص١٠.

[3] – المرجع السابق، ج٢، ص١٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثالث

الدلالة السياقية عند الجابري وأثرها في تفسيره

تعد الدلالة السياقية من أهم الجوانب المرتبطة بالتفسير إذ إن السياق هو المرتكز الرئيسي لبيان معنى الآية القرآنية، ولقد اهتم الجابري بالدلالة السياقية لما لها من مكانة رئيسية في البيان والإيضاح ويظهر ذلك واضحاً في تفسيره بربطه الآيات بعدة أمور لتوضيحها منها:

١- الاستشهاد بالآيات القرآنية وأثرها في بيان الدلالة السياقية عند الجابري.

٢- الاستشهاد بالأحاديث النبوية وأثرها في بيان الدلالة السياقية عند الجابري.

٣- ربط النص بالسيرة النبوية وأثرها في بيان الدلالة السياقية عند الجابري.

٤- القراءات القرآنية وأثرها في بيان الدلالة السياقية عند الجابري.

٥- ربط الآيات ببعضها البعض (السابق باللاحق) وأثرها في بيان الدلالة السياقية عند الجابري.

٦- أسباب النزول وأثرها في بيان الدلالة السياقية عند الجابري.

٧- البحث اللغوي المقارن وأثره في بيان الدلالة السياقية عند الجابري.

٨- روايات التوراة والإنجيل وأثرها في بيان الدلالة السياقية عند الجابري.

ولبيان هذه الدلالة لابد من ضرب الأمثلة على ذلك من خلال تفسيره وتوضيحها حيث نبدأ بعرضها كما رتبناها في النقاط السابقة على المباحث التالية:

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الأول

الاستشهاد بالآيات القرآنية وأثرها في بيان الدلالة السياقية عند الجابري

ينطلق الجابري في تفسيره للقرآن الكريم مبيناً منهجه في التعامل مع القرآن بوصفه معاصراً لنفسه ومعاصراً لنا في نفس الوقت، حيث يرى بأن أفضل طريقة لبيانه هو القرآن وذلك؛ لأن القرآن يفسر بعضه بعضاً فيقول: "لعل كثيراً من القراء الذين يتابعون أعمالنا يذكرون أننا قد حددنا لأنفسنا منذ أزيد من ربع قرن (منذ مقدمة نحن والتراث منهجاً ورؤية في ما نقوم به من أبحاث في موروثنا الثقافي). من ركائز هذا المنهج/ الرؤية: جعل المقروء معاصراً لنفسه ومعاصراً لنا في الوقت نفسه. ولما كان الأمر يتعلق هنا بالقرآن فإن أحسن طريق إلى تطبيق هذا المنهج/ الرؤية في التعامل معه هو، في نظرنا، ذلك المبدأ الذي نادى به كثير من علماء الإسلام، مفسرين وغيرهم، وهو أن القرآن يشرح بعضه بعضاً"[١].

ومع ذلك فإن الجابري لا يلتزم بهذا المنهج إلا في مواضع قليلة فيقول عند تفسير الآية وهذا من نظير قوله، أو معنى هذه الآية يتكرر في عدة سور، وهذا لا يعتبر من قبيل تفسير القرآن بالقرآن عند العلماء، ومن أمثلة ذلك:

١- عند قوله –تعالى–: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً﴾[٢] يقول: نظير قولهم: ﴿وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُه﴾[٣]"[٤].

---

[١] – الجابري، مدخل إلى القرآن الكريم، في التعريف بالقرآن، ص٢٨.

[٢] – سورة المدثر، آية ٥٢.

[٣] – سورة الإسراء، آية ٩٣.

[٤] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص١٧٣، الهامش.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتعتبر هذه الآية –آية سورة الإسراء– من المواطن التي استشهد بها المفسرون على تفسير آية سورة المدثر، وبالعكس ومن الآيات الأخرى التي استشهد بها المفسرون مثل قوله –تعالى–: ﴿أَوَ لَمْ تَأْتِيَهُمْ بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الأُولَى﴾[1] وقوله –تعالى–: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً مّنَ السَّمَاءِ﴾[2] وقوله –تعالى–: ﴿وقالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتى مِثْلَ ما أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ﴾[3].

٢- وعند قوله –تعالى–: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا﴾[4] يذكر رأي بعض المفسرين في معنى الآية وهو الإشارة هنا إلى مطر بعد جفاف أصاب قريشاً، نسبوه إلى الأنواء..إلخ، ثم يقول: "والظاهر أن معنى هذه الآية يتكرر في عدة سور، من ذلك مثلاً قوله –تعالى–: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾[5]، وإذاً فلا مبرر لتخصيص تلك الآية بمطر..إلخ"[6].

والجابري هنا يستشهد بالآية لينكر حدوث المطر مع أنه يصلح أن يكون من الضراء أو النعماء التي تصيب الناس.

كما أن الحادثة التي ذكرها الجابري ذكرها أبو حيان كسبب لنزول الآية السابقة وهي "أن النبي دعا على أهل مكة بالجدب فقحطوا سبع سنين، فأتاه أبو سفيان فقال: ادع لنا بالخصب، فإذا أخصبنا صدقنا، فسأل الله لهم فسقوا ولم يؤمنوا"[7].

---

[1] – سورة طه، آية ١٣٣.

[2] – سورة النساء، آية ١٥٣.

[3] – سورة الأنعام، آية ١٣٤، انظر: الشوكاني، فتح القدير، ج٥، ص٣٣٣، والرازي، مفاتيح الغيب، ج٣٢، ص٤٠، والخطيب، عبد الكريم، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، د. ط، د.ت، ج١٥، ص١٣٠٨. ودروزة، التفسير الحديث، ج١، ص٤٨٧.

[4] – سورة يونس، آية ٢١.

[5] – سورة الزمر، آية ٨.

[6] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٣٤٤، الهامش.

[7] – أبو حيان، البحر المحيط، ج٦، ص٣٠.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وعلى كلا الاعتبارات فالآية الكريمة تتحدّث عن كفر النّاس بنعم اللّه، وجحودهم لأفضاله وأنهم إذا مسّهم الضرّ جزعوا، واستكانوا، وضعفوا وإن أصابهم الخير، وجرى عليهم النعيم طغوا، وبغوا، وفيها تعريض بالمشركين، وبمكرهم بآيات اللّه التي جاءهم بها رسول اللّه، ثم يقول: "وفى هذا يقول اللّه –تعالى– مذكّرا إياهم بما ساق إليهم من رحماته ونعمه، بهذه الرسالة الكريمة المباركة، وبهذا الرسول الكريم المبارك يقول –تبارك وتعالى–: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً وَكُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها﴾[1]"[2].

ويستشهد المفسرون على هذه الآية بآيات أخرى مثل قوله –تعالى–: ﴿وَإِذَا مَسَّ الإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ﴾[3].

٣- وعند قوله –تعالى–: ﴿وَما خَلَقْنَا السَّماواتِ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما إِلاَّ بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴾[4] يقول: "نظير قوله ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾[5]. ومعنى الآيتين واحد: فالأمر بالصفح هنا جاء مقروناً بـ ﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾، وفي الآية أعلاه جاء مقروناً بـ ﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ﴾، وبالتالي فمعنى الصفح ينصرف لا إلى الخصوم بل إلى الذات".

ثم يستشهد بقول الزمخشري في معنى الآية: "فأعرض عنهم –واحتمل ما تلقى منهم– إعراضاً جميلاً بحلم وإغضاء".

---

[1] – سورة آل عمران، آية ١٠٣.

[2] – انظر: الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، ج٦، ص٩٨١.

[3] – سورو يونس، آية ١٢، انظر، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٤، ص٢٥٨.

[4] – سورة الحجر، آية ٨٥–٨٦.

[5] – سورة البقرة، آية ١٠٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثم يقول: "والسياق يؤيد هذا المعنى: أعني أن على النبي –صلى الله عليه وسلم– أن لا يقلق أو يحزن أو يضيق على نفسه بسبب إصرار قريش على عدم الاستجابة له، كما أن عليه أن لا يستعجل العقاب لهم، وإنما عليه أن يصبر ويريح نفسه ويطمئن... وأن لا يشغل نفسه بتقلبهم في البلاد وحرية تنقلهم للتجارة وغيرها، كما أن عليه أن لا يقلق من توزع قريش على الأسواق للدعاية ضده...إلخ"[1].

وهذا القول من الجابري غير صحيح لأن السياق في الآية الأولى يختلف عنه في الآية الثانية ففي الآية الأولى: جاءت تسلية للنبي –صلى الله عليه وسلم– على ما يلقاه من قومه، وتفريع ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ على قوله –تعالى–: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ باعتبار المعنى الكنائي له، وهو أن الجزاء على أعمالهم موكول إلى الله تعالى فلذلك أمر نبيه –صلى الله عليه وسلم– بالإعراض عن أذاهم وسوء تلقيهم للدعوة، و(الصَّفْحَ): مستعمل هنا في لازمه وهو عدم الحزن والغضب من صنيع أعداء الدين وحذف متعلق الصفح لظهوره، أي عمن كذبك وآذاك[2].

والآية الثانية: إنما أمر المسلمون بالعفو والصفح عنهم في هذا الموضع خاصة لأن ما حكي عن أهل الكتاب هنا مما يثير غضب المسلمين لشدة كراهيتهم للكفر قال –تعالى– ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ﴾[3]، فلا جرم أن كان من يود لهم ذلك يعدونه أكبر أعدائهم فلما كان هذا الخبر مثيراً للغضب خيف أن يفتكوا باليهود وذلك ما لا يريده الله منهم لأن الله أراد منهم أن يكونوا مستودع عفو وحلم حتى يكونوا قدوة في الفضائل.

---

[1] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٢، ص٣٧–٣٨، الهامش.

[2] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٣، ص٧٦–٧٧.

[3] – سورة الحجرات، الآية ٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقوله: ﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ أي حتى يجيء ما فيه شفاء غليلكم قيل هو إجلاء بني النضير وقتل قريظة، وقيل الأمر بقتال الكتابيين أو ضرب الجزية، والظاهر أنه غاية مبهمة للعفو والصفح تطميناً لخواطر المأمورين حتى لا ييأسوا من ذهاب أذى المجرمين لهم بطلاً وهذا أسلوب مسلوك في حمل الشخص على شيء لا يلائمه كقول الناس حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً فإذا جاء أمر الله بترك العفو انتهت الغاية ومن ذلك إجلاء بني النضير[١].

وربط المفسرون بين قوله –تعالى–: ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ وقوله –تعالى–: ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلاَمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[٢]، وقوله –تعالى– ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾[٣]، وَقوله –تعالى– ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾[٤]، وقوله –تعالى–: ﴿واهجرهم هجرا جميلاً﴾[٥]"[٦].

٤- وعند قوله –تعالى–: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾[٧] يفسر الجابري المستقر بماء رحم المرأة والمستودع مني الرجل مستودع فيها.

ثم يقول: "ذهب المفسرون في تفسير معنى "مستقر ومستودع" مذاهب شتى، بعيدة عن الظاهر وعن سياق الآيات السابقة واللاحقة، وهي أشبه بالتأويلات الباطنية. ونحن نعتقد أن هذا الذي أثبتناه أعلاه أقرب إلى الصحة، يشهد له قوله –تعالى–: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا وَأَنَّهُ خَلَقَ

---

[١] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١، ص٦٧٠–٦٧١.

[٢] – سورة الزخرف، آية ٨٩.

[٣] – سورة الحجر، آية ٩٤.

[٤] – سورة الجاثية، آية ١٤.

[٥] – سورة المزمل، آية ١٠.

[٦] – انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج١٤، ص١٠٦، ودروزة، التفسير الحديث، ج٤، ص٥٦.

[٧] – سورة الأنعام، آية ٩٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى﴾[1]، وقوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾[2] (خليط مني الرجل وماء المرأة)"[3].

واستشهاد الجابري هنا لا يعتبر من تفسير القرآن بالقرآن، ويعتبر الجابري أن تفسير العلماء للمستقر في الأرحام، والمستودع بأصلاب الرجال، أو المستقر في القبر والمستودع على ظهر الأرض، أشبه بالتأويلات الباطنية ويفسرها بخليط مني الرجل وماء المرأة، وهذا مخالفٌ لأصل اللغة فالقر أصله القرار في المكان والمستودع واحدة الوديعة وهو ما استودع[4].

٥- عند قوله –تعالى–: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[5] يقول: "معنى المثل واضح: وهو أنه ليس من العدل جعل الناس، في الآخرة، كلهم في الجنة أو في النار؛ لأن وضع الناس في الدنيا قائم على الاختلاف: ومن مظاهر هذا الاختلاف وقوع بعضهم حكاماً ظالمين وأسياداً مستغلين وآخرين محكومين مظلومين...الخ. وهكذا فوضع الذين يؤمنون بإله واحد يختلف عن وضع الذين يعبدون آلهة متعددة: أولئك يفصل بينهم إله واحد بالعدل، وهؤلاء يقعون تحت طائلة اختلاف آلهتهم، وبهذا المعنى ترتبط الآيات التالية بالسابقة في سياق واحد. على أن هذا المثل الذي ضرب هنا في مجال المعاد ينطبق أيضاً على مسألة التوحيد لبيان استحالة وجود أكثر من إله واحد، لأنه لو كان ثمة أكثر من واحد لوقع التنازع بينهم، خصوصاً والإله في الإسلام من أسمائه "المالك". وفي هذا المعنى قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[6]"[7].

---

[1] – سورة النجم، آية ٤٤–٤٦.

[2] – سورة الإنسان، الآية ٢.

[3] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٢، ص٥٣، الهامش.

[4] – ابن منظور، لسان العرب، حرف الرا، فصل القاف، وحرف العين، فصل الواو، ج٨، ص٣٨٠.

[5] – سورة الزمر، آية ٢٩.

[6] – سورة الأنبياء، آية ٢٢.

[7] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٢، ص٩٥، الهامش.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والجابري باختياره لهذا المعنى يكون موافقاً لما اختاره المفسرون من معنى[١].

٦- عند قوله –تعالى–: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[٢] يقول: "نظير قوله –تعالى– عن سورة القدر: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾[٣]"[٤].

والمقصود بها ليلة القدر يكتب من أم الكتاب في ليلة القدر ما هو كائن في السنة من الخير والشر والأرزاق والآجال[٥]

٧- عند قوله –تعالى–: ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ﴾[٦] يقول: "تقوم السورة هنا بالتذكير بقصة فرعون، من خلال ذكر وقائع منها، فقد سبق أن عرضت في سورة سابقة. وهكذا فقوله ﴿اتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾ تذكير بقوله –تعالى– في سورة الشعراء ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ﴾[٧]. والمعنى، اضرب بعصاك في البحر ينشق فيه طريق يابس عريض كالجبل لتجتاز أنت وقومك، واترك الطريق وراءك يابسة كي يدخلها جند فرعون الذين يطاردونك، فسنعيد الماء إلى وضعه ويغرقون..."[٨].

---

[١] – انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج٢٠، ص١٩٦، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٥، ص٢٥٢–٢٥٣، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٧، ص٩٦، والبغوي، معالم التنزيل، ج٧، ص١١٨.

[٢] – سورة الدخان، آية ٤.

[٣] – سورة القدر، آية ٤.

[٤] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٢، ص١٤١، الهامش.

[٥] – البغوي، معالم التنزيل، ج٧، ص٢٢٧.

[٦] – سورة الدخان، آية ٢٤.

[٧] – سورة الشعراء، آية ٦٣–٦٦.

[٨] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٢، ص١٤٢، الهامش.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والجابري هنا يقول الآية تذكير بقوله –تعالى–، وذلك لقوله بأن كل ما ذكر مكرراً في القرآن الكريم من القصص وغيره إنما أعيد ذكره لاختلاف المخاطب ولا يراعي الجابري أن في كل موطن أعيد يكون هناك زيادة في المعنى وتفصيل للقصة.

٨- وعند قوله –تعالى–: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾[١] يقول: "نظير قوله –تعالى–: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾[٢]"[٣].

فيكون معنى الآية عند المفسرين قصد منها إعادة ذكر البعث والاستدلال على وقوعه وإمكانه إبطالاً لإحالة المشركين وقوعه بعلة أن الأجساد التي يدعى بعثها قد انتابها الفناء العظيم ﴿وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[٤].

"والمتبادر أن طيّ السماء وتمثيلها بالورقة التي تطوى للكتابة إنما قصد به توكيد قدرة اللّه، فالناس يستعظمون ما يرونه من مشاهد الكون وبخاصة السماء ويستعظمون البعث بعد الموت: فكأنما أريد أن يقال لهم إن ما تستعظمونه ليس هو بالنسبة إلى قدرة اللّه إلّا شيئاً تافهاً وأن يمثل لهم بمثل يستطيعون فهمه، وهذا المعنى قد تكرر في مواضع كثيرة في صدد القيامة وأحداثها بأساليب متنوعة، والتنويع دليل على صحة ما نقرره –إن شاء اللّه–، وقصد تقرير قدرة اللّه على ذلك بارز في آية سورة الزمر فيها عبارة مماثلة وهي: ﴿وَما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَالسَّماواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحانَهُ وَتَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾"[٥].

وخلاصة القول هنا لا يعد هذا النوع من الاستشهاد على الآيات من قبيل تفسير القرآن بالقرآن، وإنما هو عبارة عن استدلال واستشهاد على رأي الجابري.

---

[١] – سورة الأنبياء، آية ١٠٤.

[٢] – سورة الزمر، آية ٦٧.

[٣] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٢، ص٢٥٥، الهامش.

[٤] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٧، ص١١٥.

[٥] – سورة الزمر، آية ٦٧، التفسير الحديث، ج٥، ص٢٩٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثاني

الاستشهاد بالأحاديث النبوية وأثرها في بيان الدلالة السياقية عند الجابري

بعد اعتماد الجابري على مبدأ أن القرآن يفسر بعضه بعضاً، يرى بأنه لا بد من الأخذ بالروايات التفسيرية ولكن ضمن شروط بينها بقوله: "سنعتمد هذا المبدأ، إذاً –مبدأ أن القرآن يفسر بعضه بعضاً– ولكن من دون إقصاء الروايات التي يعتمدها التفسير بالمأثور إقصاءً كلياً، بل سنتعامل إيجابياً مع كل اجتهاد أو رواية نجد في القرآن ما يشهد لهما بالصحة، من قريب أو بعيد. ذلك هو سلاحنا ضد الوضع، سواء كان بدافع "الترغيب والترهيب" أو بدوافع مذهبية أو سياسية، وهو سلاحنا أيضاً ضد الإسرائيليات وأنواع الموروث القديم السابق على الإسلام"[1].

ومع اعتماد الجابري لهذه المبادئ فإن استشهاده بالأحاديث النبوية قليل جداً، ومنها ما هو صحيح ومنها ما هو ضعيف، بالإضافة إلى أنه يطعن في بعض الأحاديث الصحيحة ويضعفها لعدم موافقتها للسياق ويصحح بعض الأحاديث الضعيفة لموافقتها لسياق الآيات، ومن الأمثلة على ذلك:

١- في سورة النجم عند قوله –تعالى–: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾[2] يذكر قول القرطبي في معنى اللمم فيقول: "اللمم ما دون الوطء: من القبلة والغمزة والنظرة والمضاجعة"، وفي البخاري ومسلم أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنى، أدرك ذلك لا محالة: فزنى العينين النظر

---

[1] – الجابري، مدخل إلى القرآن الكريم في التعريف بالقرآن، ص٢٨.

[2] – سورة النجم، آية٣٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وزنى اللسان النطق، والنفس تتمنى وتشتهي والفرج يصدِّق ذلك أو يكذبه"[1]. والمعنى: "أن الفاحشة العظيمة والزنى التام الموجب للحد في الدنيا والعقوبة في الآخرة هو في الفرج، وغيره له حظٌّ من الإثم"[2].

وكما هو واضح فهذا هو رأي القرطبي في معنى اللمم وقد اعتمده الجابري في معنى الآية.

هذا ولقد تعددت الأقوال في تأويل "اللمم" المستثنى في الآية حيث قيل إنه الذنب الذي يتوب عنه فاعله أو صغائر الذنوب أو الذنب الذي لم يذكر اللّه عليه حداً ولا عذاباً أو ما يخطر على القلب من ذنوب أو ما ليس عادة متكررة أو النظرة غير المتعمدة أو القبلة والغمزة والنظرة[3].

٢- عند قوله –تعالى–: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ﴾[4] يبين معنى سبأ فيقول: "روى الطبري أن رجلاً سأل الرسول –صلى الله عليه وسلم– قائلاً: "يا رسول الله أخبرني عن سبإٍ ما كان؟ رجلاً كان أو امرأة، أو جبلاً، أو دوابّ؟" فقال: "لا، كان رجلاً من العرب وله عشرة أولاد، فتيمَّنَ منهم ستةٌ (أقاموا باليمن)، وتشاءَمَ أربعة (رحلوا إلى الشام)، فأما الذين تيمنوا منهم فكندة، وحمير، والأزدُ، والأشعريون، ومذحجُ، وأنمارُ الذين منهم خثعمٌ وبُجيلةٌ. وأما الذين تشاءموا: فعاملةُ، وجُذامُ، ولخمُ، وغسان" (أسماء قبائل)"[5].

وهذه الرواية ذكرها الطبري كما بينا في أول الكلام والقرطبي وابن كثير، والمفسرون على أن سبأ كان رجلاً[6].

---

[1] – صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب زنى الجوارح دون الفرج، حديث رقم (٦٢٤٣)، ص١٢٠٢، وحديث رقم (٦٦١٢) ص١٢٦٤، ومسلم، كتاب القدر، باب قدر على ابن آدم حظه من الزنى وغيره، حديث رقم (٢٦٥٧)، ص١٤٢٨.

[2] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص١٠٠، الهامش.

[3] – انظر: دروزة، التفسير الحديث، ج٢، ص١٠٦.

[4] – سورة سبأ، آية ١٥.

[5] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٢، ص٧٩، الهامش.

[6] – الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، ج٢٢، ص٩٢، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٤، ٢٨٢،

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هذا ولقد ذكر الترمذي الرواية بصيغة أخرى هي: "عن فروة بن مسيك المرادي قال: "أتيت النبي –صلى الله عليه وسلم– فقلت يا رسول الله ألا أقاتل من أدبر من قومي بمن أقبل منهم؟ فأذن لي في قتالهم وأمرني فلما خرجت من عنده سأل عني ما فعل الغطيفي؟ فأخبر أني قد سرت قال فأرسل في أثري فردني فأتيته وهو في نفر من أصحابه فقال ادع القوم فمن أسلم منهم فاقبل منه ومن لم يسلم فلا تعجل حتى أحدث إليك قال وأنزل في سبإ ما أنزل فقال رجل يا رسول الله وما سبأ أرض أو امرأة ؟ قال ليس بأرض ولا امرأة ولكنه رجل ولد عشرة من العرب فتيامن منهم ستة وتشاءم منهم أربعة فأما الذين تشاءموا فلخم وجذام وغسان وعاملة وأما الذين تيامنوا فالأزد والأشعريون وحمير ومذحج وأنمار وكندة فقال رجل: يا رسول الله وما أنمار؟ قال: الذين منهم خثعم وبجيلة" وروي هذا عن ابن عباس عن النبي –صلى الله عليه وسلم–"[1].

ورواية الترمذي كما وصفها الألباني رواية صحيحة ولكن الجابري لم يعتد عليها وإنما اعتد على الرواية الواردة في كتب التفسير، وهذا يدل على عدم الاهتمام بالروايات الصحيحة والعدول عنها إلى ما هو أقل منها فقط لموافقتها لرأيه.

٣- عند قوله –تعالى–: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُون﴾[2]، نقل رواية عن الطبري قال فيها: "ذُكر لنا أن نبي الله –صلى الله عليه وسلم– قال: "أنا سابق العرب، وصهيبُ سابقُ الروم، وبلالُ سابق الحبشة، وسلمان سابق فارس"[3]، ثم قال: "بمعنى أن كلاً منهم سابق قومه إلى الإسلام، وأن الإسلام لجميع الأقوام: للناس كافة"[4].

---

[1] – الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة سبأ، حديث رقم (٣٢٢٢)، وقال عنه: هذا حديث حسن غريب، وقال الشيخ الألباني: حسن صحيح.

[2] – سورة سبأ، آية ٢٨.

[3] – رواه الحاكم في مستدركه في الفضائل من حديث عمارة بن زاذان عن ثابت عن أنس، ولم يصححه وإنما قال تفرد به عمارة بن زاذان عن ثابت، وقال الذهبي في مختصره وعمارة بن زاذان واه ضعفه الدارقطني، ورواه الطبراني في معجمه الصغير من حديث بقية بن الوليد، وزاد فيه إلى الجنة، وذكره ابن أبي حاتم في علله بهذا السند وقال سمعت أبي وأبا زرعة يقولان هذا حديث باطل لا أصل له بهذا الإسناد.

[4] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٢، ص٨١، الهامش.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهذا الحديث كما وصفه أبو حاتم وأبو زرعة باطل لا أصل له بهذا الإسناد، فإذاً لا يصح الاستشهاد به، وهذا موطن آخر يدل على تهاون الجابري في الأخذ بالروايات.

٤- عند قوله –تعالى–: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[١]: يرفض الأحاديث التي يوردها المفسرون في تفسير المقصود من ﴿المودة في القربى﴾ في هذه الآية، ثم يقول: "أما نحن فنرى أن معنى الآية يجب أن يفهم في إطار الظروف التي نزلت فيها. لقد كان الرسول وأهله وأقاربه محاصرين في شعب أبي طالب وقد ضيّقت قريش الخناق عليهم، وإذن فطلب الرسول إلى خصوم الدعوة من مشركي قريش أن يراعوا "المودة في القربى" في تعاملهم معه. روي عن ابن عباس قوله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾: يعني محمداً –صلى الله عليه وسلم–، قال لقريش: "لا أسألكم من أموالكم شيئاً، ولكن أسألكم أن لا تؤذوني لقرابة ما بيني وبينكم، فإنكم قومي وأحق من أطاعني وأجابني". وهذا المعنى ينسجم مع وضعية الحصار الذي وضع فيه النبي وأهله. والملاحظ أن لفظ "القربى" قد جاء مقروناً باليتامى والمساكين وابن السبيل...الخ، سواء في القرآن المكي أو المدني. ولم يرد هذا اللفظ قط في القرآن غير مقرون باليتامى والمساكين...الخ إلا في هذه الآية. وإذن فما ذكروا من أخبار حول مكانة قرابة الرسول – صلى الله عليه وسلم–أسرته– لا مكان لها هنا كتفسير أو تعليق على الآية التي نحن بصددها"[٢].

والروايات في معنى قوله –تعالى–: ﴿إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ كثيرة منها ما ذكره البخاري عن ابن عباس: أنه سئل عن قوله: ﴿إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، فقال سعيد بن جبير: قربى آل محمد – صلى الله عليه وسلم–: فقال ابن عباس: عجلتَ، إن النبي –صلى الله عليه وسلم– لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة، فقال: "إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة"[٣]

---

[١] – سورة الشورى، آية ٢٣.

[٢] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٢، ص١٢١–١٢٢، الهامش.

[٣] – صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة حم عسق "الشورى"، باب قوله "إلا المودة في القربى، حديث رقم: (٤٨١٨)، ص٩٤٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن الأحاديث التي استشهد بها المفسرون، من ذلك أن الرسول سئل في إطار هذه الآية: "يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: "علي وفاطمة وابناهما"[1]، كما رووا حديثاً ورد فيه أن علي بن أبي طالب قال: "شكوت إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– حسد الناس لي. فقال: "أما ترضى أن تكون رابع أربعة: أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا وشمائلنا وذريتنا خلف أزواجنا"[2]. كما يذكرون حديثاً ورد فيه: "حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي. ومن اصطنع صنيعة إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فأنا أجازيه عليها غداً إذا لقيني يوم القيامة"[3].

وهذه الروايات ذكرها الزمخشري؛ لبيان الآيات في تفسيره، ومن الذين ذكروها أيضاً إسماعيل حقي ثم ذكر بعدها قول سعدي المفتي: فيه "أن السورة مكية من غير استثناء منها، ولم يكن لفاطمة حينئذٍ أولاد"[4].

وهذه الروايات ضعيفة ويرفضها الجابري في تفسير قوله –تعالى–: ﴿إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، ورواية البخاري عن ابن عباس أقرب للصواب من الروايات الأخرى التي ذكرها المفسرون.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

[1] – أخرجه الطبراني، المعجم الكبير، حديث رقم: (١٢٢٥٩)، ج١١، ص٤٤٤، قال عنه في مجمع الزوائد: من رواية حرب بن الحسن الطحان عن حسين الأشقر عن قيس بن الربيع وقد وثقوا كلهم وضعفهم جماعة وبقية رجاله ثقات، ج٧، ص١٠٣.

[2] – قال عنه الألباني: موضوع .أخرجه أبو بكر القطيعي في زوائد الفضائل، ج٢، ص٦٢٤، حديث رقم، (١٠٦٨)، (السلسلة الضعيفة، حديث رقم: (٥٥٩١)، ج١٢، ص١٩٠).

[3] – أخرجه الثعلبي من حديث علي –رضى اللّه عنه–، وفيه عبد اللّه بن أحمد بن عامر الطائي عن أبيه، وهو كذاب، ج٥، ص٣٨٨.

[4] – الزمخشري، الكشاف، ج٤، ص٢١٣–٢١٥، وحقي، إسماعيل، روح البيان في تفسير القرآن، ت: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م، ج٨، ص٣٤٣.

٥- وعند قوله –تعالى–: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[١] يقول: "ذكر الطبري أن هذا الإسراء كان رؤيا، وأنه –عليه السلام– ما فقد جسده، وإنما أسري بروحه، وقد روي ذلك عن عائشة ومعاوية[٢].

والطبري لم يأخذ بهذا الرأي وإنما أخذ بالرأي القائل بإن الإسراء كان بالروح والجسد حيث عرض الآراء في الإسراء والمعراج ثم قال: "وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَسْرَى بِعَبْدِهِ مُحَمَّدٍ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى، كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ عِبَادَهُ، وَكَمَا تَظَاهَرَتْ بِهِ الأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ اللَّهَ حَمَلَهُ عَلَى الْبُرَاقِ حِينَ أَتَاهُ بِهِ، وَصَلَّى هُنَالِكَ بِمَنْ صَلَّى مِنَ الأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ، فَأَرَاهُ مَا أَرَاهُ مِنَ الآيَاتِ، وَلاَ مَعْنَى لِقَوْلِ مَنْ قَالَ: أَسْرَى بِرُوحِهِ دُونَ جَسَدِهِ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ مَا يُوجِبُ أَنْ يَكُونَ كان دَلِيلاً عَلَى نُبُوَّتِهِ، وَلاَ حُجَّةَ لَهُ عَلَى رِسَالَتِهِ، وَلاَ كَانَ الَّذِينَ أَنْكَرُوا حَقِيقَةَ ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ، وَكَانُوا يَدْفَعُونَ بِهِ عَنْ صِدْقِهِ فِيهِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ مُنْكَرًا عِنْدَهُمْ، وَلاَ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ ذَوِي الْفِطْرَةِ الصَّحِيحَةِ مِنْ بَنِي آدَمَ أَنْ يَرَى الرَّائِي مِنْهُمْ فِي الْمَنَامِ مَا عَلَى مَسِيرَةِ سَنَةٍ، فَكَيْفَ مَا هُوَ عَلَى مَسِيرَةِ شَهْرٍ أَوْ أَقَلَّ؟"[٣].

هذا والروايات التي أشار إليها الجابري والواردة عن معاوية وعن عائشة ذكرها الطبري، عند من ذكر أن الإسراء كان رؤيا وليس بالجسد وهي:

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: "حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ الأَخْنَسِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ، كَانَ إِذَا سُئِلَ عَنْ مَسْرَى رَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: كَانَتْ رُؤْيَا مِنَ اللَّهِ صَادِقَةً"[٤]

---

[١] – سورة الإسراء، آية ١.

[٢] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٢، ص٣٢٩، الهامش.

[٣] – الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج١٥، ص٢١.

[٤] – المرجع السابق، ج١٥، ص٢١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وعَنْ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي بَعْضُ آلِ أَبِي بَكْرٍ، أَنَّ عَائِشَةَ، كَانَتْ تَقُولُ: "مَا فُقِدَ جَسَدُ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَسْرَى بِرُوحِهِ"[1].

وجمهور العلماء على أن الإسراء كان بالجسد ومن ذلك قول الحافظ أبو نعيم الأصفهاني: "وحقيقة الإسراء، أوضح وأبين من أن يستقصى فيه بآحاد الأخبار، ولورود نص القرآن الكريم، يذكر المسرى، وظاهر القرآن يدل على أنه أسرى ببدنه يقظاناً، إذ لو كان ذلك مناماً على ما ذكرته الزائفة، لما اعترض فيه المشركون، وطعنوا عليه، ونسبوه فيه إلى الاستحالة، فإنه غير مستنكر في الرؤيا -رؤيا المنام- قطع تلك المسافة بين المسجدين، الحرام والأقصى، في حكم ساعة من الليل"[2].

وقول القاضي عياض: "الحق والّذي عليه أكثر الناس، ومعظم السلف، وعامة المتأخرين من الفقهاء، والمحدثين، والمتكلمين: أنه أسرى بجسده -صلّى الله عليه وسلّم- والآثار تدل عليه لمن طالعها، وبحث عنها، ولا يعدل عن ظاهرها إلا بدليل، ولا استحالة في حملها عليه، فيحتاج إلى تأويل"[3].

٦- وعند وصف ليلة القدر قال: "وقيل إن الشمس تطلع في صبيحتها بيضاء لا شعاع لها، ونسبوا في ذلك حديثاً إلى النبي -عليه السلام-. كما نسبوا إليه عن طريق ابن عباس أنه -صلى الله عليه وسلم- قال: "إذا كان ليلة القدر، تَنَزَّلَ الملائكةُ الذين هم سكان سِدرة المنتهى، منهم جبريلُ، ومعهم ألويةٌ يُنصبُ منها لواءٌ على قبري، ولواء على بيت المقدس، ولواء على المسجد

---

[1] – الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج١٥، ص٢١.

[2] – المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، إمتاع الأسماع بما للنبى من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ت: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، ج٨، ص٢٠١.

[3] – المرجع السابق، ج٨، ص ٢٠٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحرام، ولواء على طور سيناء، ولا تدعُ فيها مؤمناً ولا مؤمنةً إلا تُسلِّم عليه، إلا مدمنَ الخمر، وآكِلَ الخنزيرِ، والمتضمِّخ بالزعفران"![1].

والرواية الأولى التي يشير إليها الجابري ذكرها مسلم في صحيحه وأبو يعلى في معجمه والقرطبي في تفسيره وهي كما وردت عند مسلم: عن زر، قال: سمعت أبي بن كعب يقول: "والله الذي لا إله إلا هو إنها لفي رمضان (يحلف ما يستثني) ووالله إني لأعلم أي ليلة هي. هي الليلة التي أمرنا بها رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بقيامها. هي ليلة صبيحة سبع وعشرين. وأمارتها أن تطلع الشمس في صبيحة بيضاء لا شعاع لها"[2].

وأما الرواية الثانية التي ذكرها الجابري، ذكرها القرطبي في تفسيره عن ابن عباس، ولم تذكر في كتب الحديث[3].

٧- عند قوله –تعالى–: ﴿وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾[4] يقول: "في الحديث: "عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "هل تدرون ما الغيبة"؟ قالوا الله ورسوله أعلم. قال: "ذكرك أخاك بما ليس فيه"، قيل له: أرأيت إن كان في أخي ما أقول له قال: "إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته"[5].

والرواية التي اعتمدها الجابري، رواية صحيحة، وهناك العديد من الروايات التي أوردها المفسرون في سياق الآية أحاديث نبوية عديدة قوية تنهى عن الغيبة، وأحاديث أخرى توجب على كل مسلم أن يدافع عن أخيه المسلم إذا ما ذكر في مجلس سوء.

---

[1] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٣، ص١١٢.

[2] – صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح، حديث رقم (٧٦٢)، ص٣٨٣.

[3] – انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٢٠، ص١٣٧

[4] – سورة الحجرات، آية ١٢.

[5] – صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الغيبة، حديث رقم (٢٥٨٩)، ص١٣٩٧، الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٣، ص٣٢١، الهامش.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٨- عند قوله –تعالى–: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾[١] يقول: "المعنى: قولوا: "دخلنا في السلم، وتركنا المحاربة والقتال بقولهم: لا إله إلا الله. وفي الحديث أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوا لا إله إلا الله، عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله"[٢]. وعلى هذا قالوا: الإسلام: القول، والإيمان: العمل[٣].

ويرى الجابري أن معنى أسلمنا أي دخلنا في السلم وتركنا المحاربة والقتال بقولهم: لا إله إلا الله، وهذا خلاف ما قرره الحديث الشريف والذي اعتمده المفسرون في معنى الآية، بالإضافة إلى أن المعنى اللغوي للسلم هو هنا هو ما دون الإيمان، وهو الاعتراف باللسان، وبه تُحقنُ الدَّمُ، حصل معه الاعتقاد أو لم يحصل[٤]، حيث يحقن به الدم ولكن لا يعني ترك المحاربة والقتال.

٩- عند قوله –تعالى–: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[٥] يقول: قالوا: "إن الله أقام رسوله للناس بين العرب يدعوهم وينشر رسالته إلى جميع الناس من بلاد العرب، والدلائل على عموم رسالته من القرآن، كما في سورة الأعراف ﴿قل يأيُّها الناس إنِّي رَسُولُ اللهِ إلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾[٦]، وفي سورة سبأ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾[٧]. وروي عن أبي هريرة أنه قال: كنا جلوساً عند النبي –صلى الله عليه وسلم–، فأنزلت عليه سورة الجمعة، فتلاها،

---

[١] – سورة الحجرات، آية ١٤.

[٢] – صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، حديث رقم (٢٠)، ص٣١-٣٢.

[٣] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٣، ص٣٢١، الهامش.

[٤] – انظر: الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، ص٤٢٣.

[٥] – سورة الجمعة، آية ٤.

[٦] – سورة الأعراف، آية ١٥٨.

[٧] – سورة سبأ، آية ٢٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فلما بلغ ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِم﴾[1] قال له رجل: من هم يا رسول الله؟ قال الراوي: "فلم يراجعه حتى سأل ثلاثاً، وفينا سلمان الفارسي، ووضع رسول الله يده على سلمان، وقال: "لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء"[2]، قالوا: "وهذا وارد مورد التفسير لقوله –تعالى–: ﴿وَآخَرِينَ﴾..."[3].

وهذا "الحديث لا يبدو تفسيراً حاسماً للجملةِ ولا حاصراً للفئات التي ذكرت الآيات أنهم لما يلحقوا بهم، وكل ما يمكن أن يفيده الحديث هو بشرى تحققت باعتناق أهل فارس الدين الإسلامي في جملة من اعتنقه من العرب وغير العرب"[4].

وهذا الحديث من الأحاديث الصحيحة الواردة عند البخاري ومسلم، فلا مانع من الاستشهاد بها في تفسير الآيات القرآنية.

المبحث الثالث

ربط النص بالسيرة النبوية وأثرها في بيان الدلالة السياقية عند الجابري

يرى الجابري أنه لا بد من تفسير القرآن وترتيبه بالنظر إلى السيرة النبوية وذلك؛ ليطابق بين مسار التنزيل ومسيرة الدعوة، ويظهر ذلك جلياً في جميع سور القرآن التي فسرها الجابري، ومن الأمثلة على ذلك:

---

[1] – سورة الجمعة، آية ٣.

[2] – صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الجمعة، حديث رقم (٤٨٩٧)، ص٩٦٤، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب فضل فارس، حديث رقم (٢٥٤٦)، ص١٣٧٨.

[3] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٣، ص٣٣٩، الهامش.

[4] – دروزة، التفسير الحديث، ج٧، ص٣٣١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١- عند بيان سورة "الكافرون" يذكر رواية عن ابن اسحاق في "السيرة" أن رجالاً من كبار قريش اعترضوا الرسول –صلى الله عليه وسلم–، وهو يطوف بالكعبة فقالوا: "يا محمد، هلمَّ فلنعبد ما تعبد، وتعبد ما نعبد، فنشترك نحن وأنت في الأمر، فإن كان الذي تعبد خيراً مما نعبد، كنا قد أخذنا بحظنا منه، وإن كان ما نعبد خيراً مما تعبد، كنت قد أخذت بحظك منه"[١].

ثم يقول: "وهذه الرواية، إن صحت، والغالب أنها صحيحة، تنسجم مع سياق السور السابقة فضلاً عن أنها تعكس فعلاً "عقلية" كبار قريش التجارية: لقد كانوا تجاراً وكانوا يمارسون ديانتها بوصفها جزءاً من تجارتهم. فما كان يهمهم من الأصنام هو المنافع الاقتصادية التي كانوا يجنونها من حج القبائل العربية إلى مكة وتقديم الهدايا إلى أصنامها"[٢].

وسبقه بهذا القول دروزة حيث يرى "بأن الرواية محتملة الصحة على ما تلهمه روح الآيات، ويؤيدها آية سورة القلم: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾[٣]"[٤].

وهذه الرواية كما وصفها ابن حجر في إسنادها أبو خلف عبد الله بن عيسى، وهو ضعيف، وصححها الجابري لإنسجامها مع سياق السورة ولإنها تعكس عقلية قريش التجارية فقط وهذا يخالف قواعد الجرح والتعديل التي اتبعها علماء المسلمين في الحكم على الروايات من حيث الصحة والضعف.

---

[١] – أخرجها الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج٣٠، ص٤٠٤، وابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم، حديث رقم (٢٠٠٧٩)، ج٧، ص٥٧٤، وقال عنه ابن حجر: وفي إسناده أبو خلف عبد الله بن عيسى وهو ضعيف، وابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٣٦٢.

[٢] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٧٢.

[٣] – سورة القلم، آية ٩.

[٤] – دروزة، التفسير الحديث، ج٢، ص٢٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢- وفي بيان سورة ص نقل عن ابن سعد عن الزهري قوله: "دعا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إلى الإسلام سراً وجهراً، فاستجاب لله من شاء من أحداث الرجال (شبان) وضعفاء الناس حتى كثر من آمن به، وكفار قريش غير منكرين لما يقول. فكان إذا مر عليهم في مجالسهم يشيرون إليه: إن غلام بني عبد المطلب لَيُكَلَّمُ من السماء! فكان ذلك حتى عاب الله آلهتهم التي يعبدونها دونه، وذكر هلاك آبائهم الذين ماتوا على الكفر، فشنفوا لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– (حقدوا عليه) عند ذلك، وعادوه"[١][٢].

٣- وعند قوله –تعالى–: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[٣] يقول: "تشير هذه الآية إلى البلبلة التي حصلت عند هزيمة المسلمين يوم أحد، فقد سقط الرسول في أحدى الحفر التي حفرها المشركون ليسقط فيها جنود المسلمين فأغمي عليه وأخرجه منها علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– بمساعدة بعض الصحابة. وأشيع بأن الرسول –صلى الله عليه وسلم– قد قتل، فصمد بعض الصحابة وأعلن بعض المسلمين الجدد ردتهم، وخاصة المنافقين ومن كان على صلة بهم...الخ. وواضح أن الآيات أعلاه تتحدث عن هذا الموضوع"[٤].

وهذه الرواية لم ترد في كتب الصحاح وإنما ذكرها الواحدي في أسباب النزول، بالإضافة إلى أن أسلوب الآية عام يتبادر منه أنها تتمة للعتاب الذي احتوته الآية الأولى للذين انهزموا[٥].

---

[١] – ابن سعد، الطبقات الكبرى، دار صادر، دار بيروت، بيروت، ١٣٨٠هـ– ١٩٦٠م، ذكر دعاء رسول الله – صلى الله عليه وسلم– الناس إلى الإسلام، ج١، ص١٩٩.

[٢] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٢١١.

[٣] – سورة آل عمران، ١٤٤.

[٤] – الواحدي، أسباب النزول، ص٨٩، الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٣، ص١٥٢، الهامش.

[٥] – انظر: دروزة، التفسير الحديث، ج٧، ص٢٤٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والرواية الواردة عند الواحدي والقرطبي لم يذكر فيها ردة أحد من المسلمين وإنما ذكرت انهزام المسلمين وتفرقهم يوم أحد وقال القرطبي بعد ذكر سبب نزول الآية: "فهذه الآية من تتمة العتاب مع المنهزمين، أي لم يكن لهم الانهزام وإن قتل محمد، والنبوة لا تدرأ الموت، والأديان لا تزول بموت الأنبياء"[1].

٤- عند قوله -تعالى-: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾[2] يقول: "بعض الروايات تجعل نزول هذه الآية منفصلاً عن سياق النص وسياق الأحداث، فتربطها بغزوة بدر الثانية، ذلك أن أبا سفيان لما انتهت وقعة أحد صاح في المسلمين أن موعدنا بدر في العام القادم. فلما حل موسم بدر في السنة الموالية تجهز الرسول بجيش لمواجهة أبي سفيان. أما هذا الأخير فقد قرر عدم الذهاب إلى الموعد بسبب الجدب فبعث من يشيع في المدينة أن أبا سفيان قد جهز جيشاً عظيماً وأنه آت لميعاد بدر، وهذا من أجل تخويف المسلمين حتى يتخلوا هم عن الموعد ويحسب عليهم ذلك. غير أن الرسول جهز جيشه وذهب إلى بدر فلم يجد أبا سفيان فاقتصر المسلمون على التعامل مع السوق بالتجارة دون حرب. وقد سمي خروج النبي هذا بـ "غزوة بدر الصغرى"[3].

وذكر هذه الرواية الطبري، والقرطبي[4]، ويذكر دروزة هذه الرواية ورواية أخرى متعلقة بـ تفكير قريش في الكرة مرة أخرى بعد بدر بقصد استئصال المسلمين، وببلوغ الخبر للنبي -صلى اللّه عليه وسلم- ومسارعته للخروج على رأس فريق من أصحابه وبلوغهم حمراء الأسد حيث وجدوا

---

[1] - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٤، ص٢٢٢.

[2] - سورة آل عمران، آية ١٤٤.

[3] - الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٣، ص١٥٦، الهامش.

[4] - الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، ج٤، ص٢٢٨-٢٢٩، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٤، ص٢٧٩.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

قريشا قد انصرفوا ورجح هذه الرواية، ثم قال: "وروح الآيات وفحواها يلهمان أنها في صدد مشهد جهادي فور وقعة أحد وما زالت مرارة الوقعة وجراحها شديدة الأثر في المسلمين. وهذا مما يتوافق مع الرواية الأولى ومع الآيات أكثر وإن كان هذا لا يمنع أن تكون قريش قد هتفوا بموعد بدر للسنة القابلة حينما انصرفوا من أحد ثم فكروا في الكرّة.

والمتبادر أن الآيات لم تنزل لحدتها، وليست منفصلة عن سابقاتها، وكلمة الَّذِينَ متصلة نظماً بكلمة الْمُؤْمِنِينَ التي كانت خاتمة الآيات السابقة وأن السلسلة كلها نزلت دفعة واحدة عقب أحداث وقعة أحد ومشاهدها، وكل ما هناك أن هذه الآيات احتوت التنويه باستجابة المؤمنين لدعوة النبي وخروجهم معه رغم ما أصابهم من قرح، وهو ما جعل الرواة يروون أنها نزلت في ذلك"[1].

والآيات متناسبة مع سبب نزولها والأحداث التي حصلت في زمانها، ولا يوجد مانع من ربطها بهذه الحادثة وليس كما يقول الجابري.

٥- عند قوله –تعالى–: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾[2] ذكر رواية عن ابن اسحاق هي: "دخل رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بيت المدراس على جماعة من يهود فدعاهم إلى الله فقال له بعضهم: على أي دين أنت يا محمد؟ قال على ملة إبراهيم ودينه قالا: فإن إبراهيم كان يهودياً. فقال لهما رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فهلم إلى التوراة، فهي بيننا وبينكم فأبيا عليه. فأنزل الله –تعالى– فيهم الآية أعلاه[3].

وهذه الرواية ذكرها ابو حيان، والقرطبي، والثعالبي والواحدي في سبب نزول قوله –تعالى–: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ

---

[1] – دروزة، التفسير الحديث، ج٧، ص٢٧١.

[2] – سورة النساء، آية ٤٤.

[3] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٣، ص٢٢٣، الهامش.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾[1]، والمفسرون مثل الطبري، والقرطبي، وابو حيان يرون أن هذه الآية نزلت في اليهود أو في رفاعة بن زيد بن السائب اليهودي كان إذا كلَّم الرسول لوى لسانه[2].

وهنا كما يلاحظ ينقل الجابري سبب نزول آية لآية أخرى، فسبب النزول الذي ذكره هنا هو لآية من سورة آل عمران وليس لآية النساء، مما يؤدي إلى الفهم الخاطي للآية، ويدل على عدم تحري الدقة في نقل أسباب النزول.

٦- عند قوله –تعالى–: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾[3]، ذكر رواية أوردها الطبري عن ابن عباس ذكر فيها أن هذه الآية تشير إلى "عبد الرحمن بن عوف وأصحاب له أتوا النبي –صلى الله عليه وسلم–، فقالوا: يا رسول الله، كنا في عزّ ونحن مشركون (قبل إسلامهم في مكة)، فلما آمنا صرنا أذلة! فقال: "إني أمرتُ بالعفو فلا تقاتلوا" فلما حولهم الله إلى المدينة أمروا بالقتال فكفوا"[4].

هذه الرواية ذكرها الواحدي عن الكلبي وذكر فيها من أسماء الصحابة الذين نزلت فيهم عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الأسود وقدامة بن مظعون وسعد بن أبي وقاص، وحال هؤلاء الصحابة وتاريخهم يرفض أن يكونوا قد صدر منهم هذا القول أو رفضوا القتال وكفوا عنه، لأنهم كانوا لأوامر الله ممتثلين سامعين طائعين.

---

[1] – سورة آل عمران، آية ٢٣، أبو حيان، البحر المحيط، ج٣، ص٨٠–٨١، والقرطبي، الجامع لإحكام القرآن، ج، ص٥٠، والثعالبي، عبد الرحمن بن مخلوف، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ت: محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، صيدا– بيروت، ط١، ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م، ج١، ص٢٣٩، والواحدي أسباب النزول، ص٦٣.

[2] – انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج٥، ص١٤٠، والقرطبي، الجامع لإحكام القرآن، ج٥، ص٢٤٢، وأبو حيان، البحر المحيط، ج٣، ص٦٥٧.

[3] – سور النساء، آية ٧٧.

[4] – النسائي، سنن النسائي، كتاب الجهاد، باب وجوب الجهاد، حديث رقم: (٣٠٨٦)، وقال: صحيح الإسناد، والواحدي، أسباب النزول، ص١١٦، الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٣، ص٢٢٩، الهامش.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والقرطبي على أن المقصود فيها: "قال مجاهد: هم يهود، قال الحسن: هي في المؤمنين، لقوله: (يَخْشَوْنَ النَّاسَ) أي مشركي مكة (كَخَشْيَةِ اللَّهِ) فهي على ما طبع عليه البشر من المخافة لا على المخالفة، قال السدي: هم قوم أسلموا قبل فرض القتال فلما فرض كرهوه، وقيل: هو وصف للمنافقين، والمعنى يخشون القتل من المشركين كما يخشون الموت من الله"[1].

ومن قال هي في المؤمنين وجهها بقوله: "قاله جماعة من المؤمنين لم يكونوا راسخين في العلم قالوه خوفًا وجبنًا لا اعتقادًا، ثم تابوا، وأهل الإيمان يتفاضلون في الإيمان.

وقيل: هم قوم كانوا مؤمنين فلمّا فرض عليهم القتال نافقوا من الجبن وتخلّفوا عن الجهاد"[2].

٧- عند قوله –تعالى–: ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾[3] يذكر رواية عن ابن عباس أنه قال: "كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قد حاصرهم حتى بلغ منهم كل مبلغ فأعطوه ما أراد منهم فصالحهم على أن يحقن لهم دماءهم وأن يخرجهم من أرضهم وأوطانهم ويسيرهم إلى أذرعات الشام وجعل لكل ثلاثة منهم بعيراً وسقاء". لم يقتلهم مع أنه العزيز القوي، ولكن فاوضهم على الجلاء وذلك تدبير حكيم"[4].

وهذه الرواية ذكرها الطبري[5].

٨- عند قوله –تعالى–: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾[6] يذكر رواية تشير إلى ما حدث من نقاش حول قطع النخل عند محاصرة النبي –عليه السلام– لبني النضير، فقد روي "أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لما قطع نخل

---

[1] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٥، ص٢٨١.

[2] – البغوي، معالم التنزيل، ج٢، ص٢٥١.

[3] – سورة الحشر، آية ٣.

[4] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٣، ص٢٨١، الهامش.

[5] – الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج٢٨، ص٣٩.

[6] – سورة الحشر، آية ٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بني النضير وحرقها قالت بنو النضير لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– إنك كنت تنهى عن الفساد وتعيبه فما بالك تقطع نخلنا وتحرقها، فأنزل الله هذه الآية فأخبرهم أن ما قطع من ذلك رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أو ترك فعن أمر الله فعل[1]. وقال آخرون بل نزل ذلك لاختلاف كان من المسلمين في قطعها وتركها..."[2] ثم يقول: "ونحن نرى أنه يمكن الجمع بين الروايتين في هذه النازلة، فالواحدة منهما تكمل الأخرى"[3].

ذكر هذه الرواية الطبري، والقرطبي، والواحدي، والسيوطي، والبخاري، ومسلم...[4].

المبحث الرابع

القراءات القرآنية وأثرها في بيان الدلالة السياقية عند الجابري

اهتم المفسرون بذكر القراءات القرآنية في تفاسيرهم وذلك لما فيها من زيادة إيضاح وبيان ولما فيها من توضيح أحكام شرعية وتأكيدها للناس، ولكن الجابري لم يهتم بهذا الجانب كثيراً، ويظهر ذلك من خلال تفسيره بحيث إنه لم يذكر من القراءات إلا الشيء القليل، معتمداً على القراءات الصحيحة والشاذة سواء من غير تفريق بينها، ومن الأمثلة على ذلك:

---

[1] – الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج٢٨، ص٤١.

[2] – المرجع السابق، ج٢٨، ص٤١.

[3] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٣، ص٢٨١، الهامش.

[4] – الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج٢٨، ص٤٠–٤١، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٨، ص٨، والواحدي، أسباب النزول، ص٢٧٩، والسيوطي، جلال الدين، لباب النقول في اسباب النزول، دار إحياء العلوم، بيروت، ط١، ١٩٧٨م، ص٢٠٨، وصحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله ما قطعتم من لينة، حديث رقم (٤٨٨٤)، ص٩٦٠، وصحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب جواز قطع أشجار الكفار وتحريقها، حديث رقم (١٧٤٦)، ص٩٥٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١- عند بيانه لسورة العصر يقول: "روي أن علياً بن أبي طالب كان يقرأ الآية كما يلي: "والعصر ونوائب الدهر، إن الإنسان لفي خسر، وإنه فيه إلى آخر الدهر"، وكأنه يحكي حاله بعد تعيين عثمان خليفة![١][٢].

وجاء في المستدرك: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ[٣]، وهذه القراءة لم ترد مع القراءات المتواترة.

٢- وعند بيان سورة الإخلاص يقول: "فبخصوص كلمة ﴿قل﴾ التي هي أول كلمة في السورة كما هي مدونة في المصحف، هناك من يثبتها وهناك من يحذفها: فقد روي أن أبيّ وابن مسعود قرآ السورة بغير ﴿قل﴾ هكذا: ﴿هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ...﴾، وروي أن النبي قرأ ﴿اللَّهُ أَحَدٌ﴾ بغير ﴿قُلْ هُوَ﴾. وهناك من قرأ: "قل هو الله الواحد". واختلفوا في "أحد" هل هو بالتنوين أم بغيره"[٤].

ثم ينقل قول الرازي حول الموضوع فيقول: "وعلق الرازي على هذا الاختلاف فقال: "اعلم أنهم أجمعوا على أنه لا بد في سورة: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾[٥] من "قل" وأجمعوا على أنه لا يجوز لفظ قل في سورة ﴿تَبَّتْ يَدَا﴾[٦]، وأما في هذه السورة فقد اختلفوا"، وأضاف: "فمن أثبت قل" قال: السبب فيه بيان أن النظم ليس في مقدوره، بل يحكي كل ما يقال له، ومن حذفه قال: لئلا يتوهم أن

---

[١] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٦٢.

[٢] – وقد جاءت هذه الرواية عن علي –رضي الله عنه– من طريق عمرو بن ذي مر فأخرجها الطبري في تفسيره ٢٩٠/٣٠؛ والحاكم في المستدرك ٥٨٢/٢، رقم ٣٩٧١ وعزاها السيوطي إلى عبد بن حميد وابن أبي داود في المصاحف، والدر المنثور ٣٩٢/٦، كلهم من طريق عمرو بن ذي مر الهمداني الكوفي وهو مجهول كما ذكر ذلك ابن عدي والبخاري ميزان الاعتدال ٣٥٤/٥، والقاري، شم العوارض في ذم الروافض، ص٨٤.

[٣] – الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج٢، ص٥٣٤.

[٤] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ٨٧.

[٥] – سورة الكافرون، آية ١.

[٦] – سورة المسد، آية ١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ذلك ما كان معلوماً للنبي –عليه الصلاة والسلام–"[1]. ثم يقول الجابري بمعنى أن إثبات "قل" لازم؛ لأن النبي –صلى الله عليه وسلم– ليس في مقدوره تعديل أو تغيير نظم الكلام في القرآن؛ لأنه وحي كله، معنى ولفظاً. أما عدم إثباتها فمن أجل أن لا يتوهم السامع أن النبي لم يكن يعرف أن ﴿اللَّهُ أَحَدٌ...﴾ قبل نزول هذه السورة"[2].

والقرطبي رد على كل من أسقط من كلام الله شيئاً أو غير الكلام بكلام آخر بقوله: "وأسقط من كلام الله "قُلْ هُوَ" وغيرَّ "أَحَدٌ" فقرأ: الله الواحد الصمد، وإسقاط ما أسقطه نفي له وكفر، ومن كفر بحرف من القرآن فقد كفر به كله وأبطل معنى الآية؛ لأن أهل التفسير قالوا: نزلت الآية جوابا لأهل الشرك لما قالوا لرسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: "صف لنا ربك، أمن ذهب أم من نحاس أم من صفر؟ فقال الله –جل وعز– رداً عليهم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[3] ففي" هُوَ" دلالة على موضع الرد ومكان الجواب، فإذا سقط بطل معنى الآية، ووضح الافتراء على الله –عز وجل–، والتكذيب لرسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–"[4].

٣- وعند بيان سورة الفاتحة يذكر قول الزمخشري: "قُرِىء: ملِك يوم الدين، ومالك، وملك، بتخفيف اللام. وقرأ أبو حنيفة: مَلَكَ يوم الدين، بلفظ الفعل ونصب اليوم، وقرأ أبو هريرة: مالكَ بالنصب. وقرأ غيره: مَلَكَ، وهو نصب على المدح؛ ومنهم من قرأ: مالكٌ، بالرفع. وملِك هو الاختيار (اختيار الزمخشري)؛ لأنه قراءة أهل الحرمين، ولقوله: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾[5]، ولقوله: ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾[6]؛ ولأن المُلك يعم، والمِلك يخص"[7].

---

[1] – الرازي، مفاتيح الغيب، ج٣٢، ص٣٥٩.

[2] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٨٧.

[3] – سورة الإخلاص، آية ١.

[4] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١، ص٨٥.

[5] – سورة غافر، آية ١٦.

[6] –سورة الناس، آية ٢.

[7] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٩٠، الهامش.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والقراءات الصحيحة المتواترة عن القراء هي: ﴿مالك يوم الدين﴾[1] بالألف وقرأ بها عاصم والكسائي ويعقوب وخلف، وقرأ الباقون بغير ألف: ﴿ملك يوم الدين﴾[2]، وليس في هذا الموضع من المتواتر إلا هذان الوجهان، وما عداهما فقد اعتبره العلماء من القراءات الشاذة التي لا تصح.

٤- عند قوله –تعالى–: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾[3] يقول: "اختلفوا في قراءة هذه الكلمة: بعضهم قرأها "حامية" (ابن مسعود وطلحة وابن عمر وابن عمرو والحسن). وقرأ ابن عباس: "حمئة". قالوا: "كان ابن عباس عند معاوية؛ فقرأ معاوية: حامية، فقال ابن عباس: حمئة. فقال معاوية لعبد الله بن عمرو: كيف تقرأ؟ قال: كما يقرأ أمير المؤمنين، ثم توجه إلى كعب الأحبار؟ كيف تجد الشمس تغرب؟ قال: في ماء وطين، كذلك نجده في التوراة" (أي حمئة)[4].

وهذه القراءة هي من القراءات العشر المتواترة حيث قرأ ابن عامر وأبو بكر وحمزة والكسائي ﴿في عين حامية﴾ بالف من غير همز والباقون بغير الف مع الهمز[5].

٥- عند قوله –تعالى–: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾[6] يقول: "قرىء بالفتح وعن ابن عباس: "أي لتركَبَنَّ يا محمد حالاً بعد حال"[7].

---

[1] – سورة الفاتحة، آية ٤.

[2] – القاضي، عبد الفتاح عبد الغني، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط٢، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، ص١٦.

[3] – سورة الكهف، آية ٨٦.

[4] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٢، ص٢١٤-٢١٥، الهامش.

[5] – الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد، التيسير في القراءات السبع، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، ص١٠٠، ومكرم وعمر، معجم القراءات القرآنية، مطبوعات جامعة الكويت، ط١، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م، ج٤، ص٩-١٠.

[6] – سورة الإنشقاق، آية ١٩.

[7] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٢، ص٣٠٢، الهامش.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والاختلاف الوارد في ﴿لتركبن﴾ من القراءات العشر المتواترة حيث قرأها ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف بفتح الباء على خطاب الواحد روي فيه خطاب الإنسان المتقدم الذكر أي لتركبن هولا بعد هول وافقهم ابن محيصن والأعمش والباقون بضمها على خطاب الجمع روعي فيها معنى الإنسان إذ المراد به الجنس وضمة الباء تدل على واو الجمع[١].

٦- عند قوله -تعالى-: ﴿أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾[٢] يقول: اختلف المفسرون في تفسير هذا الجزء من الآية، فذهب معظمهم إلى أن معنى "ييأس" هو "يتبين". وذكر بعضهم أن ابن عباس سئل عن معنى "ييأس" هنا، فقال: "أظن أن الكاتب كتبها وهو ناعس"، أنه كان في الخط يَأْسَ، فزاد الكاتب سنة واحدة، فصار ييأس، فقرىء ييأس. ونحن نرى أن معنى الآية كما يلي: ﴿أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ -(من انتظار استجابة قريش للدعوة المحمدية، وهم يعلمون)- ﴿أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾، ولكن اقتضت حكمته أن لا يفعل، كما بين ذلك في مواطن أخرى![٣].

ورد الرازي على هذه الرواية المنسوبة لابن عباس فقال: "وهذا القول بعيد جداً؛ لأنه يقتضي كون القرآن محلاً للتحريف والتصحيف وذلك يخرجه عن كونه حجة"[٤].

وقال الزمخشري: "وهذا ونحوه مما لا يصدق في كتاب اللّه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وكيف يخفى مثل هذا حتى يبقى ثابتا بين دفتي الإمام. وكان متقلباً في أيدى أولئك الأعلام المحتاطين في دين اللّه المهيمنين عليه لا يغفلون عن جلائله ودقائقه، خصوصاً عن القانون الذي إليه المرجع، والقاعدة التي عليها البناء، وهذه واللّه فرية ما فيها مرية"[٥].

---

[١] – البناء، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر، ت: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، ص٥٧٧.

[٢] – سورة الرعد، آية ٣١.

[٣] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٢، ص٣٢٣، الهامش.

[٤] – الرازي، مفاتيح الغيب، ج١٠، ص٥٥.

[٥] – الزمخشري، الكشاف، ج٢، ص٥١٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والجابري نقل قول المفسرين ولم ينقل ردهم على هذه الرواية ولم يراع ما يترتب على مثل هذه الروايات من القول بتحريف القرآن وإعطاء الفرصة للطاعنين في القرآن.

ومن القراءات الواردة في (أفلم ييأس) اختلف فيه عن البزي فأبو ربيعة من عامة طرق أبي ربيعة بتقديم الهمزة إلى موضع الياء وتأخير الياء إلى موضع الهمزة ثم يبدل الهمزة ألفاً وافقه المطوعي عن الأعمش في سورة الرعد وإنما جاز إبدال الهمزة ألفاً لسكونها بعد فتحة كرأس وكأس وإن لم يكن من أصله ذلك وروى الآخرون عن أبي ربيعة وابن الحباب كالباقين بالهمزة بعد الياء الساكنة من غير تأخير على الأصل فإن الياء من يئس فاء والهمزة عين[1].

٧- عند قوله –تعالى–: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾[2] يقول: "وردت قراءات عديدة منها "أمرنا" بتخفيف الميم (من الأمر)، ومنها بتشديدها (من الإمارة)، أي جعلناهم حكاماً عليها. ففي القرطبي: قرأ أبو عثمان النَّهْدِيّ وأبو رجاء وأبو العالية، والربيع ومجاهد والحسن "أمَّرْنا" بالتشديد، وهي قراءة علي –رضي الله عنه–؛ أي سلطنا شرارها فعصوا فيها، فإذا فعلوا ذلك أهلكناهم. وقال أبو عثمان النهدي "أمّرنا" بتشديد الميم، جعلناهم أمراء مسلَّطين؛ وقاله ابن عزيز: وتأمّر عليهم، تسلط عليهم... وهذه الآية متصلة، هي وما بعدها، بما قبلها: فالخطاب إلى قريش متصل كما هو واضح"[3].

والقراءات الواردة فيها هي: قرأ يعقوب: ﴿آمَرْنا مترفيها﴾ بالمد، وقرأ الباقون: ﴿أَمَرْنا مترفيها﴾، وقد تواتر إسناد هاتين القراءتين، ولكن ثمة وجه ثالث قرئت به هذه الآية واشتهر عند العلماء، ولكنه لم يتواتر إسناداً، وقد قرأ به ابن عباس وأبو عثمان النهدي وزيد بن علي وأبو العالية وعلي والحسن والباقر ومجاهد بن جعفر ومحمد بن علي، كما نسبت هذه القراءة إلى عاصم وأبي عمرو البصري، وقد أشرت إلى هذه القراءة وهي شاذة إسناداً؛ لاشتهارها بين العلماء، ولأنهم

---

[1] – البناء، إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر، ص٣٣٤.

[2] – سورة الإسراء، آية ١٦.

[3] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٢، ص٣٣٠–٣٣١، الهامش.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يستأنسون بها في مواضع التفسير، فيكون المعنى أن الله –سبحانه وتعالى– يسلط شرار القرى على دهمائها فيعصون الله، فإذا فعلوا ذلك أهلكهم الله وذلك منه –سبحانه– تحذير للأمة أن تجتهد في تولية الأخيار، وصرف الأشرار[١].

٨- عند قوله –تعالى–: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾[٢] يقول: "أي لا تجاوزوا البيت بمناسك الحج والعمرة. وفي قراءة أخرى: "وأقيموا الحج والعمرة إلى البيت، وأنه قد ذكرت هذه القراءة لابن عباس فأقرها"[٣].

وهذا القول عبارة عن رواية لابن مسعود ذكره البيهقي في سننه قال فيه: "عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: "أُمِرْتُمْ بِإِقَامَةِ أَرْبَعٍ أَقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَآتُوا الزَّكَاةَ، وَأَقِيمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ إِلَى الْبَيْتِ، وَالْحَجُّ الْحَجُّ الأَكْبَرُ وَالْعُمْرَةُ الْحَجُّ الأَصْغَرُ"[٤].

وعلى هذا فإنها تعتبر قراءة شاذة أو تفسيرية حيث قال عنها أبو حيان: "وينبغي أن يحمل هذا كله على التفسير؛ لأنه مخالف لسواد المصحف الذي أجمع عليه المسلمون"[٥].

٩- عند قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾[٦] يقول: "في قراءة أخرى: "ولا تحسبن"، أي الخطاب إلى الرسول..."[٧].

هذا وقرأ ابن عامر وحفص وحمزة وأبو جعفر بياء الغيب مع فتح السين، وشعبة بتاء الخطاب مع فتح السين، والباقون بتاء الخطاب مع كسر السين[٨]، وكلها متواترة.

---

[١] – مكرم وعمر، معجم القراءات القرآنية، ج٣، ص٣١٣-٣١٤، والحبش، محمد، القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، ص٣٢٧.

[٢] – سورة البقرة، آية ١٩٦.

[٣] – مكرم وعمر، معجم القراءات القرآنية، ج١، ص١٥٠، الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٣، ص٦٩، الهامش.

[٤] – البيهقي، السنن الكبرى، أبواب وقت الحج والعمرة، باب من قال بوجوب العمرة استدلالاً، حديث رقم (٨٨٤٦)، ج٤، ص٥٦١.

[٥] – أبو حيان، البحر المحيط، ج٢، ص٢٥٥.

[٦] – سورة الأنفال، آية ٥٩.

[٧] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٣، ص١٢٤، الهامش.

[٨] – القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر، ص٢٠٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٠- عند قوله –تعالى–: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[١] يقول: "في قراءة: (أن يَغُلَّ) بفتح الياء وضم الغين، بمعنى "يخون" وفي أخرى (أن يُغَلّ) بضم الياء وفتح الغين بمعنى أن يخونه أصحابه، وهذا أقرب إلى السياق، إشارة إلى الذين تهافتوا على الغنائم في أحد ينهبون ويستحوذون...الخ، والآية التالية ترجح هذا المعنى. وقد ذكر الزمخشري أن الآية "نزلت في غنائم أحد حين ترك الرماة المركز وطلبوا الغنيمة وقالوا: نخشى أن يقول رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: من أخذ شيئاً فهو له وأن لا يقسم الغنائم كما لم يقسم يوم بدر، فقال لهم النبي –صلى الله عليه وسلم– ألم أعهد إليكم أن لا تتركوا المركز حتى يأتيكم أمري، فقالوا: تركنا بقية إخواننا وقوفاً، فقال الرسول –صلى الله عليه وسلم–: بل ظننتم أنا نغل ولا نقسم لكم". وواضح أن نص هذه الرواية يصلح للقراءتين معاً"[٢].

والقراءات المتواترة فيها هي: ﴿أن يَغُلَّ﴾ بفتح الياء وضم الغين وهي قرأة ابن كثير وأبو عمرو وعاصم، فيكون المعنى: أي ما كان لنبي أن يخون أصحابه فيما أفاء الله عليهم[٣].

وقرأ الباقون ﴿أن يُغَلَّ﴾ بضم الياء وفتح الغين، أي ما كان لنبي أن يغله أصحابه أي يخونوه، ثم أسقط (الأصحاب) فبقي الفعل غير مسمى فاعله وتأويله ما كان لنبي أن يخان[٤].

١١- وفي سورة البينة: كلمة رسولٌ يقول: "بدل من البينة، وفي قراءة عبد الله: "رسولاً" حالاً من البينة"[٥].

وهذه القراءة ذكرها القرطبي وأبو حيان، ونسباها لأُبي وابن مسعود، والجمهور على الرفع[٦].

---

[١] – سورة آل عمران، آية ١٦١.

[٢] – الجابري ، فهم القرآن الحكيم، ج٣، ص١٥٤، الهامش.

[٣] – انظر: الحبش، القراءات المتواترة، ص٢٧٢.

[٤] – المرجع السابق، ص٢٧٣.

[٥] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٣، ص٢٧٦.

[٦] – انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٢٠، ص١٤٤، أبو حيان، البحر المحيط، ج١٠، ص٥١٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٢- وعند قوله –تعالى–: ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾[١] يقول: "أي دين الملة القيمة. وقرىء: "وذلك الدين القيمة" على تأويل الدين بالملة"[٢].

ذكرها الطبري، وأبو حيان، والقرطبي مع حذف الهاء من القيمة، ونسبوها لعبد الله[٣].

١٣- عند قوله –تعالى–: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّه﴾[٤] يقول: وقرأ ابن مسعود: "إلا أن يعبدوا"، بمعنى: بأن يعبدوا"[٥].

ذكرها القرطبي والرازي ونسبوها لعبد الله[٦].

١٤- عند قوله –تعالى–: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[٧] يقول: "قرأ نافع: "البريئة" بالهمز؛ والقرّاء على التخفيف. والنبيّ، والبرية: مما استمر الاستعمال على تخفيفه ورفض الأصل وقرىء: "خيار البرية" جمع خير، كجياد وطياب: في جمع جيد وطيب"[٨].

والقراءات المتواترة فيها هي: "البريئة" في الموضعين قرأ نافع وابن ذكوان بياء ساكنة بعد الراء وبعد الياء همزة مفتوحة، والباقون بياء مشددة مفتوحة بعد الراء بقلب الهمزة ياء وإدغام الياء قبلها فيها[٩]، وذكر أبو حيان فيها قراءة حميد وعامر بن عبد الواحد "خيار البرية" وهي شاذة[١٠].

---

[١] – سورة البينة، آية ٥.

[٢] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٣، ص٢٧٧.

[٣] – انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج٢٤، ص٣١٩، وأبو حيان، البحر المحيط، ج١٠، ص٥١٩، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٢٠، ص١٤٤.

[٤] – سورة البينة، آية ٥.

[٥] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٣، ص٢٧٧.

[٦] – انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٢٠، ص١٤٤، والرازي، مفاتيح الغيب، ج٣٢، ص٤٤.

[٧] – سورة البينة، آية ٦–٧.

[٨] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٣، ص٢٧٧.

[٩] – انظر: القاضي، البدور الزاهرة، ص٤٨١.

[١٠] – انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج١٠، ص٥٢٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٥- عند كلمة فرضناها من قوله –تعالى–: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[١] يقول: "وهناك قراءتان لقوله تعالى: ﴿فرضناها﴾: بالتخفيف وبالتشديد"[٢].

ثم يذكر قول الطبري: "وأما قوله: "وفرضناها" فإن القرّاء اختلفت في قراءته، فقرأه بعض قرّاء الحجاز والبصرة: "وَفَرَّضْناها" بالتخفيف ويتأوّلونه: وفصّلناها ونزّلنا فيها فرائض مختلفة" (والمقصود أحكاماً مختلفة، منها ما هو في العقيدة، ومنها ما في الشريعة)"[٣].

ولقد أضاف الجابري لفظ "بالتخفيف" بعد كلمة "وَفَرَّضْناها" وهي لم تذكر في نص الطبري، وكلام الطبري هنا عن التشديد وليس عن التخفيف حيث ذكر معناها بالتخفيف بعد ذلك فقال: "وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ وَالشَّامِ: ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾ بِتَخْفِيفِ الرَّاءِ، بِمَعْنَى: أَوْجَبْنَا مَا فِيهَا مِنَ الأَحْكَامِ عَلَيْكُمْ، وَأَلْزَمْنَاكُمُوهُ، وَبَيَّنَّا ذَلِكَ لَكُمْ"[٤].

ثم ذكر رأي القرطبي في معنى الكلمة في قراءة التشديد فقال: "وقرأ أبو عمرو: "وفَرّضناها" بالتشديد أي قطّعناها في الإنزال نُجُماً نُجُماً. والفرض القطع، ومنه فُرْضة القوس. وفرائض الميراث وفرض النفقة"[٥].

ثم يذكر رأي الزمخشري وهو أن "التشديد للمبالغة في الإيجاب وتوكيده أو؛ لأن فيها فرائض شتى"[٦].

ثم يذكر رأي الطبري في القراءتين حيث يقول: "أنهما قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القرّاء، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب. وذلك أن الله قد فصلها، وأنزل فيها ضروباً

---

[١] – سورة النور، آية ١.
[٢] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٣، ص٢٨٦.
[٣] – المرجع السابق، ج٣، ص٢٨٦.
[٤] – الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج١٨، ص٨١–٨٢.
[٥] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٣، ص٢٨٦.
[٦] – المرجع السابق، ج٣، ص٢٨٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

من الأحكام، وأمر فيها ونهى، وفرض على عباده فيها فرائض، ففيها المعنيان كلاهما: التفريض والفرض، فلذلك قلنا بأية القراءتين قرأ القارىء فمصيب الصواب"[١]

أما الجابري فيرجح قراءة التشديد حيث يقول: "ونحن نرجح القراءة بالتشديد؛ لأنها أنسب لمضامين السورة، لأنها تشتمل على أحكام مختلفة في ميادين متنوعة: بعضها في الشريعة وبعضها في العقيدة وأخرى في الأخلاق، الخ، ولكنها مع ذلك تشكل وحدة متكاملة"[٢].

والقراءتان من القراءات المتواترة التي يجب الأخذ بهما والعمل بهما حيث لا يوجد تعارض بين المعنى في حال التخفيف مع المعنى في حال التشديد وبذلك يمكن الجمع بينهما بأن الله فرض علينا أحكاماً مختلفة ومتعددة وألزمنا بالأخذ بها، وعليه فما فعله الجابري غير مقبول.

١٦- عند قوله –تعالى-: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[٣] يقول: "تعددت آراء اللغويين في معنى كلمة (لما) بالتشديد. وأوضح ما قيل بشأنها قراءتها "لَمَّا" بالتنوين، من اللم، نظير قوله تعالى: ﴿أكلاً لمّاً﴾ أي جميعاً... بمعنى: وإن كلَّ ما يجمعون ليوفينهم ربك أعمالهم..."[٤].

والقراءات المتواترة في "وإن كلا لما" هي: قرأ نافع وابن كثير بتخفيف وإن لما. وأبو عمرو والكسائي ويعقوب وخلف بتشديد وإنَّ وتخفيف لما، وابن عامر وحفص وحمزة وأبو جعفر بتشديدهما، وشعبة بتخفيف وإن وتشديد لمَّا[٥].

---

[١] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٣، ص٢٨٦.

[٢] – المرجع السابق، ج٣، ص٢٨٦.

[٣] – سورة هود، آية ١١١.

[٤] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٣٦٢، الهامش،

[٥] – انظر: القاضي، البدور الزاهرة، ص٢٣٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما قراءة "لماً" بالتنوين فهي من القراءات الشاذة حيث بين ذلك النحاس بقوله: "وقال أبو عبيد القاسم بن سلام الأصل ﴿وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾ بالتنوين من لممته لما أي جمعته ثم بنى منه فعلى كما قرىء ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى﴾[1] بغير تنوين وتنوين قال أبو إسحاق القول الذي لا يجوز عندي غيره أن (إن) تكون مخففة من الثقيلة وتكون بمعنى ما مثل ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾[2] وكذا أيضا تشدد على أصلها وتكون بمعنى ما و(لما) بمعنى (إلّا) حكى ذلك الخليل وسيبويه قال أبو جعفر والقراءات الثلاث المخالفات للسواد تكون فيها إن بمعنى ما لا غير وتكون على التفسير؛ لأنه لا يجوز أن يقرأ بما خالف السواد إلا على هذه الجهة"[3].

المبحث الخامس

ربط الآيات ببعضها البعض (السابق باللاحق) وأثرها في بيان الدلالة السياقية عند الجابري

من الأمور التي اهتم بها بعض المفسرين في تفاسيرهم دلالة السياق ومن الأمور المعينة على ذلك ربط السابق باللاحق ومنها ربط السور بعضها ببعض وربط الآيات بعضها ببعض، وذلك لما لها من أهمية في فهم الآيات القرآنية، والجابري كان من الذين اهتموا بربط الآيات بعضها ببعض بما يتناسب مع رأيه الذي قال به، أما السور فلا نجد له اهتمام بذلك، وذلك بسبب ما فعله من ترتيب القرآن حسب النزول، فنتج عنه عدم توافق السور بعضها مع بعض، كما في الترتيب المصحفي ومن الأمثلة الدالة على ذلك:

---

[1] – سورة المؤمنون، آية ٤٤.

[2] – سورة الطارق، آية ٤.

[3] – النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، إعراب القرآن، ت: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط٢، ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م، ج٢، ص٣٠٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١- عند قوله –تعالى–: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾[١]، بعد مناقشة الآراء المعروضة في مسألة الرؤية، يعرض رأيه، فيقول: "أما نحن فنرى أن الذي أدى إلى الانسياق مع هذا النوع من "الكلام" هو الانغلاق في الألفاظ وإهمال السياق. ذلك أن قوله –تعالى–: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[٢]، ليس قولاً مستقلاً معزولاً، بل هو مرتبط بما بعده أعني قوله: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾[٣] فلفظ "ناضرة يقابله لفظ "باسرة" أي ضده(وهو كالحة)، كما إن لفظ "ناظرة" يقابله لفظ "فاقرة" بمعنى: عقاب. ونحن نرى أن انتظار العقاب ضده انتظار الثواب. وإذاً فالسياق التقابلي يقتضي أن يكون مقابل ﴿أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾، هو ﴿إلى ربها ناظرة﴾: "تنتظر ثواب ربها". وهناك من المعتزلة من اقترح قراءة عبارة ﴿إلى ربها ناظرة﴾ هكذا: "آلاء ربها ناظرة"، أي تنتظر نعم ربها! ولكن الانتقال من "إلى" إلى "آلاء" يصعب تبريره، حتى ولو استحضرنا اختلاف القراءات، وعدم التنقيط في الكتابة العربية"[٤].

والجابري هنا يتهم العلماء السابقين بالإنغلاق في الألفاظ وإهمال السياق، وهذا مردود عليه، لوجود التفاسير الكثيرة التي تهتم بالألفاظ ومعانيها، ووجود التفاسير الأخرى التي تهتم بالسياق وربط الآيات ببعضها البعض والسور ببعضها البعض مثل: نظم الدرر للبقاعي...الخ.

ويرى أن تفسير العلماء لقوله –تعالى–: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ بإثبات النظر إلى وجه الله –عز وجل– قول فيه انغلاق وإهمال للسياق ويرى أنه لا بد من مقابلة الألفاظ في الآيات مع بعضها البعض فيقابل لفظ ناضرة بلفظ باسرة ولفظ ناظرة بلفظ فاقرة مع أن المقام هنا هو مقام تفصيل وتنويع وليس مقابلة لفظة بلفظة ولذلك جاز الابتداء بـ (وجوه) مع كونه نكرة[٥].

---

[١] – سورة القيامة، آية ٢٢–٢٥.

[٢] – سورة القيامة، آية ٢٢–٢٣.

[٣] – سورة القيامة، آية ٢٤–٢٥.

[٤] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص١٥٢.

[٥] – انظر: الشوكاني، فتح القدير، ج٥، ص٣٣٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويرى الجابري أن معنى ناظرة أي تنتظر ثواب ربها وهذا القول نقل عن مجاهد وقال عنه ابن كثير: "رواه ابن جرير من غير وجه عن مجاهد، ... "فقد أبعد هذا القائل النجعة، وأبطل فيما ذهب إليه. وأين هو من قوله –تعالى–: ﴿كَلا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾[1] قال الشافعي، رحمه الله: ما حَجَب الفجار إلا وقد عَلم أن الأبرار يرونه –عز وجل–، ثم قد تواترت الأخبار عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بما دل عليه سياق الآية الكريمة، وهي قوله: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾"[2].

وقال عنه القرطبي: "وقول مجاهد إنها بمعنى تنتظر الثواب من ربها ولا يراه شيء من خلقه، فتأويل مدخول، لأن العرب إذا أرادت بالنظر الانتظار قالوا نظرته؛ كما قال –تعالى– : ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ﴾[3]، ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾[4]، و﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾[5] وإذا أرادت به التفكر والتدبر قالوا: نظرت فيه، فأما إذا كان النظر مقرونا بذكر إلى، وذكر الوجه فلا يكون إلا بمعنى الرؤية والعيان"[6].

وفي اللغة تأتي ناظرة من النَّظَرُ: بمعنى تَقْلِيبُ البَصَرِ والبصيرةِ لإدرَاكِ الشيءِ ورؤيَتِهِ، وقد يُرادُ به التَّأَمُّلُ والفَحْصُ، وقد يراد به المعرفةُ الحاصلةُ بعد الفَحْصِ، وهو الرَّوِيَّةُ، واستعمال النَّظَرِ في البَصَرِ أكثرُ عند العامَّةِ، وفي البصيرةِ أكثرُ عند الخاصَّةِ، قال –تعالى– : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ﴾[7].

---

[1] – سورة المطففين، آية ١٥.

[2] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٨، ص٢٨٠.

[3] – سورة الزخرف، آية ٦٦.

[4] – سورة الأعراف، آية ٥٣.

[5] – سورة يس، آية ٤٩.

[6] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٩، ص١٠٩.

[7] – سورة القيامة، آية ٢٢–٢٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والنَّظَـرُ: بمعنـى الانْتِظَـارُ، يقـال: نَظَرْتُـهُ وانْتَظَرْتُـهُ وأَنْظَرْتُـهُ، أي: أَخَّرْتُـهُ. قـال –تعـالى–: ﴿وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾[1].

أما فاقرة التي ذكر الجابري أنها بمعنى عقاب فلم يرد في اللغة ما يدل على هذا المعنى وإنما جاءت من فَقَر وهي: بمعنى المكسورُ الْفِقَارِ، يقال: فَقَرَتْهُ فَاقِرَةٌ، أي داهية تكسر الفِقَارَ، وقيل: هو من الْفُقْرَةِ أي: الحفرة، ومنه قيل لكلّ حفيرة يجتمع فيها الماء: فَقِيرٌ[2].

ويؤيد الجابري رأيه بما اقتراحه المعتزلة من قراءة (آلاء ربها ناظرة) أي تنتظر نعم ربها وللرد على ذلك فنقول إن القراءة القرآنية لا بد أن تكون قراءة متواترة متصلة السند بالنبي –صلى الله عليه وسلم– وليس بالاقتراح.

وذكر البقاعي أن وجه الربط بين الآيتين هو أنه لما ذكر الآخرة التي أعرضوا عنها، ذكر ما يكون فيها بياناً بجهلهم وسفههم وقلة عقلهم، ترهيباً لمن أدبر عنها وترغيباً لمن أقبل عليها لطفاً بهم ورحمة لهم، فذكر أهل النعمة الذين يتنعمون بالنظر لوجهه الكريم، ثم أتبعه أضدادهم من أهل النقمة، وأنهم عن ربهم محجوبون، وإلى أنواع العذاب ناظرون[3].

٢- عند قوله –تعالى–: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾[4] يقول: "جل المفسرين يفهمون هذه الآية خارج السياق، فيقولون إن المقصود: كما أنشأكم أول مرة تعودون، أي تبعثون ليوم الحساب. أي كأنه يرد على منكري البعث! وليس هذا هو موضوع الكلام هنا. وسياق الكلام يدور حول اللباس والعري. أي كما خلقكم عراة عند ميلادكم تعودون عراة: تخرجون عراة من القبر: فريق منكم كان قد اهتدى في الدنيا فهو في الجنة، وفريق كان قد ضل فهو في النار"[5].

---

[1] – سورة هود، آية ١٢٢، انظر الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، ص٨١٢–٨١٣.

[2] – الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، ص٦٤٢.

[3] – انظر: البقاعي، نظم الدرر، ج٨، ٢٥٢– ٢٥٣.

[4] – سورة الأعراف، آية ٢٩.

[5] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٢٢٧، الهامش.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والجابري هنا يرى يتهم المفسرين بفهم الآية خارج السياق ويرى أن سياق الآيات يتحدث عن اللباس، ويفسر الآية (كما بدأكم تعودون) أي تخرجون عراة من القبر، مع أن السياق هنا يتحدث عن الشيطان والتحذير من فتنته قال –تعالى–: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ، وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ، قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ، فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلاَلَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾[1]

وبناء على هذا السياق فسر العلماء الآيات على عدة أوجه منها: كَمَا بَدَأَكُمْ أَشْقِيَاءَ وَسُعَدَاءَ، كَذَلِكَ تُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أو كَمَا خَلَقَكُمْ وَلَمْ تَكُونُوا شَيْئًا تَعُودُونَ بَعْدَ الْفِنَاءِ[2].

ورجح الطبري القول بـ"كَمَا بَدَأَكُمُ اللَّهُ خَلْقًا بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُونُوا شَيْئًا تَعُودُونَ بَعْدَ فَنَائِكُمْ خَلْقًا مِثْلَهُ، يَحْشُرُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ –تَعَالَى– أَمَرَ نَبِيَّهُ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أَنْ يُعْلِمَ بِمَا فِي هَذِهِ الآيَةِ قَوْمًا مُشْرِكِينَ أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالْمَعَادِ وَلاَ يُصَدِّقُونَ بِالْقِيَامَةِ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوهُمْ إِلَى الإِقْرَارِ بِأَنَّ اللَّهَ بَاعِثُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمُثِيبٌ مَنْ أَطَاعَهُ وَمُعَاقِبٌ مَنْ عَصَاهُ، فَقَالَ لَهُ: قُلْ لَهُمْ: أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ، وَأَنْ أَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ، وَأَنِ ادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ، وَأَنْ أَقِرُّوا بِأَنْ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ، فَتَرَكَ ذِكْرَ (وَأَنْ أَقِرُّوا بِأَنْ) كَمَا تَرَكَ ذِكْرَ (أَنْ) مَعَ (أَقِيمُوا)، إِذْ كَانَ فِيمَا ذُكِرَ دَلاَلَةٌ عَلَى مَا حُذِفَ مِنْهُ"[3].

---

[1] – سورة الأعراف، آية ٢٧–٣٠.

[2] – انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج٨، ص١٨٥–١٨٦، وأبو حيان، البحر المحيط، ج٥، ص٣٨.

[3] – الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج٨، ص١٨٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وعلى اعتبار قول الجابري تخرجون عراة من القبر فما هي الفائدة المترتبة على خروجهم عراة من القبر وكيف يمكن أن نربط بين بداية الآية ونهايتها وهي قوله –تعالى–: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، فما هو الرابط بين قل أمر ربي بالقسط، وأن أقيموا وجوهكم، وأن أدعوه مخلصين، وتخرجون عراة من القبر، أيضاً ما هو وجه الربط بين تخرجون عراة من القبر وبين فريقاً هدى وفريق حق عليهم الضلالة.

أيهما أنسب الحديث عن البعث مع أقسام الناس إلى فريق هدى وفريق ضلالة، أم الحديث عن الخروج عراة من القبر مع فريق هدى وفريق ضلالة.

أيضاً هل العبرة تكون بالخروج من القبر عراة أم العبرة بالحديث عن البعث وأحوال الناس في ذلك اليوم؟

إذا المعنى الذي اختار الجابري لا يتناسب مع سياق الآيات ولا يتناسب مع الهدف الذي أنزل من أجله القرآن وهو العبرة والعظة.

٣- عند قوله –تعالى–: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾[١] يقول: "ذهب المفسرون في شرح هذه الآية مذهباً لا يتسق مع أسلوب القرآن في الدعوة والإقناع، والذي جرهم إلى ذلك ما انتقل إليهم من الموروث القديم وأساطير الأولين حول ما نسج حول "دابة" يقال إنها هي التي يبتدىء بها قيام الساعة. ومثل هذا التفكير لا يتسق مع منهج القرآن. ونحن نرى أن الرجوع إلى السياق يغني عن جميع تلك الخزعبلات. فلقد وصف قريش بالصم والعمي: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ﴾[٢]

---

[١] – سورة النمل، آية ٨٢.

[٢] – سورة النمل، آية ٨٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فهم كالدواب، ففي هذا الإطار يجب فهم الآية أعلاه: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾، والمعنى: هم لا يسمعون كلام العقل فهم دواب، من أجل ذلك قررنا أنه يوم تقوم القيامة وينادون للحساب نبعث بدابة تكلمهم، وتخبرهم أن الناس الناجين يوم القيامة كانوا في الدنيا يوقنون بآيات الله. هم دواب فلا يفهمون إلا كلام الدواب. وهذا على سبيل السخرية"[1].

والجابري هنا ينكر الحديث عن أشراط الساعة ويعتبر ما ورد فيها نوع من الخزعبلات والأساطير ومن الموروث القديم، وفي هذا القول نوع من التجريح لأحاديث النبي –صلى الله عليه وسلم–، ولأقوال الصحابة، وأقوال المفسرين.

وأحاديث أشرط الساعة وردت في البخاري ومسلم ومنها في خروج الدابة ما رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو –رضي الله عنهما–: قال سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: "إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، وأيهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها قريباً"[2].

والمعنى الذي ذهب إليه الجابري لا يتناسب مع سياق الآيات حيث يقول: " والمعنى: هم لا يسمعون كلام العقل فهم دواب، من أجل ذلك قررنا أنه يوم تقوم القيامة وينادون للحساب نبعث بدابة تكلمهم، وتخبرهم أن الناس الناجين يوم القيامة كانوا في الدنيا يوقنون بآيات الله. هم دواب فلا يفهمون إلا كلام الدواب. وهذا على سبيل السخرية"[3].

---

[1] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٣٢٩، الهامش.

[2] – صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض...، حديث رقم (٢٩٤١)، ص١٥٧٤.

[3] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٣٢٩، الهامش.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فما مناسبة هذا الكلام مع قوله –تعالى–: ﴿إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاء إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ، وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلاَّ مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ، وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ﴾[1]

وما المانع من إخراج دابة من الأرض كعلامة أو دليل على أشراط الساعة، وهذا من خوارق العادات، وليريهم كيف يحي الله الموتى إذ كانوا قد أنكروا البعث، ولا شك أن كلامها لهم خطاب لهم بحلول الحشر، وإنما خلق الله الكلام لهم على لسان دابة تحقيراً لهم وتنديماً على إعراضهم عن قبول أبلغ كلام وأوقعه من أشرف إنسان وأفصحه، ليكون لهم خزياً في آخر الدهر يعيرون به في المحشر، فيقال: هؤلاء الذين أعرضوا عن كلام رسول كريم فخوطبوا على لسان حيوان بهيم. على نحو ما قيل: استفادة القابل من المبدإ تتوقف على المناسبة بينهما.

وجملة ﴿أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ﴾ تعليل لإظهار هذا الخارق للعادة حيث لم يوقن المشركون بآيات القرآن فجعل ذلك إلجاء لهم حين لا ينفعهم[2].

وهذا أولى من قول الجابري في معنى الآية.

٤- عند قوله –تعالى–: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾[3] يقول: "حمل المفسرون هذه الآية على أنها تتحدث عن رد فعل المشركين وهم في النار يوم القيامة حين يرون المسلمين في الجنة. وهذا في نظري لا أساس له في السياق. فلم يسبق أن ذكر يوم القيامة من قبل، وما يلي هذه الآية يتعلق بالدنيا: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا﴾[4] في الدنيا. ولذلك نميل إلى القول

---

[1] – سورة النمل، آية ٨٠–٨٢.

[2] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٩، ص٣٩.

[3] – سورة الحجر، آية ٢.

[4] – سورة الحجر، آية ٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إن معنى الآية شيء آخر يكشف عن قوله –تعالى– في آيات تالية ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾، مشركي مكة، ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾[1]. إذن حكم الله على مشركي مكة أنهم لن يؤمنوا. ومن هنا كان معنى قوله ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾: أنهم محكوم عليهم بالبقاء كافرين حتى ولو ودوا أن يكونوا مؤمنين. وهذا الحكم راجع إلى أن الله قضى بذلك بعد أن رفضوا الإيمان"[2].

والجابري هنا يرفض ربط الآيات بما قبلها باعتبار أن هذه الآية هي الآية الثانية من سورة الحجر، وما قبلها سورة إبراهيم، ورفض الجابري يرجع إلى رفضه ترتيب القرآن الكريم كما هو في المصحف، ويرتبه ترتيباً آخر يتناسب مع أفكاره، لذلك لا نجد في تفسيره شيئاً من الربط بين السور بعضها ببعض.

والمفسرون يربطون بداية سورة الحجر مع آخر سورة إبراهيم، فالبقاعي يرى أنه "لما تقدم من وعيد الكفار ما تضمنه الآي المختتم بها سورة إبراهيم من لدن قوله –سبحانه–: ﴿ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون﴾[3] إلى خاتمتها، أعقب ذلك بقوله: ﴿ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾ أي عند مشاهدة تلك الأحوال الجلائل، ثم قال –تعالى– تأكيداً لذلك الوعيد ﴿ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون﴾[4]"[5].

واختيار الجابري هنا يبين ما لديه من ضعف في علم المناسبات التي تحدث عنها العلماء السابقين، ويبين خطأ هدفه الذي سعى له من بداية هذا التفسير وهو فصل النص القرآني عن كل

---

[1] – سورة الحجر، آية ١٠–١٣.

[2] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٢، ص٣٣، الهامش.

[3] – سورة إبراهيم، آية ٤٢.

[4] – سورة الحجر، آية ٣.

[5] – البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ت: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ١٤١٥هـ– ١٩٩٥م، ج٤، ص٢٠٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التفسيرات والتأويلات السابقة، فلا بد من الرجوع في تفسير كل آية إلى ما سبق من أقوال العلماء السابقين لفهمها فهماً صحيحاً.

وأيضاً يبين خطأ الجابري في سعيه لترتيب القرآن ترتيباً آخر غير الترتيب المصحفي، حيث أن هذا الترتيب يؤدي إلى عدم ربط السور ببعضها البعض، ويؤدي إلى عدم فهم بعض الآيات الواردة في أوائل السور، كما في فهم الجابري.

٥- عند قوله –تعالى–: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾[1] يقول: "جميع المفسرين يتعاملون مع هذه الآية ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ الآية، كجملة نحوية مستقلة: الشيء الذي يعزلها عما قبلها وما بعدها –ثم انساقوا مع التفكير في جزء منها، وهو "يحشرون"، فخاضوا في موضوع حشر الحيوانات وهل يجري عليها الحساب والعقاب...الخ، وكأن الحيوانات مكلفة شرعاً حتى تكون موضوع جزاء، ثم رووا في ذلك أحاديث من نوع أحاديث الترغيب والترهيب، وقلبوا الوضع: فبدل أن يطلبوا لها ما يشهد لها بالصحة من القرآن، جعلوها هي تشهد بالصحة على ما انساق إليه فهمهم. أما نحن فنرى أنه لا وجه لبيان الصلة بين هذه الآية وبين ما قبلها وما بعدها إلا بربطها بهما، على النحو الذي فعلنا...، فقوله –تعالى–: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ (أنواع وأجناس) أَمْثَالُكُمْ، مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾، بيان وتأكيد لقوله قبل ذلك: ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[2] (بمعنى أنهم لا يعلمون أن الله قادر على أن ينزل آية، ولو علموا أنه "ما من دابة ولا طائر"...الخ لعلموا ذلك. ولعلموا أيضاً أنهم "إلى ربهم يحشرون". فالضمير في "ربهم" يعود إلى من تعود عليه

---

[1] – سورة الأنعام، آية ٣٨.

[2] – سورة الأنعام، آية ٣٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الضمائر المماثلة السابقة، وهي: إعْرَاضُهُمْ، فَتَأْتِيَهُمْ، لَجمَعَهُمْ، يَسْمَعُونَ، يُرْجَعُونَ، أَكْثَرَهُمْ، لا يَعْلَمُونَ، ثم يُحْشَرُونَ. الضمير يعود على الكفار وليس على الدواب. وهم الذين قال عنهم تعالى مباشرة: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ﴾[1]"[2].

ونرد على الجابري باتهامه لجميع المفسرين بتعاملهم مع هذه الآية كجملة نحوية مستقلة بأنه لو اطلع على أقوال المفسرين في هذه الآية لما حكم عليهم بما يقول فابن عاشور وصف هذه الآية وبين ما فيها في تفسيره بقوله: "معنى هذه الآية غامض بدءاً ونهايتها أشد غموضاً، وموقعها في هذا السياق خفي المناسبة فاعلم أن معنى قوله: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ﴾ إلى قوله ﴿إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ أن لها خصائص لكل جنس ونوع منها كما لأمم البشر خصائصها، أي جعل الله لكل نوع ما به قوامه وألهمه اتباع نظامه وأن لها حياة مؤجلة لا محالة، فمعنى ﴿أمثالكم﴾ المماثلة في الحياة الحيوانية وفي اختصاصها بنظامها.

وأما معنى قوله: ﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ أنها صائرة إلى الموت ويعضده ما روي عن ابن عباس: "حشر البهائم موتها"، أي فالحشر مستعمل في مجاز قريب إلى حقيقته اللغوية التي في نحو قوله –تعالى–: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ﴾[3] فموقع هذه الآية عند بعض المفسرين أنها بمنزلة الدليل على مضمون قوله –تعالى–: ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾[4]، فيجوز أن تكون معطوفة على جملة ﴿إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً﴾ على أنها من جملة ما أمر النبي بأن يقوله لهم؛ ويجوز أن تكون معطوفة على جملة ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ﴾ على أنها من خطاب الله لهم أي أن الذي خلق أنواع الأحياء كلها وجعلها كالأمم ذات خصائص جامعة

---

[1] – سورة الأنعام، آية٣٩.

[2] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٢، ص٤٧، الهامش.

[3] – سورة النمل، آية ١٧.

[4] – سورة الأنعام، آية ٣٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لأفراد كل نوع منها فكان خلقها آية على عظيم قدرته لا يعجزه أن يأتي بآية حسب مقترحكم ولكنكم لا تعلمون الحكمة في عدم إجابتكم لما سألتم ويكون تعقيبه بقوله –تعالى–: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ﴾[1] الآية واضح المناسبة، أي لا يهتدون إلى ما في عوالم الدواب والطير من الدلائل على وحدانية الله"[2].

أما قول قول الجابري في معنى الآية أنهم لا يعلمون أن الله قادر على أن ينزل آية، هذا يناقض ما ورد في القرآن الكريم من وصفهم المعرفة بأن الله هو الخالق والرازق... ففي قوله –تعالى–: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ، اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾[3]، فهذه الآيات ونظيراتها تبين أنهم يعلمون ولكنهم لا يهتدون أو لا يعقلون.

أما القول بإرجاع الضمير إلى الكفار وهذا مخالف لما عليه المفسرون من إرجاعه إلى الأمم كلها والطير والدواب، ورجحوا هذا القول كونه جاء بهم وبالواو التي هي للعقلاء، ولو كان عائداً على أمم الطير والدواب لكان التركيب ثم إلى ربها تحشر، وذلك لأنها لما كانت ممتثلة ما أراد اللّه منها، أجريت مجرى العقلاء[4].

وخلاصة القول في هذا المبحث:

الجابري يتهم المفسرين بعدم اتباع سياق الآيات القرآنية وهذا مخالف لحال المفسرين في تفاسيرهم.

---

[1] – سورة الأنعام، آية ٣٩.

[2] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٧، ٢١٣–٢١٤.

[3] – سورة العنكبوت، آية ٦١–٦٣.

[4] – انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٤، ص٥٠٤، والألوسي، روح المعاني، ج٤، ص١٣٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يخرج الجابري عن سياق الآيات في كثير من الأحيان، من غير داع إلى ذلك.

يستشهد الجابري بسياق الآيات لمساندة فكرة أو رأي خاص به مخالف لما عليه المفسرون، وغير مناسب لسياق الآيات.

المبحث السادس

أهمية أسباب النزول في بيان الدلالة السياقية عند الجابري

لقد اهتم المفسرون بأسباب النزول كعنصر رئيسي؛ لبيان معاني الآيات القرآنية لما لها من شأن عظيم في بيان ما غمض منها، والجابري من الذين اهتموا بأسباب النزول في بيان معاني الآيات ولكن مع نظرة خاصة به في ذلك، ولبيان ذلك لا بد من استعراض رأيه في أسباب النزول في عدة نقاط هي:

١- قبول الأسباب الواردة في الآيات.

٢- رفض الأسباب الواردة في الآيات وذلك لعدة أسباب منها:

أ- رفض الأسباب الخاصة ببعض الآيات لعدم تناسبها مع نزول القرآن الكريم وذلك لتقطيع الآيات عن بعضها البعض.

ب- رفض الأسباب الخاصة ببعض الآيات لنزول السورة دفعة واحدة، وعندها لا يعتبر كسبب نزول ويجب أن يوضع في سياق خاص مثل سورة الأنعام.

ج- رفض أسباب النزول لعدم تناسبها مع مضمون السورة.

د- رفض أسباب النزول باعتبار أنها مختلقة اختلاقاً لتطابق آية؛ سبق أن نزلت يقول الجابري في ذلك: "فالقاعدة هي أن ما يسمى "أسباب النزول" إنما يبحث

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عنها أو تختلق اختلاقاً لتطابق آية سبق أن نزلت. فهي محاولة بعدية للشرح وليست سابقة للنزول، إلا ما يزكيه لفظ النزول مثل هذه الأسبقية"[1].

٣- عدم إيراد أسباب نزول لبعض السور.

ولبيان هذه النقاط فإننا نفصلها من خلال الأمثلة التالية:

الأمثلة على أسباب النزول ودورها في بيان الدلالة السياقية عند الجابري

١- يرفض الجابري سبب نزول قوله –تعالى–: ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾[2] حيث ورد في المصادر رواية تقول: "لما نزل قوله –تعالى– في هذه السورة: ﴿لمن شاء منكم أن يستقيم﴾[3]، قال أبو جهل بعدها: "ذاك إلينا، إن شئنا استقمنا وإن شئنا لم نستقم"، فأنزل الله ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾[4]. قال الجابري: "وهذا نموذج من نماذج كثيرة من روايات "أسباب النزول"، حيث تقتطع آية واحدة، وأحياناً جزء من آية؛ ليؤتى لها بسبب نزول يخصها بمفردها من غير اعتبار لما قبلها وما بعدها، ولا للسياق الذي تنتمي إليه. والحق أن النموذج الذي بين أيدينا هنا أخف من نماذج كثيرة؛ لأنه يتعلق بآخر آية من السورة. الشيء الذي يسمح بافتراض أن السورة كانت قد ختمت أصلاً بقوله –تعالى–: ﴿لمن شاء منكم أن يستقيم﴾[5]. ثم كان تعليق أبي جهل، ثم جاء الرد عليه. ولو فرضنا أن أبا جهل لم يتدخل لكانت السورة قد ختمت بهذه الآية. أعني قوله –تعالى–: ﴿لمن شاء منكم أن يستقيم﴾[6].

---

[1] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٣، ص٢٠٥-٢٠٦، الهامش.

[2] – سورة التكوير، آية ٢٩.

[3] – سورة التكوير، آية ٢٨.

[4] – السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، ص٢٢٧، أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم.

[5] – سورة التكوير، آية ٢٨.

[6] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٤١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والجابري هنا يرى أن سبب النزول لهذه الآية مقحم هنا من غير اعتبار لما قبلها وما بعدها، ولا للسياق الذي تنتمي إليه، يقول الجابري: "وإذاً فإقحام رواية تدخل أبي جهل هنا فضلٌ وزيادة. ونحن إنما أثرناها هنا لأننا لا نستبعد أن تكون هذه الرواية وضعت تحت تأثير الخلاف الحاد الذي نشب بين المعتزلة من جهة وأهل السنة والأشاعرة من جهة أخرى حول مسألة الجبر والاختيار"[1].

والجابري هنا لم يراع قواعد العلماء في الأخذ بأسباب النزول ويعترض على سبب النزول لمجرد كونه خاصاً بآية واحدة من السورة متناسياً أن المناسبة الواحدة قد يتنزل فيها آية أو آيتين أو أكثر من آية، ويعتبر أن قول أبي جهل مقحم في هذا السياق، مع أن سياق الآيات يبين أن الله أنزل هذا القرآن ذكر وموعظة للخلق أجمعين، لمن يشاء أن يتبع الحق ويقيم عليه، ثم أعلمهم أن التوفيق إليه لا يتم إلا بمشيئة الله.

واحتمالية مجيء كلام أبي جهل في هذ المكان غير مستبعدة حيث أن الرواية تقول: "لما نزل قوله –تعالى– في هذه السورة: ﴿لمن شاء منكم أن يستقيم﴾[2]، قال أبو جهل بعدها: "ذاك إلينا، إن شئنا استقمنا وإن شئنا لم نستقم"، فأنزل الله ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾، فقول أبو جهل بعد نزول الآية مباشرة، فأنزل الله الآية الأخيرة من السورة.

٢- يوضح الجابري رفضه لأسباب النزول الواردة في سورة الأنعام بقوله: "وواضح أنه لما كانت هذه السورة قد نزلت دفعة واحدة، باتفاق، فإن ما يقال عن سبب نزول آية من آياتها يجب أن يوضع في سياق خاص، وهو أن ما تشير إليه آياتها من أحداث أو مناسبات لا بد من أن يكون قد جرى في وقت سابق، وبالتالي فاستعراض ما جرى مع النبي –صلى الله عليه وسلم– في هذه السورة مع قريش إنما هو نوع من "التذكير"، المخاطب به هذه المرة ليس الملأ من قريش، بل أهل المواسم والأسواق"[3].

---

[1] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٤١–٤٢.

[2] – سورة التكوير، آية ٢٨.

[3] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٢، ص٤٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الجابري هنا يرفض أن يكون لآيات سورة الأنعام أسباب نزول وذلك لأنها نزلت دفعة واحدة، وهذا سبب غير مقبول، لأن نزول السورة دفعة واحدة لا يمنع أن يكون هناك أسباب نزول للآيات فيها، علماً بأن العلماء قد ذكروا عدداً من أسباب النزول الواردة في سورة الأنعام، منها ماهو الصحيح الوارد في كتب الصحاح ومنها ما هو ضعيف.

وادعى الجابري أن تكون ما تشير إليه آياتها من أحداث أو مناسبات قد جرى في وقت سابق، وما ذكر في هذه السورة عن قريش نوع من التذكير، وأن يكون المخاطب به هذه المرة ليس الملأ من قريش، بل أهل المواسم والأسواق.

والجابري يقول بهذا الرأي لأنه يدعي أن كل ما ورد في القرآن من آيات فيها تكرار إنما يرجع إلى اختلاف المخاطب، وذلك أن الخطاب في بداية الدعوة هم أهل مكة ثم بعد ذلك هم أهل المواسم والأسواق، وبعد ذلك كان الخطاب لأهل المدينة، وبسبب غياب وسائل النشر والاتصال، فلم يكن السبيل إلى الدعوة سوى إعادة التذكير بما سبق أنزل، وقول الجابري هذا يحتاج إلى برهان ودليل بالإضافة لما في قوله من نسبة التقصير في الدعوة إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– والصحابة، وكتمان القرآن الكريم وعدم تبليغه، بالإضافة إلى عدم حفظه.

٣- عند حديثه عن سورة المسد قال: "هناك رواية تذكر أن أبا لهب قال للنبي –عليه السلام–: "ماذا أُعطَى يا محمد إن آمنت بك؟ قال: "كما يُعطَى المسلمون"، فقال: ما لي عليهم فضل؟ قال: وأيَّ شيءٍ تبتغي؟ قال: "تباً لهذا من دين تباً، أن أكون أنا وهؤلاء (المسلمون وكانوا من الفقراء والموالي والعبيد) سواء! فأنزل الله: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[1]. وفي رواية أخرى "أن امرأة أبي لهب كانت تلقي الشوك في طريق النبي –صلى الله عليه وسلم–، فنزلت ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ إلى قوله ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾[2].

---

[1] – سورة المسد، آية ١، الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج٣٠، ص٤١٠.

[2] – ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٣٥٥، والسيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، ص٢٣٧، الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٣٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويرجح الجابري هذه الروايات لمناسبتها للمرحلة التي نزلت فيها هذه السورة واعتبارها بالرتبة الثالثة من ترتيب النزول، ويرد الرواية التي وردت في صحيح البخاري ومسلم عن ابن عباس – رضي الله عنهما– قال: "لما نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِين﴾[1] وَرَهْطَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ –صلى الله عليه وسلم– حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا فَهَتَفَ يَا صَبَاحَاهْ فَقَالُوا مَنْ هَذَا فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَقَالَ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلاً تَخْرُجُ مِنْ سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ قَالُوا مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا قَالَ فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ قَالَ أَبُو لَهَبٍ تَبًّا لَكَ مَا جَمَعْتَنَا إِلاَّ لِهَذَا ثُمَّ قَامَ فَنَزَلَتْ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾"[2]؛ وذلك لأن سورة الشعراء من السور الطوال التي نزلت في مرحلة متأخرة عن المرحلة التي نزلت فيها سورة المسد[3].

والجابري هنا لا يأخذ بالروايات الصحيحة ويردها من غير اعتبار لمقاييس علماء الحديث في تصحيح الروايات وتضعيفها، ويصحح الروايات الضعيفة لمجرد مناسبتها للمرحلة التي اختارها هو لهذه السورة، علماً بأن الأحاديث التي استشهد بها هنا لم ترد في كتب الصحاح وإنما وردت في كتاب سيرة ابن هشام، واعتبار الجابري أن سورة الشعراء من السور الطوال التي نزلت في مرحلة متأخرة عن المرحلة التي نزلت فيها سورة المسد، سبب غير مقنع لأن نزول سورة الشعراء في مرحلة متأخرة لا يمنع من نزول آية منها قبل نزول باقيها.

---

[1] – سورة الشعراء، آية ٢١٤.

[2] – صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة المسد، تبت يدا أبي لهب وتب، حديث رقم: (٤٩٧١، و٤٩٧٢، و٤٩٧٣)، ص٩٨٨–٩٨٩، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى: وأنذر عشيرتك الأقربين، حديث رقم: (٢٠٨)، ص١٣٢.

[3] – انظر الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٣٨–٣٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٤- وعند الحديث عن سبب نزول المعوذتين يقول: "قيل: إن قريشاً كلفوا أحد المشهورين عندهم بـ "الإصابة بالعين" أن يصيب النبي –صلى الله عليه وسلم– بعينه فنزلت السورتان"[١].

ثم يقول: "وإذا صح لجوء قريش إلى ذلك، فإنه سيكون بمثابة رد فعل منهم إزاء رفض النبي –عليه السلام– عرضهم السابق –وهو أن يعبد محمد –صلى الله عليه وسلم– ما يعبدون ويعبدون هم ما يعبد محمد–"[٢].

ويرفض الجابري الرواية المتعلقة بسحر النبي –صلى الله عليه وسلم– من قبل اليهود في المدينة وذلك؛ لإنها تقتضي أن تكون السورتان مدنيتين، وأيضاً؛ لأن حجم السورتين وأسلوبهما يدلان على مكيتهما، إضافة إلى ورودهما في لوائح ترتيب النزول في الرتبة (١٩–٢٠)[٣].

وسبب رفض الجابري للرواية المتعلق بسحر النبي –صلى الله عليه وسلم– سبب غير مقبول، وذلك لأنه يقول بنزول السورتين في مكة وسبب النزول يدل على أنهما نزلتا في المدينة، وينظر إلى حجم السورتين وأسلوبهما على أنهما مكيتان، وهذه الأسباب التي أخذ بها الجابري أسباب غير مأخوذ فيها في ترتيب السور عند العلماء.

ورواية سحر النبي –صلى الله عليه وسلم– رواها البخاري عن عبيد بن إسماعيل، عن أبي اسامة، وذكرها الواحدي في أسباب نزول المعوذتين[٤]، وهي: عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ سُحِرَ النَّبِىُّ –صلى الله عليه وسلم– حَتَّى إِنَّهُ لَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّىْءَ وَمَا فَعَلَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ وَهْوَ عِنْدِى دَعَا اللَّهَ وَدَعَاهُ، ثُمَّ قَالَ: "أَشَعَرْتِ يَا عَائِشَةُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَفْتَانِى فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ". قُلْتُ: وَمَا ذَاكَ يَا

---

[١] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٧٦.

[٢] – المرجع السابق ، ج١، ص٧٦.

[٣] – انظر: المرجع السابق، ج١، ص٧٦.

[٤] – انظر: الواحدي، أسباب النزول، ص٣٤٧–٣٤٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: "جَاءَنِى رَجُلاَنِ، فَجَلَسَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِى وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَىَّ، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ مَا وَجَعُ الرَّجُلِ قَالَ مَطْبُوبٌ. قَالَ وَمَنْ طَبَّهُ قَالَ لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ، الْيَهُودِىُّ مِنْ بَنِى زُرَيْقٍ. قَالَ فِيمَا ذَا قَالَ فِى مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ، وَجُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ. قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ قَالَ فِى بِئْرِ ذِى أَرْوَانَ". قَالَ فَذَهَبَ النَّبِىُّ –صلى الله عليه وسلم– فِى أُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى الْبِئْرِ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَعَلَيْهَا نَخْلٌ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى عَائِشَةَ فَقَالَ: "وَاللَّهِ لَكَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَّاءِ، وَلَكَأَنَّ نَخْلَهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ". قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَأَخْرَجْتَهُ قَالَ: "لاَ، أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَافَانِى اللَّهُ وَشَفَانِى، وَخَشِيتُ أَنْ أُثَوِّرَ عَلَى النَّاسِ مِنْهُ شَرًّا". وَأَمَرَ بِهَا فَدُفِنَتْ"[1].

والجابري يرفض رواية البخاري لأنها تبين أن الحادثة حصلت في المدينة من قبل اليهود، ويستشهد برواية ذكرها الفخر عن سعيد بن المسيب ولم يسندها، فقط لأنها تدعم ما قال به من نزول السورة في مكة، وهذا يدل على عدم اتباع الجابري للأسلوب العلمي المتبع عند العلماء في تصحيح الروايات وتضعيفها.

٥- عند الحديث عن سورة الإخلاص يعتبرها الجابري مرحلة جديدة ينتقل فيها الخطاب القرآني من استعمال لفظ الرب إلى أستعمال لفظ الله مع الاحتفاظ بلفظ الرب، أما رواية سبب النزول فيأخذ بالرواية التي فيها: "إن أناساً من قريش قالوا للنبي –صلى الله عليه وسلم–: "انسب لنا ربك"! فنزلت: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ...﴾ إلى آخرها"[2]، وهذه الرواية تدل على أن السورة نزلت في مكة[3].

---

[1] – صحيح البخاري، كتاب الطب، باب السحر، حديث رقم (٥٧٦٦)، ص١١٢٩

[2] – رواه الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الإخلاص، حديث رقم (٣٣٦٤)، قال عنه الألباني حسن دون قوله والصمد الذي، والواحدي، أسباب النزول، ص٣٤٦.

[3] – انظر: الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٨٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثم يذكر روايات أخرى تدل على أن السورة نزلت بالمدينة منها رواية تذكر أن عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة أتيا النبي –صلى الله عليه وسلم–، فقال عامر: "إلام تدعونا يا محمد؟ قال: "إلى الله"، قال: "صفه لنا: أمن ذهب هو، أم من فضة، أم من حديد، أم من خشب؟ فنزلت هذه السورة"، ورواية أخرى تذكر أن اليهود سألوه، فقالوا له: "هذا الله خلق الخلق، فمن خلق الله؟ فأنزلت جواباً لهم"[1].

ثم رد الجابري الروايات التي تفيد أن السورة نزلت في المدينة بقوله: "ونحن نرى أن الروايات التي تفيد أن هذه السورة نزلت في المدينة وليس في مكة لا تستقيم مع ورود اسم "الله" في القرآن المكي مرات عديدة، هي من الكثرة بحيث لا تكاد تحصى، وبالتالي فمن المستبعد أن يسأل النبي عنه في المدينة، ثم إن اسم الله كان معروفاً عند العرب وكانوا يؤمنون به، والفرق بين معتقدهم فيه وبين الإسلام أنهم كانوا يجعلون له شركاء من الملائكة والأصنام. أما اليهود فلا يعقل أن يسألوه ذلك السؤال المنسوب إليهم؛ لأنه مردود عليهم. على أن سؤال "من خلق الله" كان مطروحاً خارج اليهود"[2].

وهنا الجابري يرفض الروايات التي تفيد أنها نزلت في المدينة لأنها لا تستقيم مع ورود اسم الله في القرآن المكي مرات عديدة، وهذا رفض غير مبرر لأنه لا يلزم من ورود اسم الله في القرآن المكي عدم وروده في القرآن المدني، ولا يلزم معرفة العرب لـ اسم الله عدم الحديث عنه، وهنا الجابري يناقض نفسه، فعند الحديث عن التكرار كان يرى أن عدم وجود وسائل الاتصال كان سبباً في إعادة الخطاب، وهنا يرفض أن يتحدث القرآن المدني، عن اسم الله لمجرد وروده في القرآن المكي، ويدعي أن العرب كانوا يعرفونه لوروده في القرآن المكي.

---

[1] – الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج٣٠، ص٤١٨، ٤١٩.

[2] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٨٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويرفض الجابري أن يكون اليهود قد سألوا عن الله لأن هذا السؤال كان مطروحاً خارج اليهود، ويتناسى أن من طبائع اليهود الجدل والممارة، فإذا كانوا قد سألوا فمن باب التعجيز وليس من باب المعرفة.

٦- وعند حديثه عن سبب نزول سورة الرحمن ذكر عدة روايات تؤكد أن هذه السورة مكية منها: "أول من جهر بالقرآن بمكة بعد النبي –صلى الله عليه وسلم– ابن مسعود..."[١]

والرواية الثانية أن سورة الرحمن "نزلت جواباً لأهل مكة حين قالوا: إنما يعلمه بشر وهو رحمان اليمامة؛ يعنون مسيلمة الحنفي، فأنزل الله –تعالى–: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾"[٢].

وهذه الرواية ذكرها ابن هشام في السيرة وقال عنها إنها سبب لنزول قوله –تعالى–: ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوا عَلَيْهِمُ الَّذِيَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾[٣]، وليس سبباً لنزول قوله –تعالى–: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾[٤].

فالجابري هنا يضع سبب نزول آية من سورة لآية من سورة أخرى، وهذا السبب نقله عن القرطبي[٥]، وهذا العمل يؤدي إلى فهم الآيات القرآنية فهماً خاطئاً، وذلك لما في أسباب النزول من تأثير على تغيير المعنى.

---

[١] – وردت هذه الرواية في فضائل الصحابة، لأحمد بن حنبل، فضائل عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه–، ج٢، ص٨٣٧–٨٣٨، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٧، ص١٥١.

[٢] – سورة الرحمن، آية ١–٢، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٧، ص١٥٢، والجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٩٢.

[٣]– سورة الرعد، آية ٣٠.

[٤] – ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٣١١.

[٥] – انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٧، ص١٥٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٧- وعند الحديث عن سبب نزول قوله –تعالى–: ﴿أَفَرَءَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى وَأَعْطَى قَلِيلاً وَأَكْدَى﴾[١] يقول: "ذُكر أن هذه الآية نزلت في الوليد بن المغيرة من أجل أنه عاتبه بعض المشركين، وكان قد اتبع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– على دينه، فضمن له الذي عاتبه إن هو أعطاه شيئاً من ماله، ورجع إلى شركه أن يتحمل عنه عذاب الآخرة، ففعل، فأعطاه أياماً ثم بخل وتوقف"[٢].

وذكر الطبري هذه الرواية، فيكون معنى الآية أَفَرَأَيْتَ يَا مُحَمَّدُ الَّذِي أَدْبَرَ عَنِ الإِيمَانِ بِاللَّهِ، وَأَعْرَضَ عَنْهُ وَعَنْ دِينِهِ، وَأَعْطَى صَاحِبَهُ قَلِيلاً مِنْ مَالِهِ، ثُمَّ مَنَعَهُ فَبَخِلَ عَلَيْهِ فَلَمْ يُعْطِهِ[٣].

ويروي الجابري سبب نزول آخر لها وهو: أنها "نزلت في عثمان بن عفان كان يتصدق وينفق في الخير فقال له أخوه من الرضاعة عبد الله بن أبي سرح: ما هذا الذي تصنع؟ يوشك أن لا يبقى لك شيئاً. فقال عثمان: إن لي ذنوباً وخطايا، وإني أطلب بما أصنع رضا الله وأرجو عفوه. فقال له عبد الله: أعطني ناقتك برحلها وأنا أتحمل عنك ذنوبك كلها، فأعطاه وأمسك عن بعض ما كان يصنع من الصدقة"[٤].

وذكر الرازي بطلان هذه الرواية فقال: "وهذا قول باطل لا يجوز ذكره؛ لأنه لم يتواتر ذلك ولا اشتهر، وظاهر حال عثمان –رضي اللّه عنه– يأبى ذلك"[٥]، وكذلك قال أبو حيان نقلاً عن ابن عطية[٦].

---

[١] – سورة النجم، آية ٣٣–٣٤.

[٢] – الواحدي، أسباب النزول، ص٢٨٣–٢٨٤، الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص١٠١، الهامش.

[٣] – الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج٢٢، ص٧١.

[٤] – الواحدي، أسباب النزول، ص٢٨٣، والجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص١٠١، الهامش.

[٥] – الرازي، مفاتيح الغيب، ج٢٩، ص١٢.

[٦] – أبو حيان، البحر المحيط، ج١٠، ص٢٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فالجابري هنا يستشهد بروايات باطلة وفيها تشويه لحال الصحابة –رضوان الله عليهم–، فقط لأن هذه الروايات مما يتوافق مع ما اختاره من أسباب نزول موافقة للمكان الذي نزلت فيه السورة في رأي الجابري، وهذا مخالف لموازين العلماء في تصحيح الروايات وتضعيفها.

بالإضافة إلى عدم تطابق الحوادث المروية مع نص الآيات ومضمونها.

٨- وعند الحديث عن سبب نزول سورة عبس يقول: "روي أن هذه السورة نزلت عتاباً للرسول –عليه السلام– على موقفه من رجل أعمى جاء يطلب منه أن يقرئه القرآن. أما الرجل فهو ابن أم مكتوم الأعمى، ابن خال خديجة زوجته، جاء النبي في وقت كان مشغولاً فيه بالحديث إلى أحد كبار قريش يحاول استمالته "فجعل رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يعرض عنه (عن الأعمى) ويقبل على الآخر فيقول له: أترى بما أقول بأساً"؟"[١].

ثم يقول: "ومهما يكن من أمر صحة هذه الروايات فهي، كسائر روايات أسباب النزول، تعكس في هذه المرحلة جوانب من واقع الدعوة المحمدية، وعلاقتها بقريش. إنها علاقات تبدو سلمية في الغالب، إما علاقات حوار يحاول كل طرف فيه استمالة الطرف الآخر، وإما ردود أفعال سلمية من قبيل التعجب أو الاستفسار أو اتخاذ موقف مضاد ولكن من دون عدوان في الغالب"[٢].

والجابري هنا يأتي بصيغة التشكيك بصحة الرواية، ويوافق عليها في نفس الوقت، لأنها مناسبة للمرحلة التي وضعها فيها، علماً بأن هذه الرواية قد وردت عند الترمذي في السنن، وكذلك عند الحاكم في المستدرك[٣].

---

[١] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص١٠٥.

[٢] – المرجع السابق، ج١، ص١٠٥.

[٣] – الترمذي، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب من سورة عبس، حديث رقم: (٣٣٣١)، وقال عنه: حديث حسن غريب، والحاكم، كتاب التفسير، باب تفسير سورة عبس وتولى، حديث رقم (٣٩٤٨)، ج٣، ص١١٧، وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٩- وعند الحديث عن أسباب النزول في سورة القمر: يبين الجابري اهتمام المفسرين بتتبع روايات انشقاق القمر، وأن معظمهم يرى بأن الانشقاق حدث فعلاً في مكة. ولكن الجابري يؤيد الرواية القائلة بكسوف القمر حيث يقول: "ومنهم من قال إن الإنشقاق الذي رآه بعض الناس في مكة كان عبارة عن كسوف، بناء على ما روي عن ابن عباس من أنه قال "كسف القمر على عهد رسول الله، فقالوا: سُحر القمر فنزلت ﴿اقتربت الساعة﴾[١] الآية. وهذا المعنى، أي قولهم "سحر القمر"، قد يجد ما يعضده في قوله –تعالى– حكاية لرد فعلهم: ﴿ويقولوا سحرٌ مستمرٌّ﴾[٢]. أما الرواية التي تقول: طلبت قريش من النبي معجزة، وذلك بأن ينشق القمر ويرونه بأعينهم، فلا تؤخذ بعين الاعتبار؛ لأن القرآن كرر مراراً أنه لا فائدة في مثل هذه المعجزات ما دام قد كذب بها أقوام أنبياء سابقين، وأن المعجزة الحقيقية التي جاء بها الرسول محمد –عليه السلام– هي القرآن، وهذا ما تقرره السورة[٣].

فالجابري ينكر أن يكون حصل للقمر إنشقاق مع أن رواية إنشقاق القمر ذكرها ابن كثير في السيرة عن ابن عباس يقول فيها بانشقاق القمر وهي: قال ابن عباس: اجتمع المشركون إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– منهم الوليد بن المغيرة، وأبو جهل بن هشام، والعاص بن وائل، والعاص بن هشام، والأسود بن عبد يغوث، والأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزَّى، وزمعة بن الأسود، والنضر بن الحارث، ونظراؤهم كثير، فقال للنبي –صلى الله عليه وسلم–: "إن كنت صادقاً فشقَّ لنا القمر فرقتين نصفاً على أبي قبيس ونصفاً على قعيقعان، فقال لهم النبي –صلى الله عليه وسلم–: "إن فعلت تؤمنوا؟" قالوا: نعم، وكانت ليلة بدر، فسأل الله –عز وجل– أن يعطيه ما سألوا،

---

[١] – سورة القمر، آية ١.

[٢] – سورة القمر، آية ٢.

[٣] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص١٨٧.

© Arabic Digital Library- Yarmouk University

فأمسى القمرُ قد سلب نصفاً على أبي قبيس ونصفاً على قعيقعان، ورسول الله –صلى الله عليه وسلم– ينادي: يا أبا سلمة بن عبد الأسد والأرقم بن الأرقم اشهدوا.

ثم قال عنها: "فهذه طرق متعددة قوية الأسانيد تفيد القطع لمن تأملها وعرف عدالة رجالها[1].

ويؤيد الجابري رأيه بقوله في كتابه المدخل: "أما نحن فنرى أن عدم نزول آيات أخرى تؤكد "انشقاق القمر" دليل على أن ما حدث لم يكن من قبيل "خرق العادة". فلو كان الأمر استجابة لطلب قريش، كما ذكرت الروايات، لكان في القرآن ما يفيد ذلك، هذا في حين أن مطالب قريش التي من هذا القبيل قد قوبلت في القرآن بالرفض الصريح، بينما تكرر التصريح بالآيات (المعجزات) التي خص الله بها الأنبياء السابقين، وتكررت دعوة قريش إلى أخذ العبرة منها! كل هذا قد رجح لدينا أن ما حدث كان خسوفاً كما ورد ذلك في رواية ابن عباس المشار إليها"[2].

والجابري يقول بذلك لأنه ينكر المعجزات الحسية للنبي –صلى الله عليه وسلم– ويعترف بمعجزة القرآن فقط حيث يقول: "نحن نؤكد فعلاً أن الشيء الوحيد، الذي يفهم من القرآن بأكمله أنه معجزة خاصة بالنبي محمد –صلى الله عليه وسلم–، هو القرآن لا غير، فالقرآن يكفي ذاته بذاته في هذا الشأن. والدليل على ذلك أن كفار قريش قد أكثروا من مطالبة الرسول –صلى الله عليه وسلم– بالإتيان بآية (معجزة) تخرق نظام الكون واستقرار سننه كدليل على صدق نبوته، فكان جواب القرآن أن مهمة محمد بن عبد الله هو أن يبلغ لأهل مكة (أم القرى) ومن حولها رسالة الله إليهم (القرآن)، وليس من اختصاصه الإتيان بآيات معجزات خارقة للعادة"[3].

---

[1] – ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، السيرة النبوية، ت: محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م، ص١٧١–١٧٢.

[2] – الجابري، مدخل إلى القرآن الكريم في التعريف بالقرآن، ص١٨٩.

[3] – المرجع السابق، ص١٨٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقول الجابري هذا مخالف لما بينه القرآن من طلبهم الآيات الحسية دليلاً على صدق نبوته ومنها قوله –تعالى–: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءتْ لاَ يُؤْمِنُونَ، وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ، وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلآئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ إِلاَّ أَن يَشَاء اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾[1]، ومخالف لما ورد من الروايات الصحيحة الدالة على أن الانشقاق وقع فعلاً بناءً على تحدي الكفار وأن آيات السورة الأولى نزلت؛ إلا أن الكفار أصروا على كفرهم وقالوا إن محمداً سحر القمر أو سحر أعين الناس، من ذلك حديث عن أنس بن مالك قال: "سأل أهل مكة النبي –صلّى اللّه عليه وسلّم– آية فانشقّ القمر بمكة مرتين فنزلت: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ، وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾[2].

١٠- وعند الحديث عن أسباب نزول سورة السجدة يقول: "وردت حول آيات من هذه السورة روايات "أسباب نزول" جلّها لا يستقيم لا مع السياق ولا مع كون السورة مكية ولا مع الظروف التي نزلت فيها. ومع ذلك نذكر بعضها كعادتنا لما قد يكون فيها من فائدة على مستوى السيرة.

ذكر البخاري أن أحدهم قال: كنت مستتراً بأستار الكعبة فجاء ثلاثة أنفار، كثيرٌ شحم بطونهم، قليلٌ فقه قلوبهم: قرشي وختناه ثقفيان، أو ثقفي وختناه قرشيان، فتكلموا بكلام لم أفهمه، فقال بعضهم: أترون الله سمع كلامنا هذا؟ فقال الآخر إذا رفعنا أصواتنا سمع، وإذا لم نرفع لم

---

[1] – سورة الأنعام، آية ١٠٩–١١٠.

[2] – سورة القمر، آية ١–٢، وهذا الحديث رواه الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة القمر، حديث رقم (٣٢٨٦)، وقال: حديث حسن صحيح، والحاكم في المستدرك، كتاب التفسير، باب تفسير سورة القمر، حديث رقم (٣٨١٢)، ج٣، ص٧٨، وقال: قد اتفق الشيخان على حديث شعبة، عن قتادة عن أنس، ولم يخرجاه بسياقة حديث معمر، وهو صحيح على شرطهما.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يسمع. وقال الآخر: إن سمع منه شيئاً سمعه كله؟ قال: فذكرت ذلك للنبي –صلى الله عليه وسلم– فنزل عليه ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ إلى قوله – تعالى– ﴿فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[1]"[2].

وسبب النزول الذي استشهد به هنا الجابري هو سبب نزول لآية من سورة فصلت وليس من سورة السجدة، وذلك؛ لأن سورة فصلت تسمى أيضاً حم السجدة، اظن أنه التبس عليه الأمر، ولم يلتزم بما قاله البخاري في صحيحه.

وهذه الرواية كما ذكرها وردت في الصحيحين[3]، والترمذي[4]، كسبب نزول لسورة فصلت.

والجابري هنا يرفض سبب النزول بدعوى عدم استقامة السبب مع السياق، ولا مع كون السورة مكية، وعدم مناسبتها للظروف التي نزلت بها السورة، وفي نفس الوقت يذكر هذه الأسباب لموافقتها لما يقول الجابري على مستوى السيرة.

أما الموضع الثاني الذي استشهد به كسبب نزول لسورة السجدة، عند قوله –تعالى–: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾[5] الآية، يقول: "قالوا: نزل في قوم من أهل "الصُّفَّة" (وهم جماعة من الصحابة الفقراء أنزلهم النبي –صلى الله عليه وسلم– بعد الهجرة في مكان قرب مسجده في المدينة يسمى الصفة)، منهم خباب بن الأرت الذي قال: "فينا نزلت هذه الآية وذلك أنا بطرنا

---

[1] – سورة فصلت، آية ٢٢–٢٣.

[2] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٢، ص٢٦٨.

[3] – صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله (وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم)، حديث رقم (٤٨١٦، ٤٨١٧)، ص٩٤٤، وصحيح مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، حديث رقم (٢٧٧٥)، ص١٤٩٤.

[4] – الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة حم السجدة، حديث رقم (٣٢٤٨)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وقال عنه الالباني: صحيح رواه البخاري ومسلم.

[5] – سورة الشورى، آية ٢٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إلى أموال (يهود) قريظة والنضير فتمنيناها فأنزل الله –تبارك وتعالى– هذه الآية"[1]. وواضح أن هذا لا يستقيم فالآية والسورة مكيتان!"[2].

وأيضاً نلاحظ بأن هذه الآية من سورة الشورى وليس من سورة السجدة، وهذا دليل على عدم توخي الجابري الدقة فيما ينقل.

وهذه من النماذج التي يضع فيها الجابري أسباب نزول آية من سورة لآية من سورة أخرى، حيث يؤدي هذا إلى الفهم الخاطيء للآيات، ويكون رداً عليه فيما يدعيه على المفسرين من اختلاق أسباب نزول للآيات، لتطابق آية سبق أن نزلت، ويدل على عدم تبحره في علوم القرآن.

وخلاصة القول في هذا المبحث نستطيع أن القول بأن الجابري لم يلتزم طريقاً صحيحاً في الأخذ بروايات أسباب النزول، فيصحح الرواية الضعيفة التي تناسب ما اختاره من قول، مدعياً مناسبتها للسياق.

ويضعف بعض الروايات الصحيحة لعدم موافقتها لرأيه ولم يلتزم بما عليه العلماء من القول بصحتها، فهو يضعف روايات وردت في صحيح البخاري ومسلم، مدعياً عدم مناسبتها للسياق.

ويتبع الجابري أسلوب التشكيك ببعض الروايات الصحيحة.

وينقل أسباب نزول لسورة وهي لسورة أخرى مما يدل على عدم تبحره في علوم القرآن.

وهذا أدى بالجابري إلى الفهم الخاطيء لبعض الآيات القرآنية، والتي اتفق المفسرون على تفسيرها وفهمها مع ما يتناسب من أسباب نزول خاصة بها.

---

[1] – أخرجه الحاكم، المستدرك على الصحيحين، كتاب التفسير، باب تفسير سورة حم عسق، حديث رقم (٣٧١٤)، ج٣، ص٥٢، وقال حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

[2] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٢، ص٢٦٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث السابع

البحث اللغوي المقارن وأثره في بيان الدلالة السياقية عند الجابري

١- عند قوله –تعالى–: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾[١]، يقول: "هي كل ما فيه نفس، للكائنات الحية"[٢].

ثم يقول: ربما تكون هذه الكلمة معربة من "أنيما anima" التي تعني باللاتينية واليونانية "النفس"، أو "مبدأ الحياة" أي ما يجعل موجوداً ما ينتمي إلى "الكائنات الحية". وما زال هذا المعنى حاضراً في اللغات الأوروبية[٣].

وكلمة الأنام كما يقول المفسرون هي الخلق[٤]، ويخصصها بعضهم بالبشر لأن سياق الآية يرجح أن المراد به الإنسان، لأنه في مقام الامتنان والاعتناء بالبشر[٥].

ويرى الجابري أن الكلمة معربة من أنيما وهذا مخالف لسياق الآيات ومخالف لقوله –تعالى– : ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾[٦]

٢- عند قوله –تعالى–: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾[٧]، يقول: "القسط: العدل، وبه فسر جل المفسرين هذا اللفظ هنا، وبعضهم شرحه بـ "التوحيد". والقسط معناه العدل فعلاً، ويقال هو

---

[١] – سورة الرحمن، آية ١٠.

[٢] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٩٣.

[٣] – المرجع السابق، ج١، ص٩٣، الهامش.

[٤] – انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج٢٧، ص١٣٩، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٧، ص١٥٥، والزمخشري، الكشاف، ج٤، ص٤٤٤.

[٥] – انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢٧، ص٢٤١، ودروزة، التفسير الحديث، ج٦، ص٩٢.

[٦] – سورة الشعراء، آية ١٩٣–١٩٥.

[٧] – سورة الأعراف، آية ٢٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

معرب من اللاتينية Justas، لكن هذا المعنى لا يناسب السياق الذي يتحدث عن الفاحشة والزينة...إلخ. لذلك نميل إلى القول إن معنى العدل هو الاعتدال، والمقصود: الاعتدال في الملبس تجنب كل من العري والزينة المبالغ فيها عند الدخول إلى المسجد، وتجنب الفاحشة الكبيرة (أي الجماع مع من ليس زوجاً أو زوجة)...، وسنجد له تأكيداً في استثناء "اللم" أي الزنا بغير الفرج، كالقبلة واللمس...إلخ"[1].

والقسط: هنا بمعنى العدل والحق، وهو ما عليه معظم المفسرين[2]، ومنهم من قال: هو قول لا إله إلا الله وهو ما عليه الرازي وأبو حيان[3].

"والعدل: وهو هنا العدل بمعناه الأعم، أي الفعل الذي هو وسط بين الإفراط والتفريط في الأشياء، وهو الفضيلة من كل فعل، فالله أمر بالفضائل وبما تشهد العقول السليمة أنه صلاح محض وأنه حسن مستقيم، نظير وقوله: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً﴾[4] فالتوحيد عدل بين الإشراك والتعطيل، والقصاص من القاتل عدل بين إطلال الدماء وبين قتل الجماعة من قبيلة القاتل لأجل جناية واحد من القبيلة لم يقدر عليه، وأمر الله بالإحسان، وهو عدل بين الشح والإسراف، فالقسط صفة للفعل في ذاته بأن يكون ملائما للصلاح عاجلاً وآجلاً، أي سالماً من عواقب الفساد، وقد نقل عن ابن عباس أن القسط قول لا إله إلا هو، وإنما يعني بذلك أن التوحيد من أعظم القسط، وهذا إبطال للفواحش التي زعموا أن الله أمرهم بها لأن شيئاً من تلك الفواحش ليس بقسط، وكذلك اللباس فإن التعري تفريط، والمبالغة في وضع اللباس إفراط، والعدل هو اللباس الذي يستر العورة ويدفع

---

[1] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٢٢٧، الهامش.

[2] – انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج٨، ص١٨٣–١٨٤، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٧، ص١٨٨، ودروزة، التفسير الحديث، ج٢، ص٣٧٤.

[3] – الرازي، مفاتيح الغيب، ج١٤، ٦١، وأبو حيان، البحر المحيط، ج٥، ص٣٧.

[4] – سورة الفرقان، آية ٦٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أذى القر أو الحر، وكذلك الطعام فتحريم بعضه غلو، والاسترسال فيه نهامة، والوسط هو الاعتدال، فقوله: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ كلام جامع لإبطال كل ما يزعمون أن الله أمرهم به مما ليس من قبيل القسط"[١].

فالجابري هنا يخالف المفسرين باختياره لمعنى الاعتدال، وبالقول بأن اللفظ معرب.

٣- عند قوله –تعالى–: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ﴾[٢] يقول: "من ورق. قيل معرّب، أصله من الرومية (اللاتينية)، قارن Carte.

والقرطاس: هو ما يكتب فيه[٣]، أو هو الورق أو ما يقوم مقامه للكتابة من مواد مصنوعة، وجملة كِتاباً فِي قِرْطاسٍ تعني قرطاساً مكتوباً عليه كتابة"[٤].

والمفسرون على أن القرطاس هو الصحيفة،[٥]، وقال بعضهم: "ولا يسمى قرطاساً إلا إذا كان مكتوباً وإن لم يكن مكتوباً فهو طرس وكاغد وورق، وكسر القاف أكثر استعمالاً وأشهر من ضمها وهو أعجمي وجمعه قراطيس[٦].

ورد عليهم ابن عاشور بقوله: "ومن الناس من زعم أنه لا يقال قرطاس إلا لما كان مكتوباً وإلا سمي طرساً، ولم يصح، وسمى العرب الأديم الذي يجعل غرضا لمتعلم الرمي قرطاساً فقالوا: سدد القرطاس، أي سدد رميه"[٧].

---

[١] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٨، ص٨٦–٨٧.

[٢] – سورة الأنعام، آية ٧.

[٣] – الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، ص٦٦٦.

[٤] – دروزة، التفسير الحديث، ج٤، ٦٥–٦٦.

[٥] – انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٦، ص٣٩٣، والرازي، مفاتيح الغيب، ج١٢، ص٤٨٥.

[٦] – أبو حيان، البحر المحيط، ج٤، ص٤٢٧.

[٧] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٧، ص١٤١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبالنسبة لأصل الكلمة قال ابن عاشور: "ويقال: إن أصله غير عربي، ولم يذكر ذلك الراغب ولا لسان العرب ولا القاموس، وأثبته الخفاجي في شفاء الغليل، وقال: "هو الفرس الأبيض". وقال الآلوسي: "أصله كراسة"، ولم يذكروا أنه معرب عن أي لغة، فإن كان معرباً فلعله معرب عن الرومية، ولذلك كان اسم الورقة في لغة بعضهم اليوم"كارتا"[١].

٤- عند قوله –تعالى–: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾[٢] يقول: "معروف أن لفظ "الملائكة" بالعربية هو جمع ملاك، وهذا مفرد مذكر. وكلمة "ملاك" عبرية، ولعلها من الألفاظ المشتركة في اللغات السامية. وقد وردت في التوراة بهذه الصيغة (maleak)، وتعني ما تعنيه في الإسلام: الملائكة رسل الله"[٣].

ويرد عليه ابن عاشور بقوله: "وليس وجود كلمة متقاربة اللفظ والمعنى في لغتين بدال على أنها منقولة من إحداهما إلى الأخرى إلا بأدلة أخرى"[٤].

المبحث الثامن

روايات التوراة والإنجيل وأثرها في بيان الدلالة السياقية عند الجابري

من الأمور التي اهتم بها الجابري في تفسيره الأخذ بروايات التوراة والإنجيل لتوضيح بعض جوانب القصص القرآني، وبين الجابري رأيه في الاستعانة بهذه الروايات؛ لاستعانة جمهور المفسرين ورواة الحديث بالروايات الإسرائيلية، وأنها كانت منتشرة ومقبولة في زمن النبوة والصحابة فيقول: "فإن بعض مفسري القرآن قد استعانوا، في تفصيل القول في ما ذكره القرآن من قصص

---

[١] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٧، ص١٤١.

[٢] – سورة الزخرف، آية ١٩.

[٣] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٢، ص١٣٣، الهامش.

[٤] – المرجع السابق، ج١، ص٣٩٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأنبياء ومن أخبار عن القرون الماضية وتصورات حول نهاية العالم وقيام الساعة وحديث الجنة والنار...الخ، أقول استعانوا في الحصول على تفاصيل في هذه الموضوعات بما عرف بـ "الإسرائيليات". ولم يكن اعتماد جمهور المفسرين ورواة الحديث على هذه الإسرائيليات مما يثير الحرج في نفوسهم، فلقد كانت حاضرة ومقبولة زمن النبوة والصحابة بسبب عاملين اثنين: أولهما نشاط من يطلق عليهم "مسلمة اليهود"، أي اليهود (الذين أسلموا وكان بعضهم على دراية بالتراث اليهودي التوراتي). وثانيهما أن نسخاً من التوراة نفسها كانت متداولة لدى الصحابة زمن النبوة وقبلها"[1].

ويعتبر الجابري أن روايات التوراة والإنجيل لها قيمة تاريخية مستشهداً بقول ابن خلدون في المقدمة فيقول: "لقد لاحظ صاحب المقدمة أن كتب المفسرين "تشتمل على الغث والسمين والمقبول والمردود" والسبب في ذلك –كما يقول– "أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم، وإنما غلبت عليهم البداوة والأمية. وإذا تشوفوا إلى معرفة شيء مما تتشوف إليه النفوس البشرية في أسباب المكونات وبدء الخليقة وأسرار الوجود فإنما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم ويستفيدونه منهم، وهم أهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى. وأهل التوراة الذين بين العرب يومئذ بادية مثلهم ولا يعرفون من ذلك إلا ما تعرفه العامة من أهل الكتاب"[2].

وذكر الجابري مواضع كثيرة فسر فيها الآيات برواية من التوراة والإنجيل سنقتصر منها على بعض الأمثلة؛ للتوضيح ثم بعد ضرب الأمثلة نذكر رأي العلماء بالاستشهاد بمثل هذه الروايات، ومن ذلك:

---

[1] – الجابري، محمد عابد، نحن والتراث قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٣، ٢٠١٠م، ص٨٠-٨١.

[2] – المرجع السابق، ص٨١.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

١- عند ذكر قصة يونس في سورة القلم ذكر ما ورد منها في التوراة، عند تفسير قوله –تعالى–: ﴿لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[1] فقال: "لا تذكر هذه السورة –سورة القلم–، ولا القرآن كله، أي شيء عن قصة يونس مع قومه غير ما ورد أعلاه. والقصة مذكورة في التوراة واسم يونس هناك "يونان". وقد أورد القرطبي ملخصاً عنها فقال: "إن قوم يونس كانوا بنينوى من أرض الموصل وكانوا يعبدون الأصنام، فأرسل الله إليهم يونس –عليه السلام– يدعوهم إلى الإسلام فأبوا وامتنعوا. ولما يئس من إيمانهم قال لهم إن الدمار سيحل بمدينتكم خلال ثلاثة أيام. فقال قومه: هو رجل لا يكذب فلنرقبه، فإن أقام معنا فلا شيء علينا، وإن ارتحل عنا فهو نزول العذاب لا شك؛ فلما كان الليل تزود يونس وخرج عنهم فأصبحوا فلم يجدوه فتأكدوا من صدق دعواه، فتابوا ودعوا الله أن يغفر لهم. أما يونس فكان قد التحق بسفينة فارًّا، فثقلت بمن فيها فاتفقوا على التخفيف من وزنها بإلقاء واحد منهم في البحر، وعملوا القرعة فجاءت في يونس، فألقوا به في البحر فالتقطه حوت كبير، ثم قذفه فحمله الموج إلى شاطىء البحر. وعاد ربه فكلَّفه بتبليغ الرسالة إلى أهل نينوى الذين كانوا يعبدون الأصنام، فلما ذهب إليهم وجدهم قد أسلموا، فغضب وقال لربه لماذا لم تجعلهم مؤمنين في المرة الأولى. ثم قال لربه (والنص ننقله من التوراة): "والآنَ دَعْني أَيُّهَا الرَّبُّ أَلْفَظُ أنفاسي لأَنَّهُ خَيرٌ لي أنْ أموتَ من أنْ أحيا". "فقال الرَّبُّ: "أَأَنتَ محقٌّ في غَضَبِكَ؟". "وخَرجَ يونانُ (يونس) من نينوى وجلس شرقيَّ المدينة...". "فَأَعَدَّ الرَّبُّ الإلهُ يقطينةً نمت وارتفعت حتى ظللت رأسَ يونانَ؛ لتقيهُ من شدة الحر فلا يؤذيهُ. فابتهج يونانُ باليقطينةِ ابتهاجاً عظيماً". "ولكنْ في فجرِ اليوم التالي أعدَّ الله دودةً قرضتِ اليقطينةَ فجفت". "فلما أشرقت الشمسُ، أرسلَ اللهُ ريحاً شرقيةً حارةً لفحت رأس يونانَ، فأصابهُ الإعياءُ وتمنى لنفسه الموت قائلاً: "خيرٌ لي أن أموتَ من أن أظلَّ حياً". "فقال اللهُ ليونان:

---

[1] – سورة القلم، آية ٤٩–٥٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

"أأنت محقٌ في غضبك من أجل اليقطينة؟" فأجاب: "أنا محقٌ في غضبي حتى الموت". "فقال الرب: لقد أشفقتَ أنت على اليقطينةَ التي لم تتعب في تنميتها وتربيتها. هذه اليقطينة التي ترعرعت في ليلة وذوت في ليلةٍ". "أفلا أُشفقُ أنا على نينوى المدينة العظيمة التي يقيم فيها أكثر من مئة وعشرين ألف شخصٍ ممن لا يُفرِّقون بين يمينهم وشمالهم، فضلاً عما فيها من بهائم كثيرةٍ؟"[1].

والجابري يذكر في بداية الكلام أن القرآن كله لا يذكر أي شيء عن قصة يونس وهذا القول غير صحيح، حيث ذكر يونس –عليه السلام باسمه الصريح أربع مرات في القرآن، ويوجد سورة في القرآن تحمل اسمه، ووردت إشارة إلى قصته دون التصريح باسمه في سورتين، فيكون ذكره قد ورد في ست سور من القرآن.

ففي سورة النساء وسورة الأنعام ورد اسم يونس ضمن اسماء انبياء آخرين، وفي سورة يونس وردت إشارة سريعة إلى إيمان قوم يونس، ورفع العذاب عنهم بسبب إيمانهم، وفي سورة الأنبياء وردت إشارة سريعة إلى محنة يونس –عليه السلام– وهو في بطن الحوت، واستغاثته بالله واستجابة الله له، ولم يرد اسم يونس صريحاً، وإنما أطلق عليه لقب "ذي النون"، وفي سورة الصافات وردت إشارة سريعة إلى محنة يونس –عليه السلام–، عندما غادر قومه، وألقي في السفينة، والتقمه الحوت، وسبح الله وهو في بطنه، وطرحه الحوت على الشاطيء، وانبت الله عليه شجرة يقطين، وأعاده إلى قومه فوجدهم مؤمنين، وفي سورة القلم أيضاً وردت إشارة سريعة إلى محنة يونس –عليه السلام، وذلك في سياق توجيه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إلى الصبر، ونهيه عن التصرف كما تصرف يونس –عليه السلام–.

---

[1] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص١٧٩–١٨٠، الهامش.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هذا ما ورد في القرآن الكريم عن يونس – عليه السلام– وقصته مع قومه، وهو خلاف ما عرضه الجابري عن هذه القصة من مرويات فيها ما فيها من الإساءة للنبي يونس –عليه السلام– يتعارض مع عصمة الأنبياء، فمن المستحيل أن يغضب يونس على ربه من أجل يقطينة.

بالإضافة إلى أن ما ذكره الجابري من مرويات لا تتناسب مع السياق الذي ذكره وهو سياق سورة القلم، حيث جاءت الآيات لتوجيه النبي –صلى الله عليه وسلم – إلى الصبر على قومه ونهيه عن التصرف كما تصرف يونس –عليه السلام–.

٢- وعند قوله –تعالى–: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾[١] يذكر ما أورده الرازي والزمخشري من روايات فيقول: "حاصل القصة (بعبارة الرازي) "أن داوود عشق امرأة "أوريا"، فاحتال بالوجوه الكثيرة حتى قتل زوجها ثم تزوج بها فأرسل الله إليه ملكين في صورة المتخاصمين في واقعة شبيهة بواقعته، وعرضا تلك الواقعة عليه. فحكم داوود بحكم لزم منه اعترافه بكونه مذنباً، ثم تنبه لذلك فاشتغل بالتوبة". أما الزمخشري فقد حكى القصة كما يلي: قال: "كان أهل زمان داوود –عليه السلام– يسأل بعضهم بعضاً أن ينزل عن امرأته فيتزوجها إذا أعجبته، وكانت لهم عادة في المواساة بذلك قد اعتادوها. وقد روينا أن الأنصار كانوا يواسون المهاجرين بمثل ذلك. فاتفق أن عين داوود وقعت على امرأة رجل يقال له "أوريا"، فأحبها فسأله النزول له عنها، فاستحيا أن يرده ففعل، فتزوجها وهي أمّ سليمان، فقيل له: إنك مع عظم منزلتك وارتفاع مرتبتك وكبر شأنك وكثرة نسائك، لم يكن ينبغي لك أن تسأل رجلاً، ليس له إلا امرأة واحدة، النزول (عن امرأته لك)، بل كان الواجب عليك مغالبة هواك وقهر نفسك والصبر على ما امتحنت به"[٢].

---

[١] – سورة ص، آية ٢١.

[٢] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٢١٤، الهامش.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والجابري هنا ينقل جزء من آراء العلماء السابقين من المفسرين وينسبها إليهم، دون بيان أنهم لا يقبلون بهذا الرأي ولا يجيزونه، وفي هذا إساءة لعلماء المسلمين، ومخالف لأصول البحث العلمي الصحيح، فضلاً عن أن الرواية التي ذكرها فيها إساءة للأنبياء كما بينا ولا يقبل أن ينسب إلى البشر أنفسهم فكيف إلى الأنبياء.

وبيان ذلك: أما الرازي فبعد أن ذكر القصة السابقة فنفى أن تكون هذه القصة صحيحة فقال: "والذي أدين به وأذهب إليه أن ذلك باطل ويدل عليه وجوه الأول: أن هذه الحكاية لو نسبت إلى أفسق الناس وأشدهم فجوراً لاستنكف منها والرجل الحشوي الخبيث الذي يقرر تلك القصة لو نسب إلى مثل هذا العمل لبالغ في تنزيه نفسه وربما لعن من ينسبه إليها، وإذا كان الأمر كذلك فكيف يليق بالعاقل نسبة المعصوم إليه.

الثاني: أن حاصل القصة يرجع إلى أمرين إلى السعي في قتل رجل مسلم بغير حق وإلى الطمع في زوجته أما الأول: فأمر منكر، قال –صلى اللّه عليه وسلّم–: "من سعى في دم مسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة اللّه.

وأما الثاني: فمنكر عظيم قال –صلى اللّه عليه وسلّم–: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"[1] وإن أوريا لم يسلم من داود لا في روحه ولا في منكوحه.

والثالث: أن اللّه –تعالى– وصف داود –عليه السلام– قبل ذكر هذه القصة بالصفات العشرة المذكورة، ووصفه أيضا بصفات كثيرة بعد ذكر هذه القصة، وكل هذه الصفات تنافي كونه –عليه السلام– موصوفاً بهذا الفعل المنكر والعمل القبيح"[2].

---

[1] – صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب الانتهاء عن المعاصي، حديث رقم: (٦٤٨٤)، ص١٢٤٤.

[2] – الرازي، مفاتيح الغيب، ج٢٦، ص١٨٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأما الزمخشري فبعد ذكره للروايات السابقة قال: "فهذا ونحوه مما يقبح أن يحدث به عن بعض المتسمين بالصلاح من أفناء المسلمين، فضلاً عن بعض أعلام الأنبياء"[1].

إذاً فهم لا يجيزون نسبة هذه القصص والروايات إلى داود –عليه السلام– ويرفضونها، والجابري يبيح لنفسه أن ينسب للأنبياء ما لا يليق بهم بحجة تفسير الآيات والاستشهاد عليه بما ورد في التوراة والإنجيل، وعدم مراعاة ما عليه العلماء من رفض مثل هذه الروايات.

٣- وعند قوله –تعالى–: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾[2]، يقول: "ذكر المفسرون عدداً من الروايات حول هذا الموضوع، كثير منها أقرب إلى الخرافات، ولعل أقربها إلى السياق الرواية التالية ومفادها "أن سليمان تزوج امرأة وهويها، وعبدت الصنم في داره، فنزع الله ملكه أياماً، وسلط شيطاناً على مملكته، ثم تاب سليمان فسأل الله أن يهب له ملكاً يدلُّ على أنه غفر له، فردّ عليه ما نزع منه". وهذه القصة مستقاة من التوراة، ومما جاء فيه: "وأولع سليمان بنساء غريبات كثيرات، فضلاً عن ابنة فرعون، فتزوج نساءً مُوآبياتٍ وعمونيات وأدوميات وصيدونيات وحثيات. "وكلهن من بنات الأمم التي نهى الرب بني اسرائيل عن الزواج منهنَّ قائلاً لهم: "لا تتزوجوا منهم ولا هم منكم؛ لأنهم يغوون قلوبكم وراء آلهتهم" ولكن سليمان التصق بهن لفرط محبته لهن". "فكانت له سبعُ مئة زوجةٍ، وثلاث مئة محظية، فانحرفن بقلبه عن الرب"... "وما لبث أن عبد عشتاروث آلهة الصيدونيين وملكوم إله العمونيين البغيض". "وارتكب الشرَّ في عيني الرب، ولم يتبع سبيل الرب بكمال كما فعل أبوه داوود". "وأقام على تل شرقي أورشليم مرتفعاً لكموش إله الموآبيين الفاسق". "وشيد مرتفعات لجميع نسائه الغريبات اللواتي رُحن يوقدن البخور عليها ويقربن المحرقات لآلهتهن.." إلخ[3].

---

[1] – الزمخشري، الكشاف، ج٤، ص٧٨.

[2] – سورة ص، آية ٣٤.

[3] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج١، ص٢١٦، الهامش.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وهذا مثال آخر ينسب فيه الجابري إلى النبي سليمان –عليه السلام ما هو منه براء، فكيف يكون لنبي أن يقبل عبادة الصنم في داره وهو مبعوث لدعوة الناس إلى التوحيد.

وكيف يحق لنبي أن يخالف أمر الله –عز وجل– ويرفض تطبيق أوامره ويبتعد عن نواهيه، ويعبد آلهة أخرى أيضاً.

ونرد عليه بقول الرازي حيث اعتبرها من قول الحشوية وقال: "واعلم أن أهل التحقيق استبعدوا هذا الكلام"[1].

وقال أبو حيان في معرض الرد على هذه الروايات: "نقل المفسرون في هذه الفتنة وإلقاء الجسد أقوالاً يجب براءة الأنبياء منها، يوقف عليها في كتبهم، وهي مما لا يحل نقلها، وأما هي من أوضاع اليهود والزنادقة، ولم يبين اللّه الفتنة ما هي، ولا الجسد الذي ألقاه على كرسي سليمان. وأقرب ما قيل فيه: أن المراد بالفتنة كونه لم يستثن في الحديث الذي قال: "لأطوفنّ الليلة على سبعين امرأة، كل واحدة تأتي بفارس يجاهد في سبيل اللّه، ولم يقل –إن شاء اللّه–، فطاف عليهن، فلم تحمل إلا امرأة واحدة، وجاءته بشق رجل"[2].

وأيضاً يمكن أن يقال إن الآيات تفيد أنه صدر من سليمان خطأ ما استحق أن يبتليه اللّه ببلاء ما عليه وأنه أدرك ذلك فأناب إلى ربّه فغفر اللّه له لأنه كان عنده ذا حظوة وقبول، والأسلوب الذي جاءت عليه قصة سليمان وأخباره ليس أسلوب سرد وتسجيل كما هو الشأن في أسفار العهد القديم وإنما هو أسلوب وعظ وعبرة، فهو عبد اللّه وهو يعترف بهذه العبودية وينيب إلى اللّه

---

[1] – الرازي، مفاتيح الغيب، ج٢٦، ص٢٠٨.

[2] – صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من طلب الولد والجهاد، حديث رقم (٢٨١٩)، ص٥٤٤، وكتاب أحاديث الأنبياء، باب ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب، حديث رقم (٣٤٢٤)، ص٦٥٩، والنص عند البخاري يختلف عن نص أبو حيان السابق، أبو حيان، البحر المحيط، ج٩، ص١٥٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويستغفره ويلتمس منه المطالب ويكون موضع ابتلائه وفتنته مع ما وصل إليه من الملك والسلطان والسيطرة على بعض القوى الكونية القوية"[1].

٤- وعند قوله –تعالى–: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾[2] يقول: "في التوراة أن النبي دانيال قد رأى رؤيا فعبرها له جبريل بكون أورشليم سيكون مصيرها الخراب قريباً. ولهذا رأى اليهود في جبريل الذي يأتي بالوحي للنبي محمد –صلى الله عليه وسلم– نذير شؤم، رأوا فيه عدوهم"[3].

ويقول الطبري في بيان هذه الآية: "أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالتَّأْوِيلِ جَمِيعًا عَلَى أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ جَوَابًا لِلْيَهُودِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، إِذْ زَعَمُوا أَنَّ جِبْرِيلَ عَدُوٌّ لَهُمْ، وَأَنَّ مِيكَائِيلَ وَلِيٌّ لَهُمْ، ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي السَّبَبِ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ قَالُوا ذَلِكَ"[4].

أخيراً: فروايات التوراة والإنجيل التي ذكرها الجابري في تفسيره فيها مخالفة لمنهج العلماء في التفسير، ولا يصح تفسير القرآن بها.

وفيها طعنٌ بالأنبياء والإساءة إليهم.

وفيها تشويش على النص القرآني، وعدم فهمه فهماً صحيحاً موافقاً لسياق الآيات.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

[1] – دروزة، التفسير الحديث، ج٢، ص٣١٩.

[2] – سورة البقرة، آية ٩٧.

[3] – الجابري، فهم القرآن الحكيم، ج٣، ص٥١، الهامش.

[4] – الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج١، ص٤٩٦.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فبعد الدراسة لمعالم الدلالة اللغوية عند الجابري في تفسيره المسمَّى "فهم القرآن الحكيم التفسير الواضح حسب ترتيب النزول" فإننا نخرج بالنتائج التالية:

١- جاءت دراسة الجابري للقرآن الكريم حسب ترتيب النزول، ولا تعد هذه الدراسة الأولى من نوعها، فهناك دراسات سابقة لها مثل: الدراسة التي قام بها محمد عزة دروزة في كتابه "التفسير الحديث" ودراسة ملا حويش آل غازي عبد القادر في كتابه "بيان المعاني"، ودراسة عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني في كتابه "معارج التفكر ودقائق التدبر.

٢- دراسة الجابري للقرآن الكريم حسب ترتيب النزول أدى إلى عدة أمور منها:

أ- ترك المناسبات بين السور كما في الترتيب المصحفي.

ب- ترك المناسبات بين الآيات بعضها مع بعض، مما أدى إلى تمزيق السياق.

ج- الإدعاء بأن الترتيب المصحفي أدى إلى فهم القرآن الكريم فهماً مقلوباً.

٣- ادعى الجابري أن دراسته للقرآن الكريم إلى جانب السيرة النبوية لبيان ما بينهما من علاقة حميمية، هي الأولى من نوعها، وهذا غير صحيح حيث أن هناك دراسات سابقه له مثل دراسة عبد الصبور مرزوق السيرة النبوية في القرآن الكريم.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٤- دراسة الجابري للقرآن الكريم إلى جانب السيرة النبوية أدت إلى عدة أمور منها:

أ- ترك الجانب العلمي في القرآن الكريم والإدعاء بأن التفسير العلمي للقرآن الكريم سببٌ مانعٌ من فهم القرآن الكريم.

ب- ترك الجانب البياني للقرآن الكريم، وفي هذا ترك لجانب عظيم من جوانب إعجاز القرآن.

ج- الطعن في المفسرين القدامى والإدعاء بأن تفاسيرهم غير منظمة وفيها معلومات واجتهادات متراكمة مع بعضها البعض.

٥- استخدم الجابري الدلالات اللغوية في دراسته للقرآن الكريم، ومن أهم الدلالات المستخدمة عنده: الدلالة المعجمية، والدلالة النحوية، والدلالة السياقية.

٦- اختار الجابري المعاني اللغوية المخالفة لجمهور المفسرين، للتدليل على رأيه، والمخالف لسياق الآيات القرآنية، والمؤدي إلى تمزيق وحدة السياق القرآني، وفهم القرآن فهماً خاطئاً.

٧- اختار الجابري الدلالات النحوية المخالفة للمفسرين والمرفوضة عندهم لما فيها من معنى بعيد ومخالف لسياق الآيات.

٨- من أهم النتائج المترتبة على الدلالة السياقية:

أ- أخذ الجابري بأسباب النزول الأقرب للسياق، كما يراه هو والأقرب لمعهود العرب، ولو كان مرفوضاً عند المفسرين.

ب- يصحح الجابري للأحاديث الضعيفة، ويضعف الصحيحة، ويشكك في صحتها، لعدم موافقتها لرأيه الذي اختاره، وكذلك يفعل مع مرويات السيرة النبوية.

ج- يأخذ الجابري بالقراءات الشاذة، والبعيدة عن السياق.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

د- يأخذ الجابري بروايات التوراة والإنجيل، مركزاً على روايات فيها طعن بالأنبياء – صلوات الله عليهم-.

٩- من أبرز القضايا التي ناقشها الجابري في تفسيره:

أ- انقطاع الوحي عن النبي -صلى الله عليه وسلم- لمدة سنتين ونصف.

ب- إنكار عذاب القبر.

ج- إنكار معجزات النبي -صلى الله عليه وسلم- الحسية، واعتبار القرآن الكريم المعجزة الوحيدة له.

د- حديث القرآن عن الجنة والنار، يحمل على المجاز وليس على الحقيقة.

هـ- القصص القرآني جاء للعبرة والعظة وليس لبيان التاريخ، وهو في حكم الأمثال.

و- التكرار في القصص القرآني جاء لاختلاف المخاطبين.

هذا أبرز ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، وفي ختامها أوصي العلماء وطلاب العلم بقراءة هذا التفسير والتصدي لكل ما جاء فيه من قضايا مخالفة لصواب، كما أوصي بدراسة مقارن للترتيب المصحفي والترتيب حسب النزول وبيان الفرق بينهما، وبيان آثارهما على فهم القرآن الكريم.

أخيراً أرجو من الله أن أكون قد وفقت في دراسة هذا الموضوع وعرضه وبيانه، وإعطائه شيئاً من حقه، فإن وفقت فمن الله -عز وجل-، وإن أخطأت فمن الشيطان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

Abstract

The linguistic semantics in understanding the Holy Quran for Al Jabiri

The study sought to identify the semantic aspect in explaining the Holy Quran at Al Jabiri. In doing so, the study aimed to answer the following question:

" What are the resulting effects of using linguistic semantics in explaining The holy Quran at Al Jabiri?

In answering this question, the results of the study revealed Muslims need for such study and its significance in the practical applications.

The study used the inferential approach as it attempted to infer the semantics used in Al Jabiri explanation, then they were categorized in accordance to the purposes of the study, then they were analyzed and criticized using the appropriate scientific methods to identify the effect of such semantics in the interpretative meaning.

The study concluded with some findings that they were clarified in the conclusion of the study and the most important were:

- The Muslims need for this science to identify the purposes of explainers in their explanations.

Al Jabiri used some linguistic semantics focusing on the lexical and contextual semantics.

The most important resulting effects for the use of linguistic semantics at Al Jabiri were:

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

1- Al Jabiri used the contrasting linguistic understanding for Quran explainers scholars to indicate his own opinion, and which was in contrast with Quranic verses context leading to an apparent distortion in the coherence of Quran context and thus leading to inaccurate understanding of Quran.

2- Al Jabiri selected to use the opposing grammatical semantics common among explainers and these are rejected by the majority of the scholars.

3- The most important findings resulting from the contextual semantics:

   1- Al Jabiri took reasons of delivering a certain verse as the nearest to the context as he saw it and is the nearest to the Arab tradition even if it was rejected by the majority of scholars.

   2- Al Jabiri corrects the weak Hadeeth and weakened the strong ones and speculates their accuracy if they are not in accordance with the opinion he selected and this applies to the Prophet narratives.

   3- Al Jabiri takes the odd readings and which are in most cases far from the context.

   4- Al Jabiri takes the narrations mentioned in the old testimony book (The Bible) focusing on the narratives attacking different prophets.

   As it is evident in this analysis, Al Jabiri opposed the common opinion among the scholars starting from the ordering of his explanation and he is away from the logical path as it will be explained in this study.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفهارس

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فهرس الآيات القرآنية

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿مالك يوم الدين﴾	الفاتحة: ٤	٣١٣
﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾	البقرة: ٤٣	١٠٨
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُم﴾	البقرة: ٦٧	١٧١
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾	البقرة ٦٧	١٧١
﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾	البقرة: ٧٢	١٧١
﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾	البقرة: ٧٣	١٧٠
﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ﴾	البقرة: ١٠٦	١٤٧، ١٤٨
﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾	البقرة: ١٠٩	١٨٨
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا﴾	البقرة: ١١٤	١٧٨
﴿رَبِّ اجْعَلْ هذا بَلَداً آمِناً﴾	البقرة: ١٢٦	١١٠
﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾	البقرة: ١٢٩	٣٥
﴿وَلَا تَكْفُرُونِ﴾	البقرة: ١٥٢	١١٦
﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا﴾	البقرة: ١٦٠	١٨٣
﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾	البقرة: ١٩٦	٢١٦
﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾	البقرة: ٢٣٨	١٣٦
﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾	البقرة: ٢٧٧	١٠٩
﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾	آل عمران: ٧	١٨٣
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ﴾	آل عمران: ٢٣	٢١، ٢٠٨
﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ﴾	آل عمران: ٢٦	٣٣
﴿آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ﴾	آل عمران: ٧٢	١٣٧
﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ﴾	آل عمران: ٧٣	١٣٧
﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾	آل عمران: ١٠٣	١٨٨
﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ﴾	آل عمران: ١٤٤	٢٠٥، ٢٠٦
﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾	آل عمران: ١٦١	٢١٧
﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ﴾	آل عمران: ١٧٢	١٧٩
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ﴾	النساء: ٤٤	٢٠٧
﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ﴾	النساء: ٧٧	٢٠٨
﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً﴾	النساء: ١٠٣	١٠٨
﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ﴾	النساء: ١١٣	٣٥
﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً مِّنَ السَّمَاءِ﴾	النساء: ١٥٣	١٨٧
﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ﴾	النساء: ١٥٤	١١٠
﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾	النساء: ١٦٢	١٠٨

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾	المائدة: ٦٧	١٤٥
﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ﴾	الأنعام: ٧	٢٥١
﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾	الأنعام: ١١	١٦٦
﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾	الأنعام: ٣٧	٢٣٠، ٢٣١
﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾	الأنعام: ٣٨	٢٣٠
﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ﴾	الأنعام: ٣٩	٢٣١، ٢٣٣
﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ﴾	الأنعام: ٩٨	١٩٠
﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا ...﴾	الأنعام: ١٠٩–١١٠	٢٤٦، ٢٥١
﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾	الأنعام: ١٢٥	١٥٥
﴿وقالوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ ما أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ﴾	الأنعام: ١٢٤	١٨٧
﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ...﴾	الأعراف: ١٢	١٦٦
﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ﴾	الأعراف، ٢٢	٥٢
﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ ...﴾	الأعراف: ٢٧–٣٠	٢٢٥
﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾	الأعراف: ٢٨	١١٦
﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾	الأعراف: ٢٩	١١٧
﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾	الأعراف: ٢٩	٢٢٥، ٢٤٩
﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾	الأعراف: ٢٩	٢٢٤
﴿خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾	الأعراف: ٣١	١١٦
﴿قل من حرم زينة الله﴾	الأعراف: ٣٢	١١٦
﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾	الأعراف: ٤٢	١٣٥
﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾	الأعراف: ٥٣	٣١، ٢٢٣
﴿فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ﴾	الأعراف: ٥٧	١١٠
﴿قل يأيُّها الناس إنّي رَسُولُ اللهِ إلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾	الأعراف: ١٥٨	٢٠٢
﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾	الأنفال: ٥٩	٢١٦
﴿أن الله بريءٌ من المشركين ورسوله﴾	التوبة: ٣	٥٨
﴿وقالت اليهود عزيرٌ ابن الله﴾	التوبة: ٣٠	٨٧
﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ﴾	التوبة: ٤٢	٦٩
﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى﴾	التوبة: ٥٤	١٠٩
﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ﴾	يونس: ٤	١١٨
﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾	يونس: ١٠	٣٣
﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا...﴾	يونس: ١٢	١٨٨
﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا﴾	يونس: ٢١	١٨٧
﴿ولَمَّا يأتهم تأويلُه﴾	يونس: ٣٩	٦٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

﴿كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين﴾	يونس: ٣٩	٦٦
﴿وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ﴾	هود: ١٢	١٥٦
﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾	هود: ٧٤	١٦١
﴿وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾	هود: ١١١	٢٣٠
﴿وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾	هود: ١١٤	١٠٦
﴿وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾	هود: ١٢٢	٣٣، ٢٢٤
﴿وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾	يوسف: ٢٣	١٤٤
﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾	يوسف: ٢٤	١٤٣
﴿وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ﴾	يوسف:٢٥	١٤٤
﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	يوسف: ٥٣	١٤٣
﴿سَوَاءٌ مِنكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ﴾	الرعد: ١٠	١٥٠، ١٥١
﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾	الرعد: ١١	١٤٩
﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ﴾	الرعد: ٣٠	٢٤١
﴿أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾	الرعد: ٣١	٢١٤
﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾	الرعد: ٣٨-٣٩	١٤٨
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾	إبراهيم: ٢٨	١٤
﴿ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون﴾	إبراهيم: ٤٢	٢٢٩
﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾	الحجر: ٢	٢٢٨
﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا﴾	الحجر: ٣	٢٢٨
﴿ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون﴾	الحجر: ٣	٢٢٩
﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	الحجر: ٩	١٤٥، ١٤٨
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ﴾	الحجر: ١٠-١٣	٢٢٩
﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾	الحجر: ٣٠-٣١	١٦٥
﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾	الحجر: ٣٩-٤٢	١٧٦
﴿وَما خَلَقْنَا السَّماواتِ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما إِلاَّ بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ﴾	الحجر: ٨٥-٨٦	١٨٨
﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾	الحجر: ٩٤	١٩٠
﴿وعلى الله قَصْدُ السبيل﴾	النحل: ٩	٦٩
﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُواْ إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾	النحل: ١٠١	١٤٨
﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾	الإسراء: ١	١٩٩
﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾	الإسراء: ١٤	١٣١
﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ﴾	الإسراء: ١٦	٢١٥
﴿فلا تَقُل لَهُمَا أُفٍ﴾	الإسراء: ٢٣	٤٨
﴿وقل رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَما رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾	الإسراء: ٢٤	هـ

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً﴾	الإسراء: ٦٠	١٧٠
﴿وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ﴾	الإسراء: ٩٣	١٨٦
﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾	الإسراء: ١١٠	١٦٤
﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾	الكهف: ٨٦	٢١٣
﴿وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾	مريم: ٥٢	١١٠
﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ﴾	طه: ٤٠	٥٤
﴿قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى﴾	طه: ١٢٠	٥٣
﴿أَوَ لَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾	طه: ١٣٣	١٨٧
﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾	الأنبياء: ١٠	١٥٩
﴿أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ﴾	الأنبياء: ٢١	١٥٩
﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾	الأنبياء: ٢٢	١٩١
﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾	الأنبياء: ١٠٤	١٩٣
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾	الحج: ٥٢	١٤٨
﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ...﴾	المؤمنون:١٢-١٤	٣٥
﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ﴾	المؤمنون: ١٢-١٤	٣٤
﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى﴾	المؤمنون: ٤٤	٢٢١
﴿حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ﴾	المؤمنون: ٦٤	١٧٤
﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾	النور: ١	٢١٩
﴿آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ﴾	النور: ٣٤	٦٨
﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾	الفرقان: ٣٢	٨٩
﴿وأَحْسَنَ تَفْسِيراً﴾	الفرقان: ٣٣	٦٧
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾	الفرقان: ٤٥	٥٣
﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً﴾	الفرقان: ٦٧	٢٥٠
﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ﴾	الشعراء: ١٨	١٥٥
﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ﴾	الشعراء: ٦٣-٦٦	١٩٣
﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾	الشعراء: ١٩٣-١٩٥	٤٤، ٢٤٩
﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ﴾	النمل: ٨٠	٢٢٦
﴿إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاء إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ،...﴾	النمل: ٨-٨٢	٢٢٨
﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ﴾	النمل: ٨٢	٢٢٦
﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ﴾	القصص: ١٢	٥٣
﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ﴾	القصص: ٤٦	١١٠
﴿الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾	العنكبوت: ٤٥	١٠٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

﴿فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ﴾	العنكبوت: ٤٧	١٥٢، ١٥٣
﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾	العنكبوت: ٤٩	١٥١
﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ﴾	العنكبوت: ٥٣-٥٤	١٦٧
﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ...﴾	العنكبوت: ٦١-٦٣	٢٣٣
﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ، وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾	الروم: ١٧-١٨	١٠٧
﴿وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾	الروم: ٦٠	١٦٧
﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	السجدة: ٢٨	١٧٧
﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾	السجدة: ٢٩	١٧٨
﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾	سبأ: ٧	٥٤
﴿ما دلّهم على موته إلا دابّة الأرض﴾	سبأ: ١٤	٤٩
﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ﴾	سبأ: ١٤	٥٣
﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾	سبأ: ١٥	١١٠
﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ﴾	سبأ: ١٥	١٩٥
﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾	سبأ: ٢٨	١٩٦
﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾	سبأ: ٢٨	٢٠٢
﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾	فاطر: ١٢	١١٩
﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾	يس:٤٩	٣١، ٢٢٣
﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾	يس: ٦٠	٣٥، ٣٤
﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ﴾	الصافات: ٧١-٧٤	١٦٦
﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ﴾	الصافات: ١٠٤	١٨٠
﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾	ص: ٢١	٢٥٦
﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾	ص: ٣٤	٢٥٨
﴿أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا﴾	ص: ٨	١٥٦
﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ﴾	الزمر: ٨	١٨٧
﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ﴾	الزمر: ٢٩	١٩١
﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ﴾	الزمر: ٦٧	١٩٣
﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾	غافر: ١٦	٢١٢
﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾	فصلت: ٢٢-٢٣	٢٤٧، ٢٥٢
﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾	الشورى: ٢٣	١٩٧
﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾	الشورى: ٢٧	٢٤٧
﴿فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً﴾	الزخرف: ١١	١١٠
﴿أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ﴾	الزخرف: ١٦	١٥٨
﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾	الزخرف: ١٧	١٥٧، ١٥٨

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

﴿أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾	الزخرف: ١٨	١٥٧، ١٥٨
﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ﴾	الزخرف: ١٩	٢٥٣
﴿وإنَّهُ لَعِلْمٌ للساعة﴾	الزخرف: ٦١	٨٨
﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ﴾	الزخرف: ٦٦	٣١، ٢٢٣
﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾	الزخرف: ٨٩	١٩٠
﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾	الدخان: ٤	١٩٢
﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ﴾	الدخان: ٢٤	١٩٢
﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾	الجاثية: ١٤	١٩٠
﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ﴾	الحجرات: ٧	١٨٩
﴿وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾	الحجرات: ٩	١١٨
﴿وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾	الحجرات: ١٢	٢٠١
﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾	الحجرات: ١٤	٢٠٢
﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾	ق: ١	١٢٨
﴿بل عجبوا﴾	ق: ٢	١٢٨
﴿قد علمنا ما تنقص الأرض منهم﴾	ق: ٤	١٢٨
﴿ما يلفظ من قول﴾	ق: ١٨	١٢٨
﴿ما يبدل القول لديّ﴾	ق: ٢٩	١٢٨
﴿إن في ذلك لذكرى﴾	ق: ٣٧	١٢٨
﴿وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ﴾	الطور: ١-٢	١١٠
﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾	النجم: ٣٢	١٩٤
﴿الَّذِي تَوَلَّى وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾	النجم: ٣٣-٣٤	٢٥
﴿الَّذِي تَوَلَّى وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾	النجم: ٣٣-٣٤	٣٤
﴿أَفَرَءَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى وَأَعْطَى قَلِيلاً وَأَكْدَى﴾	النجم: ٣٣-٣٤	٢٤٢
﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى﴾	النجم: ٤٤-٤٦	١٩١
﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى﴾	النجم: ٤٥-٤٦	٣٥، ٣٤
﴿اقتربت الساعة﴾	القمر: ١	٢٤٤
﴿ويقولوا سحرٌ مستمرٌّ﴾	القمر: ٢	٢٤٤
﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾	القمر: ١-٢	٢٤٦، ٢٥١
﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾	الرحمن: ٩	١١٨
﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾	الرحمن: ١٠	٤٤، ٢٤٩
﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾	الرحمن: ٢٩	٣٧
﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾	الرحمن	١٦٣
﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾	الحشر: ٣	٢٠٩

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾	الحشر: ٥	٢٠٩
﴿إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي﴾	الممتحنة: ١	١٧٥
﴿لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي﴾	الممتحنة: ١	١٧٥
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	الصف: ١٠	٥٤
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ...﴾	الصف: ١٠ -١٣	د
﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾	الجمعة: ٣	٢٠٣
﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾	الجمعة: ٤	٢٠٣
﴿ن وَالْقَلَمِ﴾	القلم: ١	١٣٩
﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾	القلم: ٢	١٣٩
﴿بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾	القلم: ٦	١٧٥
﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾	القلم: ٩	٢٠٤
﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ...﴾	القلم: ١٦-٣٣	٢٢
﴿لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ﴾	القلم: ٤٩-٥٠	٢٥٤، ٤٢
﴿أَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً﴾	الجن: ١٥	١١٨
﴿يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾	المزمل: ١	٢٣
﴿واهجرهم هجرا جميلا﴾	المزمل: ١٠	١٩٠
﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ﴾	المزمل: ٢٠	٢٤
﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾	المدثر: ٤	٢٦
﴿وثيابك فطهر﴾	المدثر: ٤	١٠٢، ١٠٣
﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾	المدثر: ٥	١٠١
﴿ذرني ومن خلقت وحيدا...﴾	المدثر: ١١	٤١
﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾	المدثر: ٣١	١٣٤
﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً﴾	المدثر: ٥٢	١٨٦
﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾	القيامة: ١	١٧٣
﴿فإذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ﴾	القيامة: ٧	٨٣
﴿يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾	القيامة: ١٣	١٣١
﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾	القيامة: ١٦	١٣١
﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾	القيامة: ١٩	١٣٢
﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾	القيامة: ٢٠	١٣٢
﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾	القيامة: ٢٢-٢٣	٣١، ٣٠
﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ تَظُنُّ أَن...﴾	القيامة: ٢٢-٢٥	٢٢٢
﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ﴾	القيامة: ٢٢-٢٣	٢٢٢، ٢٢٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾	القيامة: ٢٢	١٣٩
﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾	القيامة:٢٤	١٣٩
﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾	القيامة: ٢٤-٢٥	٣٠، ٢٢٢
﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ثُمَّ كَانَ..﴾	القيامة: ٣٦-٣٩	٣٥، ٣٤
﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾	الإنسان: ٢	١٩١
﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾	الإنسان: ٢٩-٣٠	١٧٧
﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾	المرسلات: ٧	١٣٦
﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ لِيَوْمِ الْفَصْلِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾	المرسلات: ١٢-١٥	١٧٤
﴿وإذا قيل لهم﴾	المرسلات: ٤٨	١٤٢
﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾	النازعات: ٨	١٦٢
﴿يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾	النازعات: ١٠	١٦٠
﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ﴾	التكوير: ١٤	١٢٣
﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾	التكوير: ١٩	١٢٣
﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾	التكوير: ١٩	١٣٨
﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾	التكوير: ٢٣	١٣٨
﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾	التكوير: ٢٥	١٤٠
﴿لمن شاء منكم أن يستقيم﴾	التكوير: ٢٨	٢٣٤، ٢٣٥
﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾	التكوير: ٢٩	٢٣٤
﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾	الانفطار: ٨	١٨١
﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾	المطففين: ١٥	٣١، ٢٢٣
﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾	الإنشقاق: ١٩	١٨٢، ٢١٣
﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾	الإنشقاق: ٢٥	١٨٢
﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾	البروج: ٤	١٢٧
﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا﴾	البروج: ١٠	١٨٣
﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾	البروج: ١٢	١٢٧
﴿والسماء والطارق﴾	الطارق: ١	٤١
﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾	الطارق: ٤	١٣٠
﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾	الطارق: ٤	٢٢١
﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾	الطارق: ٩	١١٣، ١٦٩
﴿فما له من قوة ولا ناصر﴾	الطارق: ١٠	١١٤
﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾	الأعلى: ٦-٧	١٤٠
﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى إِلاَّ ما شاءَ اللَّهُ﴾	الأعلى: ٦-٧	١٤٨
﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى﴾	الأعلى: ٧-٨	١٤٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

﴿ونيسرك لليسرى﴾	الأعلى: ٨	١٤١
﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾	الفجر: ٥	١٣٤
﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾	الفجر: ٦-١٣	١٣٤
﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾	الفجر: ١٤	١٣٤، ١٣٥
﴿لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾	البلد: ١	١١٠
﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾	البلد: ٢	١٣٣
﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾	البلد: ٣	١٧٣
﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾	البلد: ٤	١٣٩
﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾	الليل: ٤	١٣٤
﴿والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى﴾	الضحى: ١-٣	٢٧
﴿والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى﴾	الضحى: ١-٣	١٠٥
﴿ما ودعك ربك وما قلى﴾	الضحى: ٣	١٠٥
﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾	الضحى: ٤	٢٨
﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾	الشرح: ١	١٥٤
﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾	الشرح: ٥	١٥٦
﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾	الشرح: ٦	١٦٣
﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾	التين: ١	١٠٩
﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾	التين: ٢	١٠٩، ١١٠
﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾	التين: ٣	١١٠
﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾	التين: ٤	١٣٣
﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾	التين: ٨	١٥٥
﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾	العلق: ١	٣٦، ٣٧
﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق...﴾	العلق: ١	١٠٣
﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾	العلق: ٢	٣٤
﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾	العلق: ٢	١٠٠
﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾	القدر: ٤	١٩٣
﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ﴾	البينة: ٥	٢١٨
﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾	البينة: ٥	٢١٨
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾	البينة: ٦-٧	٢١٨
﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾	قريش: ١-٣	١٦٨
﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾	الماعون: ٤	٢٩، ١٠٦
﴿الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾	الماعون: ٥	١٠٦
﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾	الماعون: ٤-٥	١٠٩

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾	الكافرون: ١	٢١١
﴿فسبح بحمد ربك واستغفره﴾	النصر: ٣	٦٦
﴿تَبَّتْ يَدَا﴾	المسد: ١	٢١١
﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾	المسد: ١	٢٣٦
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾	الإخلاص: ١	٢١٢
﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾	الناس: ٢	٢١٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فهرس الأحاديث النبوية

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحديث **الصفحة**

١- "أبطأ جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال المشركون: قد وُدّعَ محمد..." ١٠٤
٢- "أتيت فانطلقوا بي إلى زمزم، فشرح عن صدري..." ١٥٤
٣- "أتيت النبي فقلت يا رسول الله ألا أقاتل من أدبر من قومي..." ١٩٦
٤- "اشتكى رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، فلم يقم ليلتين أو ثلاثاً..." ٢٧، ١٠٤
٥- "إذا كان ليلة القدر، تَنَزَّلَ الملائكةُ الذين هم سكان سِدرة المنتهى، منهم جبريلُ، ..." ٢٠٠
٦- "اللهم فَقِّهه في الدين وعَلِّمه التَّأْويل" ٦٦
٧- "أنا سابق العرب، وصهيبُ سابقُ الروم، وبلالُ سابق الحبشة، وسلمان سابق فارس" ١٩٦
٨- أن أبا طالب أتى النبي –صلى الله عليه وسلم– بخبز ولبن، فبينما هو جالس إذ انحط نجم... ٤١
٩- أن أبا لهب قال للنبي –عليه السلام– "ماذا اعطى يا محمد إن أمنت بك؟ قال: "كما يعطى..." ٢٣٦
١٠- إن الثوب الذي كان الرسول متزملاً به حين خاطبته السورة..." ٢٣
١١- "أن أحدهم قال: كنت مستتراً بأستار الكعبة فجاء ثلاثة أنفار، كثيرٌ شحم بطونهم، قليلٌ فقه قلوبهم: قرشي وختناه ثقفيان، أو ثقفي وختناه قرشيان، فتكلموا بكلام لم أفهمه، فقال بعضهم: أترون الله سمع كلامنا هذا؟.." ٢٤٦
١٢- "إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنى، أدرك ذلك لا محالة: فزنى العينين النظر..." ١١٨، ١٩٤
١٣- "إن أناساً من قريش قالوا للنبي –صلى الله عليه وسلم–: "انسب لنا ربك"!..." ٢٣٩
١٤- "إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى،.." ٢٢٧
١٥- "إن أول شيء خلقه الله القلم فقال له اكتب فقال وما أكتب فقال القدر..." ١١٣
١٦- أن رجلاً سأل الرسول –صلى الله عليه وسلم– قائلاً: "يا رسول الله أخبرني عن سبإٍ ما كان؟.. ١٩٥
١٧- أن رجالاً من كبار قريش اعترضوا الرسول –صلى الله عليه وسلم، وهو يطوف بالكعبة فقالوا: ٣٩
١٨- "أن رسول الله أتاه جبريل عليه السلام ذات يوم وهو يلعب مع الغلمان..." ١٥٣
١٩- "أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لما قطع نخل بني النضير..." ٢٠٩
٢٠- أن عامر بن الطفيل قال: "إلام تدعون يامحمد؟ قال: "إلى الله..." ٢٤٠
٢١- "أن امرأة أبي لهب كانت تلقي الشوك في طريق النبي....." ٢٣٦
٢٢- "أما ترضى أن تكون رابع أربعة: أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين... " ١٩٨
٢٣- "أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوا لا إله إلا الله، ..." ٢٠٢
٢٤- "أول ما خلق الله من شيء القلم، فجرى بما هو كائن، ثم رفع بخار الماء،..." ١١٢
٢٥- "حَتَّى آل السُّلامِيُّ" ٦٦
٢٦- "حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي..." ١٩٨
٢٧- "سحر النبي –صلى الله عليه وسلم– حتى يخيل إليه أنه يفعل الشيء..." ٢٣٨
٢٨- "سأل أهل مكة النبي صلّى اللّه عليه وسلّم آية فانشقّ القمر.... " ٢٤٦
٢٩- عن ابن عباس: "أقام النبي –صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة، سبع سنين..." ١٠٢-١٠٣
٣٠- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "لما نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِين﴾ وَرَهْطَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا فَهَتَفَ يَا صَبَاحَاهْ فَقَالُوا مَنْ هَذَا..." ٢٣٧

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣١- فقال: "إني أمرت بالعفو فلا تقاتلوا" ٢١١
٣٢- فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم "وقيت شركم، كما وقيتم شرها" ١٤٢
٣٣- "قالت امرأة: يا رسول الله، ما أرى صاحبك إلا أبطأك، فنزلت: ﴿ما ودعك ربك وما قلى﴾" ١٠٤
٣٤- قال: "جاءني جبريل، وأنا نائم (في رؤيا المنام)، بنمط (وعاء) من ديباج ..." ٣٦
٣٥- قال الزهري في حديثه: فجاء سهيل بن عمرو فقال: هات اكتب بيننا وبينكم كتاباً،..." ٣٦
٣٦- "القَصدَ القصدَ تبلغوا" ٦٩
٣٧- "كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر أَن يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم وبحمدك..." ٦٦
٣٨- "لما أبطأ عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الوحي جزع..." ٢٧
٣٩- "لن يغلب عسر يسرين" ١٦٣
٤٠- "لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء" ٢٠٣
٤١- "مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً، فجعل الجنادب (صغار الجراد) والفراش يقعن فيها..." ١٧٢
٤٢- "هل تدرون ما الغيبة"؟ قالوا الله ورسوله أعلم. قال: "ذكرك أخاك بما ليس فيه"،..." ٢٠٤
٤٣- وفي حديث الزهري قال: قلت: لعروة ما بال عائشة تتم في السف يعني الصلاة؟ قال تأولت" ٦٦
٤٤- "والله الذي لا إله إلا هو إنها لفي رمضان...." ٢٠١
٤٥- "ويخرجون من عنده أدلة" ٤٦
٤٦- "يا محمد هلمَّ فلنعبد ما تعبد، وتعبد ما نعبد...." ٢٠٤
٤٧- "يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: "علي وفاطمة وابناهما" ١٩٨

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فهرس المصادر والمراجع

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المصادر والمراجع

- إبراهيم، رجب عبد الجواد، **دراسات في الدلالة والمعجم**، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠١م.

- ابن الأثير، ضياء الدين، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، ت: أحمد الحوفي وبدوي طبانه، دار نهضة مصر، القاهرة، ط٢، د.ت.

- الأحمد نكري، القاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول، **دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون**، ت: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية – لبنان، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

- إسماعيل، طالب محمد، **مقدمة لدراسة علم الدلالة في ضوء التطبيق القرآني والنص الشعري**، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط١، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

- الالباني، محمد ناصر الدين، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة**، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

- أنيس، إبراهيم، **دلالة الألفاظ**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣، ١٩٧٦م.

- بالمر، ف. ر، **علم الدلالة إطار جديد**، ترجمة صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥.

- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، ت: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الرياض، د.ط، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

- بشور، وديع، **ديانات الأسرار**، دار المرساة، اللاذقية، ط١، ٢٠٠٦م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل**، ت: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

- البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ت: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

- البناء، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، **إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر**، ت: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ط١.

- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر، **تفسير البيضاوي**، دار الفكر، بيروت.

- البيهقي، **دلائل النبوة**، ت: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، ودار الريان للتراث، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين الخراساني، **السنن الكبرى للبيهقي**، ت: أبو عبد الله عبد السلام بن محمد بن عمر علوش، مكتبة الرشد، السعودية، ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى، **سنن الترمذي**، ت: رائد بن صبري بن أبي علفة، دار طويق، الرياض، ط١، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

- التهانوي، محمد علي، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، ت: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٦م.

- الثعالبي، عبد الرحمن بن مخلوف، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، ت: محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

- الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم، **الكشف والبيان في تفسير القرآن**، ت: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- الجابري، محمد عابد، **التراث والحداثة دراسات ومناقشات**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت–لبنان، ط٤، ٢٠١١م.

- الجابري، محمد عابد، **حفريات في الذاكرة من بعيد**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت– لبنان، ط١، ١٩٩٧م.

- الجابري، محمد عابد، **مدخل إلى القرآن الكريم في التعريف بالقرآن**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٣، ٢٠١٠.

- الجابري، محمد عابد، **نحن والتراث قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت– لبنان، ط١، ٢٠٠٦م.

- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، **البيان والتبين**، دار الفكر، د.ط، ١٩٦٨م.

- جبل، عبد الكريم محمد حسن، **اتجاه معاصر في علم الدلالة، علم الدلالة المفرداتي**، د.م، د.ط، د.ت.

- جبل، محمد حسن حسن، **المعنى اللغوي دراسة عربية مؤصلة نظرياً وتطبيقياً**، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م.

- الجبوري، ولاء مهدي محمد حسين، **محمد عابد الجابري توجهه العربيِ الإسلامي وفكره الفلسفي المعاصر**، رسالة قدمت لنيل درجة الدكتوراه في الفلسفة، جامعة بغداد، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م.

- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، **دلائل الاعجاز**، ت: علي محمد زينو، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م.

- الجرجاني، علي بن محمد بن علي، **التعريفات**، ت: إبراهيم الأبياري، دار الريان للتراث، د.ط، د.ت.

- الجزري، ابن الأثير مجد الدين أبي السعادات، المبارك بن محمد، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ت: رضوان مامو، مؤسسة الرسالة، دمشق، سوريا، ط١، ١٤٣٢هـ– ٢٠١١م

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- ابن جني، أبي الفتح عثمان، **الخصائص**، ت: الشربيني شريدة، دار الحديث، القاهرة، ط١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

- جيرو، بيير، **علم الدلالة**، ترجمة منذر عياشي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط١، ١٩٨٨م.

- الجيوسي، عبد الله محمد، **التعبير القرآني والدلالة النفسية**، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٦م.

- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن، **تفسير ابن أبي حاتم المسمى التفسير بالمأثور**، ت: أحمد فتحي عبد الرحمن حجازي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

- الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

- الحبش، محمد، **القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية**، دار الفكر، دمشق- سورية، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

- ابن حجر، شهاب الدين أبي الفضل العسقلاني، **فتح الباري بشرح البخاري**، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، د. ط، ١٣٧٨هـ- ١٩٥٩م.

- حجازي، محمود فهمي، **علم اللغة العربية**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، د.ت.

- الحسن، شاهر، **علم الدلالة السمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية**، دار الفكر، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

- حقي، إسماعيل، **روح البيان في تفسير القرآن**، ت: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

- حماد، أحمد عبد الرحمن، **علم الدلالة في الكتب العربية**، دراسة لغوية في كتب التراث، دار القلم، الامارات العربية، دبي، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد، **فضائل الصحابة**، ت: وصي الله بن محمد عباس، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
- أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي، **البحر المحيط في التفسير**، دار الفكر، بيروت- لبنان، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م.
- حيدر، فريد عوض، **علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية**، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٣٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
- الخطيب، عبد الكريم، **التفسير القرآني للقرآن**، دار الفكر العربي، د.ط، د.ت.
- الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو، **التيسير فى القراءات السبع**، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.
- الداية، فايز، **علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية**، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- دراز، محمد عبد الله، **النبأ العظيم**، دار الثقافة، الدوحة، ط١٩٨٥م.
- دروزة، محمد عزة، **التفسير الحديث ترتيب السور حسب النزول**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
- الدرويش، محي الدين، **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص، سورية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ابن ذريل، عدنان، **اللغة والدلالة آراء ونظريات**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٨١م.
- الرازي، فخر الدين، **التفسير الكبير**، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.
- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل، **مفردات ألفاظ القرآن**، ت: صفوان عدنان داودي، دار القلم، دمشق الدار الشامية، بيروت، ط٤، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- رضا، محمد رشيد بن علي، **تفسير القرآن الحكيم "تفسير المنار"**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى، **رسالتان في اللغة**، ت: إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان– الأردن، د.ط، ١٩٨٤م.

- الزبيدي، السيد محمّد مرتضى بن محمّد الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ت: عبد المنعم خليل إبراهيم، وكريم سيد محمد محمود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ– ٢٠٠٧م.

- زرال، صلاح الدين، **الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى حتى نهاية القرن الرابع الهجري**، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م.

- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ت: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط٤، ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦م.

- الزيادي، تراث حاكم، **الدرس الدلالي عند عبد القاهر الجرجاني**، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٣٢هـ– ٢٠١١م.

- أبو زيد، نواري سعودي، **محاضرات في علم الدلالة**، عالم الكتب الحديث، إربد– الأردن، ط١، ١٤٣٢هـ– ٢٠١١.

- ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، دار صادر، دار بيروت، بيروت، ١٣٨٠هـ– ١٩٦٠م.

- سلامي، عبد القادر، **من قضايا المعجم والدلالة**، دار ابن بطوطه للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٧م.

- السمين، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ت: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د. ط، د. ت.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، **الإتقان في علوم القرآن**، ت: محمود القيسية، ومحمد أشرف الأتاسي، مؤسسة النداء. أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط١، ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤١١، ١٩٩٠م.

- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **لباب النقول في أسباب النزول**، دار إحياء العلوم، بيروت، ط١، ١٩٧٨م.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، ت: علي محمد اليحاوي، دار الفكر العربي، د.ط، د.ت.

- الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، **الموافقات**، ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، السعودية، ط١، ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م.

- أبو شريفه، عبد القادر، وحسين لافي وداود غطاشه، **علم الدلالة والمعجم العربي**، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٩هـ– ١٩٨٩م.

- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط٢، ١٣٨٣هـ– ١٩٦٤م.

- الشوكاني، محمد بن علي، **إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول**، ت: شعبان محمد إسماعيل، دار الكتبي، القاهرة، د.ط، د.ت.

- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، **المعجم الكبير**، ت: حمدي عبد المجيد السلفي، د.م، ط٢، د.ت.

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، **جامع البيان عن تأويل القرآن**، ت: محمود شاكر الحرستاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، ط١، د.ت.

- ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي، **اللباب**، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.

- ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، د.ط، د.ت.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- عبد الجليل، منقور، **علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي**، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١.

- عبد الرحمن، عفيف، **الجهود اللغوية خلال القرن الرابع عشر الهجري**، دار العلوم، الرياض– السعودية، ط٢، ١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م.

- عبد المسيح، جورج، وهاني جورج، **الخليل معجم مصطلحات النحو العربي**، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ– ١٩٩٠م.

- العبود، جاسم محمد عبد، **مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧.

- عكاشة، محمود، **التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دراسة في الدلالة الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمعجمية**، دار النشر للجامعات، مصر، ط١، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م.

- عكاشة، محمود، **الدلالة اللفظية**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٢م.

- عمر، أحمد مختار، **علم الدلالة**، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ١٩٩٨.

- عمران، حمدي بخيت، **علم الدلالة بين النظرية والتطبيق**، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ط١، ١٤٢٨هـ– ٢٠٠٧م.

- عيسى، فوزي، ورانيا فوزي، **علم الدلالة النظرية والتطبيق**، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، ط١، ١٤٣٠هـ– ٢٠٠٨م.

- العيني، بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط١، ١٣٩٢هـ– ١٩٧٢م.

- فاخوري، عادل، **علم الدلالة عند العرب دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، ط١، ١٩٨٥م.

- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، ت: أنس محمد الشامي، دار الحديث، القاهرة، ط١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- أبو فارس، محمد عبد القادر، **في ظلال السيرة النبوية الإسراء والمعراج**، دار الفرقان ط٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، **معاني القرآن**، ت: أحمد يوسف نجاتي وآخرون، دار العصرية للتأليف والترجمة، مصر.

- القاري، علي بن سلطان محمد، **شم العوارض في ذم الروافض**، ت: مجيد خلف، مركز الفرقان للدراسات الإسلامية، ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
- القاضي، عبد الفتاح، **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة**، دار السلام للطباعة والنشر، ط٢، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م
- القرطبي، أبو عبد الله محمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، د.م، د.ط، د.ت.

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **السيرة النبوية**، ت: محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

- ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، **سنن ابن ماجة**، دار الفجر للتراث، القاهرة، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، **النكت والعيون**، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ت: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، د.ط، د.ت.

- مجموعة من المؤلفين، **المعجم الوسيط**، ط٢، ١٣٨٠هـ- ١٩٦٠م.

- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، دار المغني، السعودية، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، **إمتاع الأسماع بما للنبى من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع**، ت: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

- مكرم، عبد العال سالم، وأحمد مختار عمر، **معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء**، مطبوعات جامعة الكويت، ط١، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

- المناوي، زين الدين محمد، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.

- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، **إعراب القرآن**، ت: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط٢، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

- النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، **المجتبى من السنن**، ت: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

- نهر، هادي، **علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي**، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٧م.

- ابن هشام، **السيرة النبوية**، ت: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط٢، ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م.

- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، دار الكتاب، بيروت- لبنان، ط٢، ١٩٦٧م

- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، **أسباب النزول**، ت: لجنة تحقيق التراث، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط٢، ١٩٨٥م.

- الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد، **مغازي الواقدي**، ت: مارسدن جونس، عالم الكتب، بيروت، د.ط، د.ت.

- وهبة والمهندس، مجدي، وكامل، **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فهرس الموضوعات

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الموضوع	الصفحة
الإهداء	**هـ**
ملخص البحث	**و-ز**
المقدمة	**ح-ق**
إشكالية الدراسة	ط
أسباب اختيار الموضوع	ط
أهمية الدراسة	ي
الدراسات السابقة للموضوع	ي-ن
منهج البحث	ن
خطة البحث	ن-ق
شكر وعرفان	ر
الباب الأول: الجابري وتفسيره	**١-٤٤**
الفصل الأول: تعريف بالجابري	**٢-٩**
المبحث الأول: نشأته	٢-٤
المبحث الثاني: الوظائف التي شغلها	٤
المبحث الثالث: البيئة التي عاش فيها الجابري، والعوامل التي أثرت في حياته:	٥-٦
المبحث الرابع: أشهر مؤلفاته مرتبة حسب تاريخ صدورها	٦-٩
وفاته	٩
الفصل الثاني: تعريف بتفسير الجابري	**١٠-٢١**
المبحث الأول: وصف عام للتفسير	١٠-١٨

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثاني: مصادر الجابري في مجال البحث اللغوي ١٨-٢١

١- مصادره في التفسير ١٨
٢- مصادره في علوم القرآن ١٩
٣- مصادره في الحديث النبوي الشريف ١٩
٤- مصادره في السيرة النبوية ١٩
٥- مصادره في الفقه وأصوله ١٩
٦- مصادره في العقيدة والأديان ١٩
٧- المعاجم اللغوية ٢٠
٨- مصادره في التاريخ ٢٠
٩- مصادره في الجغرافيا ٢٠
١٠- مصادره في الفلسفة ٢٠

الفصل الثالث: شخصية الجابري العلمية في التعامل مع المصادر اللغوية ٢٢-٣٢

المبحث الأول: العزو والتوثيق ٢٢-٢٤
المبحث الثاني: المناقشة والاستدلال ٢٤-٢٥
المبحث الثالث: الاختيار والترجيح ٢٦-٣٢

الفصل الرابع: شواهده وقيمتها التفسيرية ٣٣-٤٤

المبحث الأول: الآيات القرآنية ٣٣-٣٥
المبحث الثاني: الأحاديث النبوية ٣٥-٣٨
المبحث الثالث: السيرة النبوية ٣٨-٤١
المبحث الرابع: التوراة والأنجيل ٤٢-٤٣
المبحث الخامس: الأهتمام بالبحث اللغوي المقارن ٤٤

الباب الثاني: علم الدلالة ٤٥-٩٧

الفصل الأول: تعريف الدلالة لغةً واصطلاحاً ٤٦

الدلالة لغة ٤٦-٤٧
الدلالة اصطلاحاً ٤٧-٥٢
١- تعريف الأصوليين ٤٧

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢- تعريف اللغويين ٤٨
٣- تعريف البلاغيين ٥٠
٤- تعريف الفلاسفة والمناطقة ٥١
٥- تعريف المحدثين ٥١
لفظ الدلالة في القرآن الكريم ٥٢-٥٤

الفصل الثاني: نشأة الدلالة، جهود القدماء، وجهود المحدثين ٥٥-٦٤
المبحث الأول: جهود القدماء ٥٥
١-الهنود ٥٥-٥٧
٢-الفلاسفة اليونان ٥٧
٣-الآشوريون ٥٨
٤-الصينيون ٥٨
٥-العرب ٥٨-٦٠
المبحث الثاني: علم الدلالة في العصر الحديث ٦١-٦٤

الفصل الثالث: تسميات الدلالة ٦٥-٧٠

الفصل الرابع: موضوع الدلالة ٧١-٧٣

الفصل الخامس: أركان الدلالة ٧٤-٧٥

الفصل السادس: أنواع الدلالة ٧٦-
١- الدلالة اللفظية ٧٦
٢- الدلالة غير اللفظية ٧٩
٣- الدلالة الصوتية ٨٠
٤- الدلالة الصرفية ٨٣
٥- الدلالة النحوية ٨٥
٦- الدلالة المعجمية أو الاجتماعية ٨٩
٧- الدلالة المركزية ٩١
٨- الدلالة الهامشية ٩٣
٩- الدلالة الايحائية ٩٤
١٠-الدلالة النفسية ٩٥
١١-الدلالة الأسلوبية السياقية ٩٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٢-الدلالة الانعكاسية ٩٦
١٣-الدلالة الفلسفية ٩٦
الباب الثالث: دلالات الألفاظ عند الجابري وأثرها في التفسير ٩٧-٢٦٠
الفصل الأول: الدلالة المعجمية عند الجابري وأثرها في تفسيره ٩٩-١٢٠
الفصل الثاني: الدلالة النحوية عند الجابري وأثرها في تفسيره ١٢١-١٨٤
المبحث الأول: أنواع الدلالة النحوية عند الجابري ١٢١
١- دلالة القسم ١٢٢
٢- دلالة الجملة المعترضة ١٣٠
٣- دلالة الضمير ١٣٨
٤- دلالة الاستفهام ١٥٣
٥- دلالة التكرار ١٦٢
٦- دلالة التقديم والتأخير ١٦٨
٧- دلالة التشبيه ١٧١
٨- دلالة النفي ١٧٣
٩- دلالة الشرط ١٧٤
١٠- دلالة المصدر ١٧٥
١١- دلالة الإشارة ١٧٦
١٢- دلالة الزيادة ١٨٠
١٣- دلالة تناوب الحروف ١٨٢
١٤- دلالة العطف ١٨٣
الفصل الثالث: الدلالة السياقية عند الجابري وأثرها في تفسيره ١٨٥-٢٦٠
المبحث الأول: الاستشهاد بالآيات القرآنية وأثرها في بيان الدلالة السياقية عند الجابري ١٨٦-١٩٣
المبحث الثاني: الاستشهاد بالأحاديث النبوية وأثرها في بيان الدلالة السياقية عند الجابري ١٩٤-٢٠٣
المبحث الثالث: ربط النص بالسيرة النبوية وأثرها في بيان الدلالة السياقية عند الجابري ٢٠٣-٢١٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الرابع: القراءات القرآنية وأثرها في بيان الدلالة السياقية عند الجابري ٢١٠-٢٢١

المبحث الخامس: ربط الآيات ببعضها البعض (السابق باللاحق) وأثرها في بيان الدلالة السياقية عند الجابري ٢٢١-٢٣٣

المبحث السادس: أسباب النزول في بيان الدلالة السياقية عند الجابري ٢٣٣-٢٤٨

المبحث السابع: البحث اللغوي المقارن وأثره في بيان الدلالة السياقية عند الجابري ٢٤٩-٢٥٢

المبحث الثامن: روايات التوراة والانجيل وأثرها في بيان الدلالة السياقية عند الجابري ٢٥٢-٢٦٠

الخاتمة ٢٦١-٢٦٣

Abstract ٢٦٤-٢٦٥

الفهارس ٢٦٦-٢٩٧

فهرس الآيات القرآنية ٢٦٧-٢٧٧

فهرس الأحاديث النبوية ٢٧٨-٢٨٠

فهرس المصادر والمراجع ٢٨١-٢٩١

فهرس الموضوعات ٢٩٢-٢٩٧

© Arabic Digital Library-Yarmouk University